سلسلة «الحقيقة الصعبة» (٧)

Series “The Hard Truth” (7)

رسَائل الحكمة

THE EPISTLES OF WISDOM

December 31, 2007
Arabic

المجلد الثّالث

The Third Volume

حَمزة بن عَليّ، إسمَعيل التّميميّ، بَهاء الدّين السّموقي
Ḥamzah ibn ‘Alī, Īsma‘īl At-Tamīmī, Baḥa Ad-Dīn Assamūqī

رَسَائِلُ الحِكْمَةِ

الجِزْءُ الخامس

[Blank Page]

٦٩ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةِ بِمِعْرَاجِ نَجَاةِ المُوَحِّدِيْنَ وَسُلَّمِ حَيَاةِ الموقنيْنَ*

تختلف هذه الرسالة عن سابقاتها بكونها تبرهن على حقيقيّة مذهب التوحيد ببراهين فلسفيّة مأخوذة من الفلسفة اليونانيّة، ومعتمدة على المنطق. وأسلوب الرسالة يختلف أيضاً عمّا سبق، ممّا يصعب نسبتها إلى بهاء الدين. وهي أيضا بدون تاريخ.

توكّلتُ علَى المولَى الحاكمِ المنزّهِ عن الإدراكِ والعدمِ. وشكرتُ عبدَه القائمَ إمامَ الأئمةِ ووليَّ النِعَمِ. الكبرياءُ والحمدُ والعَظَمَةُ والمجدُ، للمولَى المليءِ لآلِ توحيدِه بكلِ موعودٍ، والمُغْنِي بأزَلِ جبروتِهِ عن كلِّ موجودٍ، الذي جعلَ توحيدَه عزّاً لمنِ اعتقدَه وارتضاهُ، وسَنَداً لمَن اعتمَد عليهِ واقتناه. وجَعلَ خِلافَ وليّهِ مذلّةً لمن تمسّكَ به وابتغَاه، ومَهْوَاةً لمن أَثَرَهُ واجتنَاه، النّاهجِ إلى توحيدِه في كلِ دورٍ سبيلاً، والموجدِ عليه في رأس الكَورِ وتَمامِ الأَدوار، بالقائمِ بهِ برهاناً ودليلاً، حَمداً يَمْتَرِي تَمامَ القُدرةِ وظهورِها، ويقتضي دوامَ النصرةِ وكُرُورِها.

وأشهدُ أنَّ لا إلهَ إلاّ المَولى العليّ الذي بَهَرَ نورُه وبرهانُه، وقَهَرَ أمرُه وسلطانُه وسلامُه وتكرُّمه، على أفضلِ عقلٍ زكيٍّ وأشرفِ نورٍ عليٍّ، وأطهرَ شخصٍ تقيٍّ، أظهرَ مجرّدَ التوحيدِ ودَعى إليهِ، وَبَثَّهُ في العالمِ وأشارَ

---

* تعلو عنوانَ الرسالةِ الجملةُ التاليةُ، وبها يتصدّرُ الجزء الخامس: «نُسِخَتْ للعَرْضِ بحيثُ يُؤْمَرُ بهِ والحمدُ لوليِّ النعمةِ ومولِيها».

إليهِ إمامُ الأئمةِ الأطهار، وقائمِ الكَورِ بعدَ تقضّي الأدوارِ.

أمّا بعدُ فإنَّ الواجبَ على المرءِ العاقلِ، والدّيِّنِ الفاضلِ، أن يكونَ بعقلهِ المميّــزِ لنفسِــه ناصِحاً، ولِمَا روّاهُ العقلُ ممّا لا تَطَّردُ بهِ الحكمةُ على غيرِ نِظامِ التوحيدِ قَالياً طَارِحاً. فــانَّ مَــنْ سَامَحَ نفسَه واتّبعَ هواه أحَرى أنْ لا يَصِحّ نُصْحُهُ لسِوَاهُ. فالأَولى بكلِ ذي نَصَفَةٍ وَعِلْمٍ، والأجمل بكلِ ذي ديانةٍ وفهمٍ، أن يتأمّلَ بفكرهِ وبَصيرتِهُ ويَروِّي في جَهره وسَريرَتِهِ، ما نطقتْ بهِ حكمـــاءُ الدينِ وجَرى على ألسُنِ أهلِ الشرَعِ المتقدمينَ، ما أشاروا به إلى التوحيدِ، وَدَعُوا إليهِ، وأفصـــحَ عنه قِسمُ الامام في المسطورِ ودلّ عليهِ، وأوضحتْهُ المجالسُ المكرَّمةُ بما خَفِيَ عن رُواتِها وعَيَّنَتْ عليه، وما لَوَّحتْ بهِ الأوامرُ العاليةُ وأشارتْ إليهِ، ليتّضحَ منارُ الحقِّ للمرتادِ الرّاغبِ، ويقفُ على حقيقيّةِ التوحيدِ المؤمنُ الطالبُ.

فأقولُ: إنَّ الكافّةَ على تفرّقهم في الاعتقاداتِ، وتباينِهم في الاراداتِ، مُقِرُّونَ بالصانعِ وإن اختلفتْ عقائدُهم في صفاتِه، وقَعَدَتْ بهم أعمالُهم عن تحقيقِ معرفةِ ذاتهِ، فإنّما ذلك لنقصِ عقولِهم وضَعْفِ بصائرِهم عن التمييزِ بينَ المعنى الذي هو واجبُ الوجودِ لذاتِه، والمَعنى الذي هو واجبُ الوجودِ بالإضافةِ إليه. وهذه مقدّماتُ مَنْ إشاراتِ الحكماءُ إلى التوحيــدِ ودلالــةً علــى التنزيـــهِ والتجريدِ ولو ردّوه إلى أولِي الأمرِ لعلمه الذين يستنبطونُه منهم.

وأنا بمِنّةِ وليِّ الأمرِ، وَفَضْلِ إمامِ الزمانِ وقائمِ العَصْرِ، أُوضِحُ البَيانَ وأُلَخِّصُ البرهانَ في الدلالةِ على المَعنى الذي هو لذاتِه واجبُ الوجودِ لِتزولَ الشُبْهَةُ عن أهــلِ البصـــائرِ بــين الحــدِّ والمحدودِ، وأَجْعَلُ ابتداءَ

ذلك توقيفاً لأهلِ الرياضةِ المتَفَلْسِفِين، واحتِجَاجاً على أهلِ النَّظَرِ المنطِيقيّين، بما يتحقّقــوه مــن متقدماتِهم البديهيّةِ، ويتصوّروه بالنتائج المعنويّةِ كلِّها أسماءٌ حيّاشةٌ[١] إلى الذين وذَوداً للكافةِ إلــى توحيدِ مولى الخَلْقِ أجمعين.

فأقول: إنَّ الحكماءَ المتقدِمينَ، والسلَفَ من شيوخِنا الطَّهَرَةِ الديّانِينَ والجمهورَ من أبنــاءِ الدعوةِ المتميزِينَ، قد اتّفقتْ عقائدُهُم على أنّ الثوابَ الذي هو أفضلُ العَطاءِ وأجزلُــهُ، وأشــرفُ الجزاءِ وأكملُه هو دَرْكُ المعلوماتِ الإلهيّةِ، واقتناءُ الفضائلِ البرهانيّةِ، وأنّها السعادةُ القصوى وانَّ هذه السعادة هي الغرضُ في وجودِ الإنسانِ وهي كمالُه الذي لا يبقى لنفسِهِ شوقٌ إلى غيرِها، ولا هي ممّا يُطْلَبُ ليَنَالَ بها سِوَاها لأجلِ تمامِها وكمالِها، إذ غَيرُها انما يشتاقُ لأجلِ غيرهِ كاليَسَــارِ فإنّما يشتاقُ بسَبَبِ اللّذةِ والنَفْعِ للمُستفيدينَ منه. وإذا كانتْ هذه السعادةُ لا تُؤْثَرُ لأجلِ غيرِها وهي الكمالُ الأخيرُ للنفسِ الذي لا يمكنُ الزيادةُ عليه إذا وَصَلَ إليهِ، فعلى الحقيقةِ إنَّ المعنى الذي هــو واجبُ الوجودِ لذاتِه لا لغيرِه هو العقلُ الذي أشارتْ إليهِ الحكماءُ المتقدِّمُون.

فأَقول: ذلك تنزيهاً للباري جَلّتْ قُدرتُه عن هذين المعنايينِ، أعني ما دونَ السعادةِ التي هي العقلُ وهو دَرْكُ المعلوماتِ الإلهيّةِ، فهي الواجبُ الوجودِ بالإضافةِ إلى العقلِ.

فانْ قالَ قائلٌ: إذا جعلتَ العقلَ لا يُؤْثَرُ لأجلِ غيرِه فكيفَ يَصِحُّ أو يُدْرَكُ توحيدُ البــاري قدرتُهُ. يُقالُ له: المعنَى في ذلك أن العقلَ

---

(١) حيّاشة تعني مجموعة (الدرر المضيّة).

لا يُؤثَر لأجلِ واسطةٍ أخرى بينَه وبينَ العالِّ للعلّةِ الذي هو العقلُ، وهو العلّةُ لجميعِ المعلــولاتِ، لأنّ توحيدَ الباري جَلّت آلاؤُه منزّهٌ عنِ الإدراكاتِ، متعالياً عن الإضافاتِ، وإنمــا حقيقيّـــةُ هــذه المعلوماتِ أنْ تُوصِلَ إلى الاعترافِ بالعَجزِ عن دَرْكِهِ وإحاطَتِهِ، والقصورِ عن وصفِهِ واضافتِهِ، وهذا هو حقيقيّةُ التوحيدِ بعد معرفةِ البرهانِ الدالِّ على صِحّة الوجودِ، إذ لو كانتْ هذه المعلوماتُ مُضافَةً إليه جلّت آلاؤُه لَلَزِمَهُ شَرطُ المُضَافِيْنَ، إذ المُضَافَاتُ لا يَثْبُتُ أحدُهما إلا بِثَبَــاتِ الآخَــرِ، كإضافةِ الابنِ إلى الأبِ، والأبِ إلى الابنِ، والعبدِ إلى المَولَى، والمولى إلى العبدِ، تَقَدَّسَ عن ذلك فَيُؤدِّي هذا الاعتقادُ أن يكونَ الباري جَلَّ عن ذَلكَ ثَباتُهُ بِثَبَاتِ المعلوماتِ، وَيلزَمُهُ ما ذَكَرتُهُ مــن الإضافةِ إليه، بل هو جلّتْ آلاؤُه متعالٍ عن الإضافةِ والحدِّ، منزّهٌ عن الشَبْهِ والنِّدِّ.

وقد ثَبُتَ في غرائزِ عقولِ الأنامِ، واتّفقتْ عليه عقائدُ جميعِ أهلِ الأَديانِ، أنَّ المعلومــاتِ الإلهية لا توجَدُ معرفتُها وتَحْصَلُ إلاّ بالعقلِ وهي مضافةٌ إليهِ، ومن جهتهِ تَظْهَرُ وتُوجَدُ في كــل عصرٍ وأوانٍ، وهو من حيثُ الحقِ عبدٌ مملوكٌ معْتَرِفٌ بالعَجزِ لطاعةِ مولانا الحاكمِ على الدهورِ والأزمانِ، وقد أظهره مَوجُودا للعالَمِ بالعِيَانِ، وأضافَ إليه معلوماتِ الأديانِ، وجميعِ ما يُحيلُــوهُ هذه الطوائفِ على العَدَمِ ويُمَوِّهُوه وينظِّمُوهُ مِن الكِذْبِ ويُزَخْرِفوه. فقد آنَ اضـــمحلالُه وتلاشِــيه، وقرب تمزيقُ شَبَكاتِ إبليسِ اللَّعينِ وهلاكِ دواعيه.

فقد صحَّ واتّضَح أَنَّ المَعنى الذي هو لذاتِه واجبُ الوجودِ، مقصورٌ على الإمامِ القائمِ الهادِ المؤيّدِ لعبيدهِ الحدودِ، وَهُمُ المُضَافُونَ

إليه للدلالةِ على حقيقيّةِ المعبودِ، ومولانا جَلَّتْ آلاؤُه منزَّهٌ عن هذهِ الصفاتِ، مقدَّسٌ عن النعتِ والإضافاتِ، بل هو ثابتٌ في مجدِ الربوبيّة وسلطانِ الوحدانيّةِ، والقدرةِ الفردانيّةِ.

وأيضاً أقول: إن الجمهورَ من الامم قد أقرّوا أنّه لا يَصِحّ التوحيدُ إلاّ بَنَفْيِ الصفةِ والحدِّ والنعتِ.

فأقول: إنّ هذه الأضربُ إنّما يَصِحّ نفيُها عن مُثَبَّتٍ موجودٍ، إذ نفيُ الصفةِ والحدِ والنعتِ عن المعدومِ فهو حقيقيّةُ العَدَمِ.

فقد صحّ أنّه جَلّت آلاؤه ثابتٌ موجودٌ، وانْ لا يَصِلَ إلى معرفةِ توحيده إلا مَنْ نَفي عنه الصفاتَ والحدودَ، وكفى بالدلالة عليه عمومُ الدعوةِ إليه، فقد أوجدتُ المعنى في التوحيدِ ودللتُ عليه، ووحّدتُ المولى جلت آلاؤه ونزّهتْهُ ودعوتُ إليه.

وأيضاً فإنّي أقول: إنَّ الباري جَلّت قدرته لو كان معدوماً لتَساوتِ الفِرَقُ كلُها في التنزيهِ والتجريدِ، وارتفعَ التفاوتُ والتفاضلُ المؤدّيانِ إلى الثوابِ والعقابِ بحقيقيّةِ التوحيدِ.

وكذلك أيضا أقول: إن الباري جَلّت قدرته لوْ كَان مَوجوداً عَلَى صُورَةٍ مُخَالفَةٍ لبَريِّتهِ، أو ظهَر إليهم بمعنىً يليقُ لِعَظَمَةِ ألوهيّتهِ، لم يُشِكّ فيهِ أحدٌ من البريّةِ، وارتفع التفاوتُ والتفاضلُ، وسقَط الثوابُ والعقابُ كما تقدّمَ القولُ فيها بالكليّةِ، بل هو موجودٌ لأوليائه العارفينَ معدومٌ عند أضدادِهم السَهَوَةِ المخالِفينَ. وإنّما يَنْظُرُ الناظِرُ إلى صورةِ نفسِهِ إذا توهّمَ انّه يَنْظُرُ إلى المُشَارِ إليه، كالناظرِ إلى جوهرِ حديدِ المرآةِ كلّما جدَّد النَظَر إليهِ، لم يجدْ إلا صورةَ نفسِهِ

ويَرجعُ بَصَرُهُ خَاسِئاً حَسِيراً[٢] إليه. وقد جاءَ من قِسْمِ الامامِ في المسطورِ: لا تدركُـهُ الأَبصـارُ وهو يُدرِكُ الأبصارَ[٣]، ولولا أنّه موجودٌ ولم تدركْهُ الأبصارُ لم يكن ذلك مُعجِزاً ولَكَانَ هذا القولُ سَفَهاً نَاقِصاً.

إذا أحدُنا يَتَرَفَّعُ أنْ يَقولَ لصاحِبِهِ أنّك لا تُدرِكُ ببصرِك ما ليسَ بموجـودٍ، إذ هـو قـولٌ خارجٌ عن نِظَامِ العقلِ، شائنٌ للحقِّ والعدلِ، فقد صحّ أنّه جلّتْ آلاؤه موجودٌ لا تُدركُه الأبصارُ، بل أقولُ انّ غرائزَ عقولِ الانامِ تَحصرُ عن إدراكِ مَنْ خَلَقَهَا، وتَقِفُ وَتَنْكُلُ عن الاعترافِ والتصوّرِ لمنْ أبدعَها. وهذا يطابِق عليه الجمهورُ ممّنْ أنصفَ نَفْسَـهُ، فقـد بَطَـلَ أن تعتَـورَه مُبدَعَاتِـه ومَخلُوقاته. وهي مكاشَفَةٌ لا تليق بمجدِه وجبروتِه. وكيف التي هي أعـراضٌ لاحِقـةٌ بـالجواهرِ الناقصةِ عن قدسهِ وملكوتِه. بل تعالى عنها علوّا كبيراً.

وأيضاً فإنّي أقول إنّ جميعَ المُبدَعَاتِ اللطيفةِ الروحانيّةِ، والمخلوقاتِ الكثيفةِ الجرمانيّـةِ والجسمانيّةِ، ليس في قدرة أحدِهما أن يُبدِعَ أو يَخْلُقُ مثلَ صورتهِ ويَظهَرُ بهِ فلا العقلُ الكليُ يَقدِرُ أنْ يُبْدِعَ عقلاً آخرَ جرميّا مِثْلَهُ كُلِّياً، ولا أحدٌ من المدبِّراتِ الجُرميَّةِ يَقدرُ على خَلق مِثلـهِ آخَـرَ جُرمِيّاً. وغرائزُ العقولِ تشهدُ أنَّ ذلكَ عجزٌ مِن جميعِها لم تَتّسِعْ قدرتُها إليهِ. فقد يُمكِنُ أن يكـونَ وجودُ الباري جَلّت قدرتُه في مِثْلِ ما أَبدَعَ وخَلَقَ، إذ كان لا يَعجِزُه عن ذلك مُعْجِزٌ والتوحيدُ دَالٌ عليه، وتنزيهٌ له عن نقصِ المبدَعَات والمخلوقاتِ الذي أشرنا إليه. وَعَدْلٌ في بريّتِه لإقامةِ الحجةِ عليهم

---

(٢) سورة الملك ٦٧/ ٤.
(٣) سورة الانعام ٦/ ١٠٣.

ولُطْفَ بهم في سَوق النعمةِ إليهم، ففيما أَوردتُهُ من هذه المُقدِّماتِ المنطيقيّة، والبراهينِ القاطعةِ العقليةِ، ما أَكْبَتَ المنطيقيينَ الخارجينَ عن الديانةِ وَجَذَّ أَثَلَتَهُم(٤)، وأوهنَ كيدَ المقصِّرين وقَطَعَ حُجَّتهم.

فأمّا معتقِدوا امامةِ الباري زَعموا وَمُتحققِّوها، والمعترِفُونَ بصِحّةِ المجالسِ ومُسدِّقُوها، ففيها ما أَخْرَسَ ألسِنَتَهم وقَطَعَ دابرَهُم لقولِ مولانا المُعزِّ لدينِ اللهِ سلامُ اللهِ على ذكره: ذَهَبَتْ أَشْخَاصُ نُطَقَائِكُمْ وَظَهَرَتْ أَشْخَاصُ الْبَاعِثِيْنَ(٥) لَهُمْ. وقال أيضاً: احْتَجَبْنَا عَنْ أَعْيُنِ الخَزَرِ بِأَشْخَاصِنَا، وَبَرَزْنَا إِلَيْهِمْ بِدَعَوَاتِنَا وإِخْلاَصِنَا، وتَلَبَّسْنَا بِأَثْوَابِ رُعَاتِنَا، وَتَسَمَّيْنَا بِأَسْمَاءِ دُعَاتِنَا. وقال أيضاً: مَعْشَرَ المُؤْمِنِيْنَ قَدْ غَابَتْ عَنْكُمْ أَشْخَاصُ المُرْسَلِيْنَ وَظَهَرَتْ لَكُمْ مَعَانِي المُرْسِلِيْنَ.

فأمّا ما أظهرَ المولَى جلّت قدرتُه إشارةً إلى هذا الزمانِ، ودلالةً على فِطر التوحيدِ في هذا الأوانِ بالقَرَافَةِ سَنَة أربعَ وأربعِ مائةٍ فهو عِبادُ اللهِ أنَّ الصومَ قد تَقَرَّضَ وذَهَبَ، والفِطْرُ قد تَعَرّضَ واقْتَرَبَ فَكم من مُصِرٍّ على المعاصي لم يَتُبْ، ومقيمٍ على المآثمِ لم يَأُبْ.

وأمّا ما جاء في المجلس الأربعينَ والمائتينِ ممّا قرأه مالِكُ ابنُ سَعيد، وهو لا تَقنُطوا مِن اليتَامى المضافِين إلى النسوانِ، اللاتي مُنِعْنَ ما كُتِبَ لَهُنَّ في القرآنِ، مثلُ حُجَجِ الأئمةِ المستورينَ، أولي الفتراتِ المنتظرين لرفع التقيَّةِ وَوَعْدِ ربّ العالمِين. ومن المكتوبِ لهنّ في الحكمةِ: السترِ في أوانِ الفترةِ والتقيّةِ، والإفصاحِ بالنصرِ في أوانِ الظهورِ والعزّةِ. مَعَ

---

(٤) جذّ أثلتهم: قطع أصلهم.
(٥) هذا الكلام وما بعده: أن هذا الزمان، الذي هو زمان الكشف، انكشفت فيه حقيقيّة الأنبياء، كما انكشفت حقيقيّة من أرسلهم: الله.

شدّةِ الرّغبةِ في الاستفادةِ لحكمتِهنَّ بمن ينقُلُها بأذنهنّ. فالطائفةُ التّائِهةُ المقصِّرَةُ تزعمُ في إطفـاء نور الباري بِناءً واللهُ مُوهِيهِ. وَتَسْتُرُ حَقّا واللهُ مظهِرُهُ وَمُبْدِيْهِ.

ولقد شهدتُ مناظَرَةَ بعضِ المُمَوِّهين، ممّن أخذَ دينَه عن داعٍ يدّعي علمَ الفَلسَفَةِ خَرِفٍ، أو شيخٍ يضاهيهِ في المقالةِ كبيرَ السّنِّ مُهَوَّسٍ عَجِفٍ، وانّه استشهَدَ في ذكرِ المَعَاد، وأسهبَ أنَّ النفسَ تتّحدُ بمعلوماتِها في مَعَادِهَا على الانفرادِ. وكان أنفسُ ما استَشهدَ به ممّا أخذَه عن داعِيهِ المَمَـوِّهِ المحرِّفِ أو شيخِه الخَرِفِ المزخرِفِ. إنَّ النفسَ تنفردُ بأفعالِها في المنامِ، وهذا هو دليلُـه علـى غنْيَتِها عن الاتحادِ في مَعادِها بالأجسام.

فردَّ عليه بعضُ الموحِّدينَ الشباب، وقالَ: لَحَاكَ اللهُ لقد جَهِلْتَ مواقعَ الصوابِ. ألا تَعلمْ أنّ مَنْ عَدِمَ في وقتِ ميلادِهِ لبصرِهِ، فقد عَدِمَ التصويرَ لجميع الأشياءِ المرئيّةِ في يَقْظَتِهِ وفي المنـامِ عندَ تناهِيه وكِبَرِه. فقد صحَّ أنَّ النفسَ في منامِها إنّما تَحْكِي صُوَرَ المحسوساتِ لأنهـا لا تنفـردُ بفعلٍ إلاّ بما تَحكيه من تصوّر ما عَهِدَتْهُ، وبِمِثْلِ شَكَلِ ما في الجسمِ المتّحدةِ بهِ عَايَنَتْهُ. فقد بَطَـلَ استشهادُ الشيخِ لانفرادِ الأنفُسِ بفعلِها في المنامِ، وَثَبُتَتْ عليه حجّةُ الشابِّ أنّها في مَعادِها لا تخرج عن الاتحادِ بالأجسامِ.

وأقولُ أيضاً فيما أوردتُ المعنى فيه من ذلكَ أنّ كثيراً من فلاسفةِ عصرِنا، والقائلين بقول المتقدِّمينَ من نَابِتِيَّةِ دَهْرِنَا يَحكمُ ويَقطعُ أن الجُرمَ الذي هو الأفلاكُ وما فيهِ من المدبِّراتِ أفضـلُ من جميعِ الأجسام المبسوطةِ، وهذا مسطورٌ في كتبهم، ومشهورٌ من قولهم. ثم بعد ذلك يُقـرّون ويَحكمون انّه مُجْبَرٌ وَحَرَكَتُهُ قَصرِيَّةٌ، وانَّه يفعلُ ولا يعلمُ وهذا صحيحٌ وهو نَقْضٌ لقولِهم

الأوّلِ في تفضيلهِ.

وأنا أقول: إن الجسمَ الطبيعي الذي هو الصورةُ الإنسانية. أفضلُ من الاجـرامِ المُجْبَـرَةِ القَصريّةِ، لأن الفضائلِ العقليةَ، والعلومَ الربّانيّةَ الإلهيةَ، لا تَظْهَرُ إلاّ بهِ، أعني الجسمَ الإنسـاني، ولا يكونُ للإفادةِ والاستفادةِ طريقةٌ إلاّ منه، ولا للعقلِ تمييزٌ إلاّ بهِ ولا للنفسِ تَصَوُّرٌ إلاّ من جهَتِهِ. فهي أبداً تَحكي بهِ صُورةَ ما عَهِدَتْهُ، وتمثِّلُ الفضائلَ الجوهريّةَ بما بهِ عاينتْه. فهو أفضلُ الأشياءِ المرئيةِ، ولا وجودٌ من غيرهِ للأمورِ الإلهيّةِ.

وقد أوردتُ في بعضِ فصولِ هذِه الرسالةِ أنَّ جميعَ المبـدَعاتِ والمخلوقَـات لـم يكـنْ لأحدِهما قدرةٌ على أن يَبْدِعَ أو يَخْلُقَ مثلَ صورتِهِ ويظهَر بهِ. وانّ ذلكَ عجزٌ من جميعِها لم تتّسعْ قدرتُها إليهِ. فأمكَنَ أنْ يكونَ وجودُ الباري جلّت آلاؤه في مثلِ ما أبدع وخَلَق، إذ كانَ لا يُعجِـزُهُ عن ذلك معجِزٌ والتوحيدُ دالٌّ عليه، إذ ليس للماهيّةِ والكيفيّةِ توجُّهاً إليهِ.

فأقولُ أيضاً بمِنّةِ المتفضّلِ على عبيدِه، المانِّ عليهم بقدسِهِ وتأييدِه، إن الباري جَلّت قُدرتُه لو خَلَقَ الأرضَ والسمواتِ، وما فيها من المدبِّرَات، ثمّ أخلاها من المواليدِ والأمّهاتِ، لم يُتِمّ بهـا قصدُ غَرَضٍ وكانتْ ناقِصةَ النِظامِ قليلةَ الالتئامِ؛ ولو أنّه جَلّت آلاؤه عَمَّرهَا بالمواليدِ والأمّهـات، وجميعِ ما هو الآنَ فيها من الحيوانِ الصامتِ وجميعِ الثَمَرَاتِ، وسائرِ النّبات ثمّ أخلاها من الحيِّ الناطقِ الإنسانِ لكانتْ أيضاً بيّنةَ النقصانِ، مُقَلَّلَةُ النِظَام؛ فلمّا أوجدَ فيها الحيَّ النـاطقَ الإنسـانَ، استخرجَ منافِعَ المواليدِ التي من الأمّهاتِ، وغَذّى بما فيها من النباتِ والثّمراتِ، واستخدَم جميعَ ما فيها

من الحيواناتِ، وكان جميعُ ما تقدَّمَهُ من الخِلفة مُسخَّرٌ له كالآلاتِ.

فَعلِمَ مَنْ له رأيٌ سنيحٌ، ولبٌّ صحيحٌ، أنَّ الحيَّ الناطقَ الإنسانَ هو المهيّأ لعلمِ البيانِ، وهو لهذه العوالمِ التَمامُ والكمالُ وهو أشرفُ المخلوقاتِ. وَمِنْ جِهَتِهِ تَظْهَرُ الفضائلُ المبدَعَاتُ ولهُ ومِنهُ وبهِ تتمّ العبادَاتُ. وجميعُ ما أوردتُه من هذه التقسيماتِ البرهانيةِ، والألفاظِ المنطيقيّةِ النورانيّةِ، لا يَرُدُّها إلاّ مَنْ رَانَ على قلبِه ما احتقبَ من الاثمِ، وعَمِيَ عنِ الحقِ فبعُدَ من زُمــرَةِ أهــلِ الــدينِ والعِلمِ.

وأنا أشرح معاني ما أوردته في هذا الفصل.

فأقول إنَّ الشيءَ المُتمِّمَ ليسَ هو منْ جنسِ الفاعلِ. وذلك أنَّ الفاعلَ للشيءِ غيــرُ مُشَــابهٍ لمفعولهِ. وإلى هذا ذهَبَ مَن قال من أهلِ الحقِّ في الباري أنّه لا يُشْبِهُ مفعولَه. فأمّا تمامُه فإنّه قد يجوزُ أن يشبه ما هو تَمَامُه. وأنا أَضربُ في ذلك مَثَلاً يَقْرُبُ إلى فهمِ اللَّقِنِ المُتَرَتِّبِ ولا يَصْــعَبُ على الفهمِ المتأدّبِ، وهو أنّ المهندسَ للبناءِ هو صاحبُ العَقْدِ والتقسيم والترتيبِ والتعليمِ، والتثقيفِ والتقويمِ، وإنَّ مَنْ دونَه وهو الفاعِلُ للبناءِ إنَّما هو مستخدَمٌ بين يديهِ، مسخَّرٌ له في فعلهِ مقصــورٌ عليهِ.

فأقول: إن الصورةَ المنقوشةَ في نفسِ المهندسِ التي بها ثَبُتَتِ القواعدُ والآلاتُ، وبتهذيبــهِ وتقسيمهِ تصوّرتْ تلكَ العقودُ والتقسيماتُ. فهو الكمالُ والتمامُ لِما أَشَرنَا إليه من هذه المعلوماتِ، وهي شبيهةٌ به إذ كانتْ منه قَبلَتْ حقيقيّةُ التأثيراتِ؛ والفاعلُ للبناءِ غيرُ مشابهٍ لمفعولهِ، لأنه لــم يعملْ فيه ببصيرةٍ ولا تفكّرٍ، ولا رويٍّ في فعلِه، ولا تدبّرٍ وإنما هو آلةٌ للفعل مسّخَرةٌ فهذهِ صــفةُ المفعولاتِ الكائنة الفاسدةِ والفاعلاتِ بالحركاتِ. الأفلاكُ

المجَبَرةُ القَصريّةُ، وصورةُ المتمِّم للمبدَعَاتِ التامةِ الباقيةِ في الصورةِ الإنسانيّةِ.

فقد وَضح أنّ المتمِّم للشيء ليسَ هو من جنسِ الفاعلِ له، وان المتمّمِ للشيء ان يتشبَّه بما تَمّمه. والفاعلُ للشيء لا يقدِرَ أن يتشبّه بما فَعَلَهُ. وكذلك قال الحكيمُ أفلاطون في كِتابه المسمّى باسم تلميذِه طِيمَاوسُ، تأكيداً لما أوردتُه: أنّ العلةَ الأولَى غيرُ فاعلةٍ منْ قَبْل، وان الشيء المتمَّمَ ليسَ هو من جنسِ الفاعلِ، وذلك أن الفاعلَ للشيء غيرُ مشابهٍ لمفعولِه. فأمّا تمامُه فإنّه قد يجوزُ أن يُشبِه مَا هو تَمامُه.

ثم يقولُ بعد ذلك الحكيمُ الحيُّ المقدَّسُ الإلهيَّ أنَّ الربوبيّةَ موجودةُ جزؤٍ من أجزاءِ العالَمِ، أعني الإنسانَ الذي هو الحيُّ العاقلُ الناطقُ المشابهُ للباري بما فيه من الفضلِ والشرفِ والعفافِ. ويُشبِهُ العقلَ بما فيه من علمِ الغيب والتفكّرِ، ويُشبِهُ النفسَ بما فِيهِ من الحياةِ والحَرَكَةِ. ويشبِهُ الهيولى بما فيه من الجسمِ الثقيلِ الراسبِ القابلِ للصورةِ الوضعيّة.

فلمّا تكاملت هذه الأصولُ في هذا العالَمِ الصغيرِ أعني الإنسانَ، صحّ ووضح لذوي الألبابِ الصحيحةِ، ان الباري جَلّت قدرته يمكن أن يَظهرَ من حيثُ العالَمِ بالعلةِ المتَمَّمَةِ لا بالعلة الفاعلةِ. والمتمّمُ للشيء يقدر أن يتشبّه بما تمّمه. ولا توجِبُ السياسةُ من التصريحِ بتوحيدِ الباري جلّت قدرته بأكثر ممّا أورده هذا الحكيمُ المقدَّسُ الإلهيُ، وكثيرٌ من القائلين بالفلسفة لم يتحققوها، ولا رجعُوا إلى مَن أوجبَ الباري جَلّت قدرته الرجوعَ إليه. فأوضحَ لهم حقائقَ المعاني فسدّقوها. بل من الكتبِ بآرائهم أخذوا، وعن وليِّ الحق صَدَفُوا وعَنَدُوا. فهم يتبارزون في مضمارِ الضلالة، ويتهافتون في بحرِ الجَهالة، أمثالُ يهودِ هذه الملّةِ الذينَ كانوا

يستفتحون على الذين كفروا فلمّا جاءهم ما عرفوا كفروا به وأنكروه. فلعنةُ الله على الكافرين[٦].

فأقول أيضاً أنّه لا يخرج القول في الدلالة على وجود الباري جلّت قدرته من حيث نحنُ العالَمُ لا مِن حيثُ ألوهيّتهِ جَلّ وَعلا عن أربعةِ أقسامٍ:

فالأوّلُ منها إمّا أن نَنفي عنه الوجودَ والصفةَ والحدَّ والنعتَ، كما هو عند جميع الحشويّةِ. وإذا كان ذلك كذلك فقد تَساوى الكلُّ في توحيده وتنزيهِه، لأنهم إنّما نزّهوا غيرَ موجود، وهذه صورة المعدوم. وان ادّعى قومٌ انّهم نزّهوهُ بعقولهم من غيرِ وجودِ برهانٍ فهذه دَعوى لا حقيقيّةَ لها، لأن جميعَ ما ينزِّهون به المعدومَ، فقد تساوى فيه وعند تساويهم يَسقطُ التفاضلُ. وإذا سَقط التفاضلَ بَطَلَ الثوابُ والعِقابُ. وإذا بطَلَ الثوابَ والعقابَ فقد بَطَلتِ الحكمةُ، وإذا بَطلتِ الحكمةُ كانتِ الأشياءْ عَبَثاً. وحَاشى الله.

والثاني منها إمَّا أن يكونَ موجودٌ على صورةٍ مخالفةٍ لجميع بريّتِه ولا يشكّ فيه أحدٌ فيتساوَى الخلقُ في توحيدِه أيضاً، ويَبْطلُ التفاضلُ، وإذا بَطَلَ التفاضلُ بطَل الثوابُ والعِقابُ، وإذا كان كذلك فقد بطلتِ الحكمةُ وعادتِ الأحوالُ سَدىً وحاشى الله.

والثالث منها أن يكونَ مُعَطَّلاً والأمرُ سُدىً وحاشى الله. وهذا غيرَ صحيح في غرائزِ العقولِ بل هو ثابتٌ فيها وهي مقرّة به.

والرابع منها امّا أن يكونَ موجوداً وهو الحقُ من حيثُ بريّتهِ، وداخلاً فيهم من حيث عظمة حكمتِه لتقومَ الحجةُ بالعدلِ على خليقتِه، ولِيُوَحِّدُهُ

الموحِّدَ على مقدار علمهِ وقوّتِه، وينزّهُه بما اقتدرَ عليه بعدَ طِلبتهِ، وحِرْصِه مــن صَــفَاءِ نيّتــهِ وبصيرتهِ.

فبهذا ثَبُتَ التفاضلُ في الخليقةِ. ويصحّ الثوابُ والعقابُ الموعودانِ لتمييزِ العــوالِمِ علــى الحقيقةِ. ويكون طِلِبةُ العلمِ على كل مؤمنٍ ومؤمنةٍ فريضةً مِن هذهِ الطريقةِ لتتبايَنَ في التوحيــدِ منازِلُ أهلِ الفضلِ وتَتَواطَئُ على الالحادِ عقائدُ أهلِ التقصيرِ والجهلِ.

وإذا بلغَ العبدُ الناصِحَ فيما أمَّله ونواهُ الغَرَضُ وتحقَق أنّه عاين الحقَ المفترَضَ، فليقنعْ بما سهّل له مولاه، وليرضى بما منحَه وأعطاه.

الحمدَ الواضِبُ والمَجد القاهرِ الغالبُ على ما أمننَ به من الهامِ توحيدهِ وتنزيهِهِ. ولوليّــهِ الشكرُ على الشكرُ على امدادِه وتأييدهِ وتنبيهِهِ.

تمّت الرسالةُ. ومِن وليِّ الحقِ نرجو العفوَ والمغفرةَ والاقالةَ.

---

(٦) سورة البقرة ٢/ ٨٩.

٧٠ ــ الرِّسَالةُ فيْ ذِكْرِ الْمَعَادِ

والرّدّ على من عبّر عنه بالغلط والإلحاد.

قد لا يكون بهاء الدين واضع هذه الرسالة، فهي، كما سابقتها، تختلف بأسلوبها وموضوعها وألفاظها. فالرسالة في كل نواحيها فلسفية. إذ هي تبحث في النفس وأصلها وكيفية معرفتها ومعادها. وفيها استشهادات من الفلسفة اليونانيّة والفارابي من الفلاسفة المسلمين. وهي تردّ على شيخ شيعي ضال في تعاليمه ...

حروف بسم الله الرحمن الرحيم، حدود قائمِ الدين. الحمد لله الذي جعل لأولياءِ دينهِ الفَلَجَ وَالغلَبَ، وجَعَلَ دائرةَ السوءِ على مَن نَكَسَ على عَقِبيهِ وانقَلَبَ، وأوجبَ اللعنَ والخزيَ على مَــن خالفَ الأمرَ وعن الحقِّ نَكَبَ، وصلّى الله على شمسِ الانامِ، ومصباحِ الظلامِ المنتظَرِ لنجاةِ الأمم القائمِ الهادي الامام. وسلامُه على تراجمِ حكمتهِ حدودِهِ المقرّبين، وعلى إشهادِ الدين، رسلهِ السَفَرَةِ الميامين ألْبَابِ الأجناسِ والأنواعِ، وأولي الأجنحةِ مثنَى وثَلَثَ ورباعَ.

أمّا بعد فإنّه وَرَدَ إلى مقدّسِ الحضرةِ الطاهرةِ، ونزلَ بالقاهرة الزاهرةِ، شيخٌ زَعَم أنّه من شيوخِ الدينِ، وداعٍ من دعاةِ المؤمنين فهتَفَ بالقول مع شباب انضوا إليه سادِرا، وسرّح بعلمه في المَعاد فيهم ناهيا وآمرا. قد سلك بهم في الجهل المسلكَ الوعرَ، وحملهم بتمويههِ على مَركَبٍ غيرِ ذي ظَهْرٍ، يتسكّعُ بهم في العَمى والضلالِ، ويزيّنُ لهم بزُخْرُفِهِ المَحَالَ. وإنّه نمى إليّ ما ثَبَّتَهُ لِمَنْ استهواه وأوضحَه، ووقفتُ على ما كاسرهم

به زَعَمَ وصحَّحَهُ، وهو في جميعِ ما أبدَا فيه وأعادَ. يَنسبَه وَيَزويهِ إلى الشيخ الجليلِ معدنِ الفضائلِ والسداد. ولعمري أنّه المعروفُ في مناظرةِ كلّ امرؤ طرأ من جهتهِ واعترفَ بفضلهِ وتربيتهِ، واغترفَ من بحرهِ وارتوى من افادتِه: ان النفسَ إذا فارَقَتْ هذا الجسمَ المتّحدةِ به ترجعُ إلى عالمها لطيفةً روحانيّةً غير محتاجةٍ إلى جسمٍ. واستدلّ على ذلك بأنّها تنفردُ عن الجسمِ في المنامِ، وتذكر ما تشاهدُوه وتخبّرُ عنه في الأحلامِ.

وقد أشبعتُ المعنى في الردّ على هذا القول في غير هذه الرسالةِ، وأوضحتَه ببيانِ التوقيفِ وبرهانِ الدلالةِ. وأنا بمنّةِ صاحبِ رجعَةِ الحق ومُديلِ الكَرَّةِ على الناكثينَ بالسِدقِ أَهْتُكُ حُجُبَ صَاحبِ هذا القولِ وأستاره، وأدمغُ بالحقِّ أشياعه وأنصاره، كما قالَ اللهُ جَلّت آلاؤه: بل نَقْذِفُ بالحقِ على الباطلِ فَيدمَغُهُ، فإذا هو زاهِقٌ ولكمُ الويلُ ممّا تَصِفُون. فأقول في ذلك انّ النفسَ لا تنفردُ بفعلٍ وهي بائنةٌ عن شخصٍ من الأشخاصِ الاليّاتِ، لأنه إذا انحلَّ وصدَر عنها عَدِمَتِ الألفاظَ المنطقياتِ؛ وان كانت أيضا الموادُّ تحتَ صورِها سيّالةً فإنّها لا تَظْهَرُ عن الصورةِ ولا توجَد إلاّ بها، وان كانتْ أعني الموادّ أيضاً مركّباتٍ.

وأمّا ما ذَكره هذا القائلُ أعني الشَّيْزَرِيَ[1]، مِن انفرادِها في المنامِ، فإنّها إنّما تحكي صورةَ المحسوساتِ، وتمتدُّ أيضا هذه النفسُ مع المَزَاحِ فتتصوّرُ ما شَاهَدَتْهُ من المرئيّاتِ. وينفسدُ قولُ هذا القائلِ إذا صَبَر بِضَربٍ من الأمورِ العقلياتِ، إذ المولودُ أعمَى لا تقدرُ نفسُه كما زعمَ هذا العالِمُ على الانفرادِ، فتتصوّرُ في المنام شيئاً من المصنوعاتِ، فضلاً عن الأمورِ

(١) من «شيزر» قرب حلب. هو من أكبار شيوخ التأويل، أي الشيعة ...

الإلهيات، سوى ما عَهِدَتْهُ من النِكاحِ والمأكولاتِ والمشروباتِ. فهذا نَقْضٌ لهذا المَقَال، ودَحضٌ لاعتقادِ هذا المُحَال. وأنا أحكمُ إنَّ دِقَّتَ النَظَرِ تستغرقُ مَعارفَ المموِّهين، وتُوضِحُ فسادَ قولِ المخترِصين، إذ البيانُ لصحّةِ المعاني ما صدرَ عنها من الأفعالِ، كما أنَّ صحَّةَ الألفاظِ ما حَقَّقَتْهَا المعاني من الأقوالِ.

وأنا بمِنَّةِ الحاكم على الدهورِ والأزمان، ووليّهِ قائمِ العصرِ صاحبِ غيبةِ الاختبارِ والامتحانِ، ومقيمُ الحجَّةِ بأصفيائه على أهلِ النّكثِ والطغيانِ، أُلَخِّصُ المعنى في الجنسِ والأنواعِ والأشخاصِ، لتقومَ الدلالة بالبرهانِ على تصحيحِ المَعَادِ ومعرفةِ القَصاصِ،

فأقول: إنّ الأشخاصَ والأنواعَ والفصولَ والخواصَّ الواردةَ على النفسِ أعني الجنسَ العالي الذي ليسَ فوقَه شيءٌ يَعُمُّهُ وهو الحاكمُ عليها وهي المحتاجةُ إليه، وهي ترتفِعُ بارتفاعِه وهو لا يرتفِعُ بارتفاعِها، لأنّها هي الواردةُ عليه والدليلُ على ذلك انّا لو رَفَعْنا كثيراً من الأشخاصِ والأنواعِ لم يكُ ضائراً للجنسِ الذي هو الحياةُ ذلك الارتفاعُ. وإذا رُفِعَ الجنسُ بَطَلَتِ الأشخاصُ والفصولُ والخواصُّ والأنواعُ. وإذا كان الكلَ يرتفعُ بارتفاعِه، وهو لا يرتفعُ بارتفاعِ سَواهُ، فقد صحَّ انّ الأشخاصَ واردةٌ على النوعِ إذ هو البشريّةُ، والنوعُ واردٌ على الجنسِ الذي هو النفسُ وهو الحياةُ الأبديّةُ، ولم يجدْ جِسماً قائِماً بغيرِ نفسٍ ولا روحٍ مُجَرَّداً من كثيفٍ.

فأمّا القولُ الذي ذَكَرَهُ هذَا القائلُ ومَنْ تابَعَه عليه فهو اقناعٌ لا يَثْبُتُ في غرائزِ العقولِ وهو داعٍ إلى نسبةِ الباري جَلّ ذكرُه إلى الجَور والظلم لأنّا نسألُ هؤلاءِ القوم فَنقول لهم هل الباري عادِل أم ظالِم جائرٌ. لا

بدّ من قولهم هو عدلٌ لا يجورُ، فيُقالُ لهم عرِّفونَا سَبَبَ تفاوتِ هذَا العالَم في منازِلهم، وارتفـاعَ درجاتهم، وفي شرفِ الأنفسِ وَقبُولِها للعلمِ وضَعَتِهَا واختلافِ آلاتِهم. فانْ قالوا هو فـيضٌ مـن الباري على مُبدَعَاتِه ومخلوقَاتِه، كما قال المتقدِّمون: إنّ كلَّ مَنْ أخذَ منه بِقَدَرِ قوّتِه واسـتطاعتِه. أَفَكُلّما قالَ المتأخِرون هو بمشيئةِ الباري واختصاصِه لعبيدِه وإرادتِه، فهذان القـولان حقيقتُهمـا الجورُ والظلمُ، وحاشا الله أن يجعلَ في بعضٍ قوّةً واستطاعةً ويمنعْ البعضَ. وهكذا يَجري الحـالُ في شَرفِ الأنفسِ وقَبولِها للعلمِ وضَعَتِها. وفي الأرزاقِ بين العالَمِ وقِسَمتِهَا كلُّ داعٍ إلـى الجـورِ والظلمِ.

فإن كان المُوجِدْ لهذا العالم قد جادَ على بعضِه بالمعونةِ وأحرَمَ البعضَ فهذا هو الجبرُ ولا ثوابَ للمُجادِ عليه، إذ هو مجبَرٌ بما أفيضَ إليه وجُعِلَ عنده من قوّةِ القَبولِ ولا عِقابَ على الـذي بَخُلَ عليه، وأحرَمَه ما جادَ به على غيرِهِ ذو المآنةِ والطَّوْلِ تعالى اللهُ جَلت آلاؤُه عن ذلك علـوّا كبيراً. بل الأمرُ في ذلك ما يُوجِبُه العدلُ، ويَقضي به وَيقطَعُه العقلُ فهو الجَزاءُ بمقَدِمَاتِ الأعمالِ بعد التخييرِ ومجازاةِ الأنفسِ بما كسبتْ وتفضَّلَ عليها بما مِنَ التمييزِ اقتدرتْ عليه وأُعطِيتْ. فقد قام على هؤلاءِ شاهدُ العِلمِ، واضطرَّهم إلى الجزاءِ واجبُ الحُكمِ. وَأنْ يوجِدُونا عَدْلَ الباري جلّت آلاؤه ولا سبيلَ لهم إلى إيجادِ ذلك إلاّ على سبيلِ التخييرِ والجَزاءِ بمقدِّماتِ الأعمال كما شـرحناه وأشرنَا إليه، ولخّصنْاه في صدرِ هذه الرسالةِ وعيّنا عليه.

وأيضا فانْ كانَ هذا العالِمُ زَعَمَ أنَّ النفسَ أُهبِطَتْ إلى هَذا العالَمِ طلساءَ لا عِلمَ عندَها لزلّةٍ سَبَقَتْ منها في عالَمها الذي ذَكروه، فأقولُ

إن كانتْ أُهبِطَتْ إلى هذا العالَمِ تتزكَّا فيه وبه تَطهُرُ من دَنَسِ الزلّةِ التي سَبَقَتْ منها في عالَمِها الذي ذكروه، فالعدلُ يوجبُ والحقَّ يَشْهَدُ أنَّ الموضعَ الذي تتزكّا فيه النفسُ وتطّهّرُ هو أشرفُ من الموضِع الذي تَزِلّ فيه وتَتَنَجَّسُ. وان كانتْ أهبِطَتْ إلى هذا العالَمِ مجازاةً لزلّتها وعقوبةً لما سَبَقَ منها، لتكونَ في موضعٍ يُشاكِلُ زَلَّتَهَا من النَجَسِ، وعدمِ الشرفِ فلا معنى للعبادةِ ولا فائدةَ في طلبِ العلمِ والافادةِ، لأنّها انّما أُهبِطَتْ إلى هذا العالَمِ للعذابِ والعقوبةِ لتكونَ في الموضعِ الذي يُشاكل دَنَسَها، ويليق بزلَّتِهَا ونَجَسِها.

وأيضا فإنّي أقولُ إن موضِعَ النَجَس ليسَ بمحلِّ العبادةِ ولا يجب أن يكونَ فيه من يستحقُّ في ترتيبِ العلمِ منزلةَ الافادةِ. فهل بعدَ هذا البيانِ والبرهانِ إلا اللَّدَد والهذيان.

وأيضا فإني أقولُ إنَّ قولهم هذا يُوجِبُ أن النفسَ لا تَخرُجُ من هذا العالَمِ إذ كانتْ إنّما أُهبطتْ إليه لزلّةٍ سبَقَتْ منها في عالَمِها على قولِهم إذ كلُّ نفسٍ زلّتْ في هذا العالمِ لا تَرجِعُ إلى عالَمِها الذي ذَكروه، لأنها من جهةِ الزلّةِ أُهبطتْ وما يتعرّى أحدٌ من هذا العالَم من الزللِ والخطأ سوى المعصومين. وإذا كان ذلك كذلك فهي لا تخرجُ عنه، فان أقرّوا أنّها في هذا العالمِ زَكَتْ وَطَهُرَتْ، وبعد جهلها عَلِمَتْ. فقد صَحَّ قولُنا إنَّ الموضِع الذي تتزكّى فيه النفسُ وتَطَّهَّرُ أَولَى بِمُجَاوَرَتِها من الموضعِ الذي تَزِلُّ فيه وتتنجَّسُ.

وأنا أقول ما يشهدُ بهِ العقلُ، ويسدِّقَه كلُّ ذي ديانةٍ وفضلٍ، إنّه لا ينساغُ في عقلِ أحدٍ من العبادِ ممّنْ أنصفَ نفسَه أن يَحْكُمَ لنفسِه أنَّها

لم تَزِلَّ ولم تُخطِئْ في هذا العالَمِ. هذا متعذِّرٌ ممتنِعٌ أن يَحْكُمَ به لنفسِه بشرٌ أو يستجيزَهُ أحدٌ مـــن أهلِ العِلم بدقّةِ النَظَرِ. وأنا أشهدُ بمعنى أقولُ أنَّ الشيخَ نُصرةَ الدينِ لا يَزوِي إلى نفسِه أنّها لم تَزِلَّ في وقتٍ من الأوقات، إذ كانَ يعلم ويحكُمُ انّها عَلِمتْ بعدَ جهلها؛ وإذا كان ذلك كذلك فقد صَحّ أنّها أعني النفسَ في هذا العالَمِ لا تخرجُ منه ومعادُها إليهِ. ولم يصحّ لهؤلاءِ القومِ قولُ إنَّها تزكّتْ ولم تَزِلَّ فيُعَوِّلُ عليه.

وأنا بمِنَّةِ القائمِ لِنَسْخِ الأَدْيانِ، ومُحَلِّلِ مَعَاقِدِ الأَبالِسَةِ ومُهلِكِ أولادِ الشَيصبَانِ، أُوضِحُ الردَّ في هذا المعنى على المقصِّرَةِ من الفلاسفةِ الخارجينَ عن سُنَنِ الحقِّ كما هو موجودٌ في كل عصرٍ من لَدَدِ أبالسَةِ الأزمانِ، وهو الأصلُ الذي فَرَّعَهُ هذا اللّكِنُ وعوَّلَ عليهِ، واستَرَقَّهُ مِن قولهم هـــذا الفَسلُ ومَنْ انتما إليه. وأبيِّنُ عجزَ القاعِدين عن معرفةِ الحقِ من المتقدِمينَ مـــنهم والمتـــأخرين. وأعيّنُ أنّهم غَلِطوا عن معاني العِلم والدين، وخرجوا عن معالمِ الحقِ اليقين. وان مُقصِّرَةَ الفلاسفةِ خَرجوا بِجِسمانيّتهم عن معالم الأَبْدَال الروحانيين، وقعدتْ بهم أعمـــالُهم عـــن منـــازلِ الحكمـــاءِ الموحِّدين، وانّ فوثاغورس كانَ من روحانيّته يوعِزُ إلى تلامذتِهِ، ويشرحُ لهم التوحيدَ الغَضَّ وانه كان يعتقدُ ويقولُ إنَّ الباري تنزّه وتعالى موجودٌ نورٌ محضٌ وانه لابسٌ جسداً ما يَستترُ به لـــئلا يَراهُ إلاّ مَن استَاهَلَ ذلك واستَحَقَّه وقامَ في عِبادتِه بحقيقيّةِ الفرضِ، وانه كالذي يَلْبَسُ في هذا العالم جِلدَ شاةٍ فإذا خَلَعَه نظَر إليه مَن يقعُ نظرُه عليه، وإذا لبِسَه لم يَقدرُ أحدٌ على النظرِ إليه.

وكذلكَ قولُ أفلاطونَ الحكيمِ الأكبرِ مملوكِ الامامِ الناسخِ لجميعِ

الشَّرَعِ والأديانِ. وهو معلِّمْ أرسطاطاليسَ ومن اتّبعَه وقال بقولِه وأخذ عنه في عصرهِ وفي هــذا الأوان، وإنّما مَرَقَ مَن خالفَ هذا الرأيَ الحقَّ منهم كما مرقتْ عصاةُ الأممِ عن الحقِ والتوحيــدِ في هذا الزمان، وتبعهم مِن نابتيّةِ هذا الوقتِ ممّن انفردَ بقراءَةِ كتبِ المقصرِين من الفلاسفةِ بغيرِ بيّنةٍ ولا برهان.

وإذا كان هذا قولُ أكابرِ الحكماءِ انهم يُوجِدُونَ الباري تعالى في هذا العالَم ويَنفون العــدمَ عنه وينزّهونَه عن تحديدِ خَلقِه وبريّتِه، فقد اتّضح شرفُ عالَمِ النفسِ بالحقيقةِ وعَظْمِ منزلتِه، وبَطَلَ قولُ الشواذِّ منهم المقصِّرين إن للنفسِ عالَم غير هذا تتّحد بهويتِه، وترجِعُ إليــهِ لســموِّه ورفعــةِ مرتبتِه، مجاورةً للباري تعالى والحاداً فيه وحصراً له وتحديداً لباهرِ قدرته، وإضافةً لعلوِّه وتنزّهِهِ إلى الأثيرِ اعظاماً لبُعدِ المسافةِ بنظرِ العينِ ورفِعتِه، ونظروا إلى غير المعنى ولم يُفرِّقوا بين رفعةِ العالَم الجرماني الجمادِ وجسمانيّتِه، وبين شرفِ جوهريّةِ عالَمِ النفسِ المطّلــعِ علــى المعقــولات والبديهيّاتِ، المتعالي عن كَدَرِ عالَم الجرماني ونعتِه وصفتِه.

فهذا رَدٌّ مُجْهَزٌ على عقائدِ الجميعِ. ونَظَر بمنّةِ المولى إلى العالم العليّ الرفيع، وقد اعتمدَ كثيرٌ من نابتيّةِ هذا الوقتِ على كتبِ أبي نصر الفارابي لعلمِهم أنّه فرّعَها من الأصولِ، وأنّه أخذَ جواهرَ أقوالِهم وشرحَها فصارَتْ لعلومِهم أعني المتقدِمين كالمَعِينِ المَحصولِ، توهّماً بأنّــه مِــن جملتِهم وحاشا الله، وإنما سَلَك مسلِكَ ذي الفَهم تبيينا لعلمِه البديعِ عن منزلة الغمْرِ الجَهُول. فممــا ذَكر الشيخُ الفارابي في ... الفصلِ الخامسِ من كتابه المعروفِ بِأرَاءِ المدينةِ الفاضِلةِ، وأطنبَ فيه من مفارقةِ الأنفسِ

للأجسامِ.

وأنا أقولُ إنْ كانَ الشيخُ الفاضِلُ أعني بانفرادِ النفسِ عن المفارقَةِ في ذاتِها وازائِها وأفعالِها وهيآتِها. وان الأعراضَ ترتفعَ عنها في ذاتها وجوهريّاتها، وهي موجودَةٌ في هذا الجسم كالمالكةِ له والحاكمةِ عليه، أو يكون أعني بمفارقَتِها للأجسامِ انّها فارقتِ الرذائلَ والأفعالَ الطبيعيّةَ التي من شأنِها لا تظهرُ إلاّ من جسمٍ، أو يكونُ سلَبَ عنها جميعَ الأفعالِ الجِسميّةِ مع اثباتهِ لوجودِها، أو يكونُ أعني بقولهِ وتَفَهَّمَ هذا وتصورّها عَسِراً جدّاً غيرُ مُعْتَادٍ، أعني به صعوبةَ تفهّمِ نسبتِها إلى المفارَقَةِ وهي متّحدةٌ بالجسمانيّاتِ أعني مفارقتَها بجوهرِها، ونزاهةَ أفعالِها العلميّةِ عن الهيوليّاتِ.

فاذا كان ذلك كذلك فقد زادَ تَاللهِ على الحكماءِ والمتقدِّمين، وأغرق في طلبِ معلومِ الدينِ. وإن كان أعني بذلك انّها تفارقُ الجسمَ المالكةَ له والحاكمةَ عليه الذي لا تعرفُ أفعالَها إلا منهُ، فقد أبطلَ رئيسُ المدينةِ الفاضلةِ هذا على ترتيبه الذي رتّبه وبَنَا قولَه عليه. إنّ الرئيسَ إذا بلغَ كمالَه الأخيرَ فارقَ هذا الجسمَ وهذا العالَمَ.

فعلى ظاهر قوله هذا لم يبقَ في هذا العالَم كاملٌ يفيضُ الكمال كما أفاضَه هذا الرئيسُ المفارِقُ لهذا الجسم. وهذا العالَم فقد انقطعتْ افاضةُ الكمالِ، لأنه جعلَه صاحبَ المعمورةِ. وإذا انقطعتْ افاضةُ الكمالِ فقد صارَ العالَمُ سُدىً، ولم يبلغْ فيه أحدٌ إلى الكمالِ الأخيرِ. هذا على قولِه وقولِ المتقدّمين. ووَجَبَ في العدلِ والقولِ إنَّ الرئيسَ قد ظَلَمَ أهلَ مدينتِه وجارَ عليهم، وحاشا الله، بل عدلُهُ قائمٌ فيهِم.

وأنا أقولُ انْ أَمْكَنَ أنْ تَبقى نفسُ هَذا الرئيسِ في هذا العَالَمِ بعدَ كمالِها مدةً ما، فممكنٌ أن تَبقى مدةً أكثر. وإذا أمكنَ بقاءُ نفسِه في هذا العالَم مدّةً بعد كمالِها، فالعدلُ يوجِبُ والحقُ يشهدُ أنَّ نسبتَها إلى الكمالِ الأخيرِ وهي غَرِقةٌ في الأمزجةِ الطبيعياتِ أكمل وأشرفُ من نسبتِها إلى الكمالِ بعد المفارَقة كما زعَم هو والمتقدِمُون وصحبتُهما ان كان من الروحانيات. وأيضا فقد أقروا في قولهم إن النفسَ تبلغ كمالَها الأخيرَ وهي متّحدِة بالطبيعيّات. فقد أوجبَ العدلُ والعقلُ في قولهم ان كمالَها وهي متّحدةٌ بالجِسم الذي بلغتْ فيه كمالَها الأخير أشرفُ وألطفُ من كمالِها بمفارقةِ الجسمانياتِ، لأنها تكونُ وهي متحدةٌ بالجسم مالكةٌ للعالمين مشرقةٌ منه على الأفقَين. فتحكمُ بكمالِها وقوّةِ ذاتِها على الطبيعيّاتِ، وتتّقدُ بأشعّةِ أنوارِها وصفاءِ جوهرِها فتفعلُ الأفعالَ الروحانياتِ والعقلياتِ. فمن ادّعَى غيرَ ذلك فَلْيُثْبِتْ لها فِعلاً مجرّداً أعني النفسَ بعد المفارقةِ للمرئيّاتِ، ولا سبيلَ لهم إلى إيجادِ ذلك إلاّ بالبهْت والتوهيمِ والخروجِ عن الأمورِ الإلهيّاتِ.

وأنا أشهد بمعنى أقول إن الشيخَ نُصرة الدينِ لم يوقِفْهمُ على هذهِ القوانينَ التي رتّبَها، والمعاني التي برهَنَها من حيثُ هم ولخّصَها إلاَّ لقصورِ أفهامِهم عن تحليلِها، وَنَكْلِهم عن القَدْحِ فيها وعن تعليلِها. وأيضا شَهِدَ اللهُ فَزَعاً على نفسِه من فَجَاجَتِهم وسوءِ نيّاتِهم، وفَرِقاً يقتلوهُ لضعفِ بصائرِهِم وقلّةِ أماناتهم. فهو يُقيمُهم وهم يَقْعُدُون. وهو يوردُهم وهم يَصدُرون. وهم في غمرةٍ ساهون يتساءلون ايّانَ يومَ الدينِ، كأن لم يَربُوا بعلومِ الدينِ والحكمةِ ولم تُقَرأ عليهم مجالسُ الرحمةِ. وإنّما هي أعمالُكم تَرِدّ إليكم وكلُّ امرِؤٍ منكم يُجَازَي بَعَمَلِه. ولم يقلْ يُجازَى بِعِلْمِهِ، كما

قال في المستور المبين: يا أيّتها النفسُ المطمئنّةُ ارجعِي إلى ربّكِ راضيةً مرضيّةً فـادخُلِي فـي عِبادي واسكني جنّتي[٢]، وكما قال للخاطئين: وذلك بما قدّمتْ أيديكم وما الله بظلاّمِ العبيد[٣].

وأيضاً فإن كان هؤلاءِ القومِ يوجبون بقولهم هذا انَّ نفوسَ الأنبياء المُصْـطَفِين وأنفـسَ الأئمةِ الطاهرين، انّها لزلّةٍ سبقتْ منها في عالمها أُهْبِطَتْ إلى هذا العالَم فقد أبطَلُوا طاعةَ الأنبياءِ والأئمةِ وساوَوا في الزلّةِ بين نفوسِهم ونفوسِ جميعِ الأمّةِ، إذ مَنْ عليه حدٌّ لا يُقيمُ حَدّاً، وعاصي لا يطهّر عاصياً. وقولهم هذا فهو خارجٌ عن سُنَنِ أهلِ الفضلِ، داخلٌ في الخَرَفِ والجهلِ. وأنـا أذكر قولاً يُكمدُ قلوبَ المُخْتَرِصِين ويُجِّذُّ أَثَلَةَ المباهِتين المموِّهِين، ويشحَذُ بصائرَ المـؤمنينَ، ولا يردُّه إلا مَنْ رانَ على قلبهِ ما احتقبَ من الاثم، وعَمي عن الحق فأنكرَ مجالسَ الرحمةِ والعلـمِ، وساوَى بين نفسِه ونفوسِ الأنبياءِ والأئمةِ في الزلَةِ والاثمِ. وهو ما تُليَ في المجلس السابعِ عَشَـرَ ممّا قرأه عبدُ العزيزِ من المائةِ الثانيةِ، وهو لا يدٌ تمتَدُّ لهم إلى حرامٍ، ولا لسانَ ينطقُ بخَطَلٍ ولا أثامٍ، ولا قطيعةٌ تكونُ بحكمِهم بين أولي الأرحامِ، بسلامةِ القلوبِ ونقاءِ السرائرِ، ورتّبَهُم اللهُ شرفَ المقامِ، وجعلهم في الأدوارِ أكابرَ الحدودِ لكلّ امامٍ.

فقد واللهِ أُفصِحُ لكم بذكرِ المَعَادِ، وأُقيمتِ الحجّةُ على جميعِ العباد،

وأيضا من التاسعِ والعشرينَ من المائةِ الثانيةِ أيضاً: فَخَيرُ الأنفسِ نفسٌ لا تُحْوَجُ إلى قولها يا حسرَتاه على ما فرّطتُ في جَنبِ اللهِ وان كنتُ من الساخرين. وشرّهَا نفسٌ تقولُ ذلك وتُسـاقُ بعدَ قولها إلى العذابِ مع الظالمين. فالزاكياتُ منها القاطناتُ في الدِين الذينَ آمنوا وعمِلوا

---

(٢) سورة الفجر ٨٩/ ٢٧ ــ ٣٠. الأصل: أدخلي مكان أسكني.
(٣) سورة آل عمران ٣/ ١٨٢، وسورة الأنفال ٨/ ٥١، وغيرها ...

الصالحات والقُطُونُ هو الإقامة. فهل بعد هذا لِمُعتَرِضٍ مقالٌ، أو إلى غيره لرّاجي البعثِ مرجِــعٌ ومآلُ. فإن كان هذا العاجِزُ أعني الشَيزَرِي قد تَقَوّلَ على الشيخِ نصرةِ الدينِ هذا المَحَال، وحقّــقَ عليه هذا الشِرك العظيم والضلال، فمن الواجبِ عليه أن يُجَذَّ لسانُه، ويُقطَع بنانُه، وَيُخْــلاَ مــن الدعوةِ مكانُه. وان كان هذا أعني الشيزَرى سادِقاً فيما رواه، ومثبِّتاً لدِعواهُ، فقد تَبوّأ الشيخُ نصرةُ الدينِ بهذا الاعتقادِ من النارِ مقعدَه ومثواه، وأُهبِطَ ما استحقَّ به هذهِ المنزلة فــي أُولاه وأُخــراه، وعن قليل يُصرَفُ عن الدعوةِ ويُوَلَّى ما قد تولاّه.

فنعوذُ باللهِ من زَلةٍ تُسْلَخُ من إيهَابِ النِعمةِ، وتُدْنَى من لِبس جِلبابِ النَقمةِ انه علــى ذلــك قديرٌ، ولم أورد ما أَثبَتُّهُ في هذه الرسالةِ تعاطياً على المقصّرين المخالفين، وانّما أوردتُه توبيخــاً للقائلين بالتوحيد الملحِدين، وتعقبا عَلَى المخترصين في الدين المدّعِين. فبــاللهِ انــي لا أدري أيَّ شيءٍ أعجبُ من ضعفِ بصائرِهم، وطيشِ حلومِهم، أو من عَمَهِ قلوبهِم وقلّةِ علومهم. فهم مُقِرّون ومعتقدون بأن الباري جَلّت آلاؤُه يَظهَرُ لهم زعموا من حيث هم في الصورةِ الإنسانيّةِ، ويدّعون لأنفسهم الوَضِرَة أنّها لا ترضى بهذا المحلِّ بل تصير في معادِها روحانيّة.

كذبوا العادِلون باللهِ وضلّوا ضلالاً بعيداً، ألا انّ قولَهم هذا مــدخولٌ، واعتقــادُهُم الــذي أظهَروه في التوحيدِ كَذِبٌ معلولُ. فيتبرّأوا منه فهم من هذا التوبيخِ مبرَّؤُن. وممّا أوردتُه في هذه الرسالة مُقَالُون.

فَذَرْهُم يخوضونَ ويلعبون، حتى يُلاقوا يومَهم الذي كانوا بهِ يوعَدون يومَ هم بارِزون، لا يَخفى عن القائمِ على كلِّ نفسٍ بما كسبتْ منهم شيئاً: لِمَنْ المُلْكُ اليومَ. لمولانا الحاكمِ القهّارِ، اليومَ تُجزَون ما كنتم تَعملون.

هذا كتابُنا ينطِقُ عليكم بالحقِّ. إنَّا كنّا نستنسخُ ما كنتم تَعملون، حتى إذا وَقَع القولُ عليهم اخرجْنَا لهم دابّةً من الأرضِ تكلّمهم. إن الناسَ كانوا بآياتِنا لا يوقِنون.

والحمدُ للبَارِ مولى العالَمين، بوساطةِ وليّهِ القائمِ لنجاةِ الموحدين، وسلَّم إليه تسليماً.

نَجِزَتْ والحمدُ لمولَى النعمةِ. وهو حسبي ونِعمَ النصيرِ المعينِ.

٧١ ــ المَوْسُوْمَةُ بِرِسَالَةِ التَّبيِيْنِ والاسْتِدْراكِ

لبعض ما لم تدركه العقول في كشف الكفر المحجوب من الإلحاد والإشراك

كتبها بهاء الدين سنة ٤٢٧هـ. ينقض فيها بوضوح تامّ وصراحة كليّة الوحي القرآني. وينعت محمّدا بجرأة لا بعدها جرأة، بانّه «المسعور المعتوه»، الذي كذّب على الخلق أجمعين. ويدلّ على ذلك باستشهاداته الكثيرة بسور القرآن. فهو يبيّن تناقضها، ويظهر تعاليمها المليئة بالكذب والخداع والتدليس ... وغير ذلك.

توكّلتُ على المولى الإلهِ الحاكم مُأَزّلِ الأزل. وتوسّلتُ إليه بوليِّه القائمِ الهادي علّةِ العلل. من العبد الضعيف المُقْتنى بحدودِ الولي المُنْتَظَرِ إلى ملكوته في التوفيقِ يَتَوسَّل، وبجلالهم عنده يَضْرَعُ في شَفاعتِهم لديه العبدِ المُقْتَنَى المُذنِبِ ويَبتهلُ، أن يَجْعَلَهُ في جُمْلة من شَمَلَهم بعفوه ورضوانه، وتطوَّلَ عليهم بمَنِّهِ وجزيل احسانِه.

قال العبدُ المُقتنى النصيحُ، ولمّا تَعَقَّبْتُ من شريعةِ الابليسِ المواضعَ البيّنةِ الخَلَلِ، الواضحةِ الخطأ والزَلَلِ، لم يَسَعَني لها الاهمالُ وتَحققتُ أن العنايةَ في هذه الفترةِ لكشفِ عَوارِ من دَلَّسَ في الدينِ أَربحُ المتاجرِ وأشرفُ الأعمالِ. أَعدتُ النظرَ بعد تَبيضي التَعَقُّبَ وكشفَ الكفرِ المحجوبِ. وتَفكَّرتُ في قولهِ عن الله في سورة المائدة وما لَفَّقَهُ من الزورِ المَكْذوب: اليوم أُحِلَّ لَكُم الطَيِّبات وطعام الذين أُوتُوا الكتابَ حِلٌّ لكم، وطعامَكُم حِلٌّ لَهُمْ، والمُحَصِناتِ من المؤمنات. والمُحَصِنات من الذين أُوتُوا الكتابَ من قَبْلِكُم[١]، فأُحِلَّ ذلك لَهُم تَحليلا، وانتَهَكُوهُ بأمرِهِ زماناً

(١) سورة المائدة ٥/ ٥.

طويلاً.

ثُمَّ إنَّه رَجَعَ فنقضَ الوحيَ الذي زَعَمَ انَّه أوحى إليه ليتبيَّنَ لأهلِ الحقِّ ما كَذَبَهُ علـــى اللهِ تعالى وزخرفَ عليه. فقال من البَقَرةِ أيضا نقضاً لهذا القول: ولا تَنْكَحُوا المُشْركاتِ حتى يُــؤْمِنَّ. ولأَمَةٍ مُؤْمنةٍ خيرٌ من مُشْرِكَةٍ ولو أَعْجَبَتْكُم. ولا تَنْكَحوا المُشْركينَ حتى يُؤمنوا. ولَعَبْدٍ مؤمنٍ خيرٌ من مُشركٍ ولو أَعْجَبكُم. أولئك يَدعون إلى النارِ، واللهُ يدعو إلى الجنّةِ والمغفرة باذنِهِ. وَيُبيِّنُ آياتِهِ للناسِ لعلَّهُم يَتَذكَّرون(٢).

فتناقضتْ الأقوالُ وصارتْ هرجاً الأفعالُ.

ثمَّ انَّه ذَكَرَ تَحريمِ البناتِ والأمهات إلى أن قال: وإنْ تَجْمَعوا بين الاختَين إلاّ ما قد سَلَفَ. ان اللهَ كان غفوراً رحيماً. والمُحْصِنات من النساء إلاّ ما مَلَكَتْ أيمانُكُم كتابُ اللهِ عليكم(٣)، فحــرَّمَ جميعَ ما تقدَّمَ القولُ عليه.

ثم قال: وأُحِلَ لكم من وراءِ ذلك أن تَبْتَغوا بأموالِكم مُحْصِنِين غيرَ مُسافِحين فما استَمْتَعْتُم به مِنْهُنَّ فأتُوهُنَّ أُجُورَهنَّ فريضةً(٤). وهذا فهو خارجٌ عن شروطِ النكاحِ الــذي حَكَــمَ بـــه فـــي نُصوصِ شرِعَتِهِ. وقد شَرَحَ هذا وبيَّنَهُ عنه أُولُوا علمِهِ ورواةُ بُدْعَتِهِ، ومُتَفَقِّهُوا دينِهِ وقُضاةُ نِحْلَتِه:

إنَّ الرجلَ يأتي الامرأةَ فيوافِقُها على شهورٍ مَعلومةٍ بدراهمٍ معلومةٍ، ويجعلُ ذلك فريضةً عن تَراضٍ منهما، فإذا تمَّ ذلك الأجلُ وقَبَضَتْ تلك الفريضةُ، فان أرادَ أن يصرِفَها أصرفَها، وان أرادَ جدَّدَ لها فريضةً أخرى، وأقامتْ عنده، أو تأتيه إلى تمامِ تلك الفريضةِ. وذلك قولُهُ: ولا

(٢) سورة البقرة ٢/ ٢١١.
(٣) سورة النساء ٤/ ٢٣ ــ ٢٤ أ.
(٤) سورة النساء ٤/ ٢٤ ب.

جَناحٌ عليكُم فيما تراضَيتُم به من بعدِ الفريضةِ. ان اللهَ كان عليماً حكيماً[٥].

فقدْ نَسَخَ لهذا الحكم ونقضَ جميعَ شروطه في أبوابِ النكاحِ. وآلَ أمرُ أمتِهِ إلـــى الهَـــرْجِ والفِسْقِ والسِفَاحِ. وإذا كانَ ذلك كذلك فقَدْ بَطَلَتْ من قلوبِ الآباء صحّة الأولاد، والتَبَسَتْ بالحقيقةِ أنسابُ العبادِ.

فلمَّا سأَلَهُ عن مثلِ ذلك وأنكَرَهُ عليه الأتقياءُ من المُوَحِّدينَ، وطَعَنُوا عليه وهم في كهفِهِـــمْ مُسْتَتِرين، ذَكَرَ: ان اللهَ أَوحى إليه[٦] تَوبيخاً لمنْ ردَّ عليه: «أَمْ تُريدونَ أن تَسأَلوا رسولَكُم كما سُئِلَ موسى من قَبْلُ ومنْ يَتَبَدَل الكفرَ بالإيمانِ فقد ضلَّ سواءَ السبيلِ. وَدَّ كثيرٌ من أهـــلِ الكتـــاب لـــو يَردُّونكم من بعدِ ايمانِكم حَسَدَاً من عندِ أنفسِهِم من بعد ما تبيَّنَ لهم الحقُ»[٧]. وباللهِ لقد أُمِرَ بإذاعةِ الحقِ فَستَرَهُ، وخَالفَ ما أُخِذَ عليهِ ميثاقُه من التوحيدِ وأنكرَهُ. وذلك قولُ من أَملَى عليه المَسْطورَ وَوبَّخَهُ وأمثالُهُ على تقصيرِهم طويلاً.

وهو أَنَّه عَرَضْنا الأمانةَ على السمواتِ والأرضِ فأَبَيْنَ أن يَحْمِلْنَها من جهةِ باطنِ التوحيدِ، وحَمَلَها الإنسانُ وأمثالُهُ من جهةِ ظاهرِ التنميسِ والتَلحيدِ. انَّه كان ظَلوماً جَهولاً[٨]. وهذا الشـــرحُ قد وَرَدَ في مجالسِ الحكمةِ مُبيَّناً مَقولاً.

وأيضا لمَّا عَميَتْ بصيرتُهُ عن زُخْرُفِ ما يأمرهُم بالصلاةِ إليه. فمرّةً يـــأمرهُم باســـتقبالِ المَشْرِقِ، ومرّةً يأمرهُم بالتوجُّهِ إلى المغربِ لِضيقِ معلومِه عليه. زَعَمَ أَنَّ اللهَ بجلالِ قدرَتِهِ أَوحَى إليه. سيقولُ السفهاءُ من الناسِ ما ولاَّهم

(٥) سورة النساء ٤/ ٢٤.
(٦) يردها التعبير أكثر من ستين مرّة.
(٧) سورة البقرة ٢/ ١٠٩.
(٨) سورة الأحزاب ٣٣/ ٧٢.

عن قِبْلَتِهِم التي كانوا عليها. قُلْ للهِ المَشْرِقِ والمَغْرِبِ يَهْدِي من يَشَاء إلى صراطٍ مُستقيمٍ[٩]. ثم تلاهُ ورادَفَهُ بقولِهِ: وكذلك جَعَلناكُم أمَّةً وَسَطاً لتكونوا شهداءَ على الناسِ ويكونُ الرسولُ عليكم شهيداً[١٠].

فباللهِ إنَّ الأنفسَ وَمَنْ في الآفاقِ لَمِخائِلِ الابليسِ تَبْطَلُ وتدفعُ، والعقلُ بالحق يَشْهَدُ ويَقطعُ، انَّ الأكثرَ من أُمَّتِهِ، والجَمِّ الغفيرِ من رؤساءِ شرعتِه، ليس لأحدٍ منهم أمانةٌ على تأديةِ كلمةٍ واحدة من العَدَلِ، أو إلى أهلِ الحق في تَسليمِ حزِمَةٍ من بَقْلٍ. وانَّهم في فَهْمِهم للحقِّ والحكمةِ أَبْلَهُ من الحمارِ والبغلِ، فكيف يكونوا شهداءَ على الناسِ.

فباللهِ العَالي المُتَعالِ، لقد أَفِكَ وكذبَ في هذا المقالِ. وهذا فهو نَقْضٌ لهذا التلبيسِ والتَمويهِ، وَدَحْضٌ لهذا الشِرْكِ والتَشْبيهِ، وان كان قومُ بُدْعَتِه، وفراعنةُ شِرعَتِهِ تأَوَّلوا أنَّ الأئمةَ شهداءُ على الناسِ، وهو شهيداً عليهم. فهذا أعظمُ إفْكٍ، وأتمَّ كُفْرٍ وشِرْكٍ، لأن الامامَ سلامُ اللهِ على ذكره لا يأمِّه أحدٌ ولا يشهدُ عليه وهو الشاهدُ على جميعِ الخلائق، والامم كلها مضافةً إليه. وفي حقيقيةِ الدينِ أن الامامَ في كل عصرٍ وزمانٍ هو مُرْسِلُ الرسل بأمانةِ التوحيد لكن أكثرَهم خالفَوا ونافَقوا عليه. وهو أمرُ اللهِ النافذِ في العوالمِ تجاللَ عن الشهادةِ من نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمّد ومن يَجرى مَجْراهم فانّما هم حجج الإيمانِ ودعاةٌ إليه. يظهرون في الأدوارِ لتكذيبِ أصحابِ النواميسِ بأمانةِ التوحيدِ ويدلون عليه، لأنَّهم أصحابُ الأعمالِ المستطابةِ وأهلُ الحكمِ بالآياتِ الباهرةِ وسلطانُ اللهِ والدَعْواتِ المُستَجَابةِ.

---

(٩) سورة البقرة ٢/ ١٤٢.

وهذه قصصُهم في المَسطورِ تَدلُّ على جلالِ قدرِهِم عند اللهِ لعظيمِ آياتِهم، واهلاكِهِ لمن عانَدَهُم واجابتِه لدعواتِهم. فمن ذلك الحكايةُ في المَسْطورِ عن صالحٍ: ويا قوم هذه ناقةُ اللهِ لكم آيةٌ فَذَروها تأكلُ في أرضِ اللهِ ولا تَمَسُّوها بسوءٍ فيأخذُكُم عذابٌ قريبٌ فَعَقَروها. فقال تَمتَّعوا في داركم ثَلَثَةَ أيّامٍ ذلك وعدٌ غير مكذوبٍ. فلما جاءَ أَمْرُنا نجَّينا صالحاً والذين آمنوا معه برحمةٍ منَّا ومن خزى يومئذ أنّ ربَّك هو القويُّ العزيزُ وأَخَذَ الذين ظَلَموا الصَيْحَةَ فأصبحوا في دارهم جاثِمين، كأن لم يَغْنُوا فيها. ألا أن ثَمُودَ كَفَروا بربِّهم ألا بعداً لِثَمُودَ[١١].

فتأمَّلوا يا أُولي العقولِ والنِهاياتِ، هل أَسْدَقُ من هذه النبوّةِ وأوضحُ من هذه الآياتِ، التي ليستْ كآياتِ أَصحابِ النواميسِ المُفْتَرياتِ.

وأيضاً من سورةِ هُودٍ باقي قُصَّة لوط: قالوا يا لوط انَّا رسلُ ربِّكَ لن يَصلِوا إليك فاسِرْ بأهلِك بِقِطِعٍ من الليلِ ولا يَلْتَفِتْ منكم أحدٌ[١٢]، ثمَّ قال: فلمَّا جاءَ أَمرُنا جَعَلْنَا عاليها سافِلَهَا وأَمطَرْنَا عليهم حجارةً من سِجِّيل مَنضودةً مُسوَّمةً عند ربِّك وما هي من الظالمين ببعيدٍ[١٣]. فهذه دعواتُ الأصفياءِ ومناقبُ البررةِ الأولياءِ.

وأيضاً من سورةِ هُودٍ باقي الحكايةِ عن شُعَيبٍ: ويا قوم اعْمَلُوا على مكانتِكم انّي عاملٌ وسوفَ تعلَمُون من يأتيهِ عذابٌ يُخزيه ومن هو كاذبٌ فارتَقِبوا اني معكم رَقيبٌ. ولما جاءَ أَمرُنا نَجَّينا شُعَيباً والذين آمنوا معهُ برحمةٍ منَّا وأَخَذَتِ الذين ظَلَموا الصيحة فأَصبحُوا في دارِهم جَاثمين، كأن لم يَغْنُوا فيها لا بُعْداً لِمَدِينَ كما بَعُدَتْ ثَمُودُ[١٤]. وقد صَدَرَ الحقُ في

(١١) سورة هود ١١/ ٦٤ ــ ٦٧.
(١٢) سورة هود ١١/ ٨١.

الأسفارِ الصحيحةِ أنَّ شُعَيباً هو الذي اصطَنَعَ موسى وأَفْضَى بالحقِ إليه، وهو مُرسِلُهُ، ولقد خالَفَهُ ونَافقَ عليه.

وأَيضاً من سورة الحَجَرِ في قصّةِ لوطٍ: وقَضَينَا إليه ذلك الأمرَ أنَّ دَابرَ هؤلاء مَقْطـوعٌ مُصبْحِين. وجاءَ أهلُ المدينةِ يَستبشِرون. قال: انَّ هؤلاء ضَيفي فلا تَفْضَحوني. واتَّقوا اللهَ ولا تَخْزُوني. قالوا: أَوَلَمْ نَنْهَكَ عن العالمين. لَعُمْرِكَ أنَّهم في سَكْرَتِهم يَعْمَهون. فأَخَذَتْهُم الصيحةُ مُشْرقين. فَجَعَلْنَا عاليها سافلَها وأَمطرْنَا عليهم حجارةً من سِجِّيل. إنَّ في ذلك لآياتٍ للمُوقِنين[١٥].

فهذه قَصص أهلِ الحقِّ السادِقين، الذين دَلَّتْ عليهم شرفُ منازِلِهم وإجابةِ البارى لدعواتِهِم في هلاكِ الفاسِقين.

وهذه قِصَّةٌ مُجَمَلَةٌ في توبيخِ أصحابِ الشرائعِ الذين جَبَروا أُمَمهم على الأعمالِ الجِسميَّةِ، وقَعَدَتْ بهم أعمالُهم عن معالِمِ الأمور الإلهيّةِ التوحيديَّةِ،

من سورةِ المائدةِ يَعْني جماعَتَهم قولُه وهو: لكلٍّ جَعَلْنَا منكم شِرعةً ومِنهاجاً. ولو شاءَ اللهُ لجَعَلَكُم أمّةً واحدةً. ولكن لِيَبْلُوكُم فيما أَتاكم فاسْتبِقُوا الخيراتِ إلى اللهِ مرجعِكُم جَميعاً فَيُنَبِّئُكم بما كُنتُم فيه تَخْتَلِفون[١٦]. وقد شَهَدَ عليهم وصحَّ أنَّهم مَختلفون. وَعلِمَ كلُّ ذى لبٍّ أنَ الاختلافَ ليس للأممِ. وانَّما هو لأصحابِ الشرائعِ لأنَ كلَّ

---

(١٣) سورة هود ١١/ ٨٢ ــ ٨٣.
(١٤) سورة هود ١١/ ٩٣ ــ ٩٥.
(١٥) سورة الحجر ١٥/ ٦٦ ــ ٧٥.
(١٦) سورة المائدة ٥/ ٤٨.

واحدٍ منهم أَمَرَ أَمَّتَه بجهادِ الأمّةِ الأخرى، وقتلَ بعضُهم بعضاً. فكيف يكون الاختلافُ إلاَّ كذلك.

فإن اعترضَ مُعترِضٌ مُباهِتٌ وقال هذا القولَ هو للاممِ وليس هو لأصحابِ الشرَعِ. فقد حافَ وَحيَّفَ وكذبَ وابتدعَ، لأنه لو قال لكافَّةِ العالَمِ لكلٍّ جَعَلْنَا منكم شرعة ومنهاجاً لكان ذلك بُطلاناً لجميع الشَرائعِ وتَكذيباً لقولِ القائمين بها. فإذا كان هذا أمرٌ لجميعِ الأمَمِ فاستبِقُوا الخيراتِ إلى اللهِ مرجعِكم جميعاً. فينبِّئكُم بما كنتم فيه تَخْتَلِفون. ولو كان هذا تَخييراً للأممِ في اتِّباعِ ما أرادوا من أصحابِ الشرَعِ المُتقدِّمَةِ لبَطُلَ جبرُهُ لأصحابِ ملَّتِه، وحظرُه على أمّتِه وتحريمُه عليهم غيرَ شرِعَتِه. وقَطْعُ دعواتِ من تقدَّم منهم بدعوتِه. وإذا كان العالمُ في الشرَعِ مخيَّرُون فقد بَطَلَتْ شرِعَتُهُ، إذ جُعِلَ التَخييرُ للأممِ وليس الأمرُ كذلك لأنَّ هو ووَصيُّهُ هَدَرا دَمَ من رَجَعَ عن شرِعَتِه وأَطلاهُ وقالا لا يناظِرُ بقتلِهِ أحداً وأحلاَّه.

فقد صحَّ أنَّ هذا القولُ والتوبيخُ لأصحابِ الشرائعِ لا لغيرهم، لقولِهِ وهو لكلٍّ جَعَلْنَا منكُم شرِعةً ومنهاجاً. ولكنْ لِيَبْلُوكم فيما أتاكم أَعني أصحابَ الشرَعِ.

فهذا قطعٌ لِمَباني شرعِهِم من الأساسِ. وتَبيينٌ لأهلِ الحق أنَّهم أهلُ التَلبيسِ والابلاسِ.

وهذه أيضا من بعضِ قَصَصِ صاحبِ شريعةِ الإسلامِ لمَّا طَلَبَتْ أمّتُهُ منه المُعجزات، وتبيينَ البراهينَ والآيات. وهذا جوابُه لهم من سورةِ الانعام: أنَّه أُمِرَ بذلك. قُلْ انّي على بَيِّنَةِ من رَبّي. كَذَّبتم به ما عندي ما تَستَعجِلون به ان الحُكْمَ إلاَّ للهِ يَقْضِي بالحقِ وهو خيرُ

القاضِيينَ. لو أنَّ عندى ما تَسْتَعجِلون به لقُضِيَ الأمرُ بيني وبينَكم. واللهُ أَعلَمُ بالظالِمين[١٧]. وهذا بالإضافةِ إلى آياتِ من تقدَّمَ من رسلِ الحقِّ ولكن من قائله، ومبيّنُ لقِلَّةِ معلومِه وَعجْزِه وتحقيــقٌ لباطِلِه.

ومن الانعامِ أيضاً لمَّا طلبتْ أمّتُه منه آيةً يَخضَعُون لها ويُطِيعُون فقال: وأَقسَموا باللهِ جَهْدَ إيمانِهم لئن جاءَتْهم آيةٌ لِيُؤمنَّن بها قلْ انَّ الآيات من عند الله وما يُشْــعِرِكم انّهـــا إذا جـــاءتْ لا تُؤمنون[١٨].

فتأمَّلوا: لكن هذا المَسْعور المَفْتون في قولِه وما يُشْعِرُكم انَّها إذا جاءتْ لا تُؤمِنون. فـــأيُّ مُبهِرٍ هذا ممَّا طَلبوه من الآياتِ، وأيُّ مُعظَمٍ لهذا القولِ من المعجزاتِ أَبْعَدَ اللهُ المُباهِتين وَجَذَّ أَثْلَةَ الغاضبين.

ومن سورة الأنفالِ أيضا حكايةً عن قَولِ أمَّتِه وجوابُهُ لهم بفيضِ حِكمتِه إذ قالوا: اللهم ان كان هذا هو الحقُّ من عندك فأَمطرْ علينا حجارةً من السماءِ وآتِنا بعذابٍ أليم. فكان جوابُه لهــم: وما كان اللهُ ليُعَذِّبَهُم وأنتَ فيهم وما كان الله مُعَذِّبَهم وهم يَسْتَغْفِرون. ثمَّ ردَّ على قولِه، وقال: وما لهم أَلاَّ يُعَذِّبَهم اللهُ وهم يَصدُّون عن المسجدِ الحرام. وما كانوا أولياءُه ان أولياءَه الاّ المُتَّقون[١٩].

فهذا من مَشْهورِ قَصَصِهِ مع أُمَّتِه ومُعْجِزاته.

---

(١٧) سورة الانعام ٦/ ٥٧ بتصرّف وقد يكون خطأ من الناسخ.
(١٨) سورة الانعام ٦/ ١٠٩ بتصرّف أيضاً. وهو خطأ في النسخ.
(١٩) سورة الانفال ٨/ ٣٢ ــ ٣٤: فيها خطأ في النسخ.

وأيضا من أكبرِ براهينِه وآياتِه أَضيفوها، أيّها الغافِلون، إلى ما تقدَّم من فضـائلِ حُجَـجِ الامامِ العَدْلِ في الأدوارِ، واهلاكُ البارى لمن عاندَهم من المنافقين الفجَّارِ.

وهذه قِصَّةُ موسى وأخيه. من سورةِ الكهفِ وبيانِ نَقْصِهِ والضَعْفِ لمَّا لقيَ العبدُ الصالحُ واعتراضَه على ما لم يَعْلَمَهُ بجهلِهِ والسَخْفِ، قولُه: فلمّا جَاوَزَ قال لفتاه: آتِنا غِذاءَنا لقدْ لَقِينا مـن سفرنا هذا نصباً. قالَ: أرأيتَ إذ أوينا إلى الصخرة فانّي نسيتُ الحوتَ وما أَنسانِيه إلا الشيطانَ أن أَذْكُرَهُ واتَّخَذَ سبيلَهُ في البحرِ عجباً. قالَ هذا ما كنَّا نَبْغِي فارتدَّا على أَثارِهما قَصَصاً. فَوَجَدا عبداً من عبادِنا أَتَيناه رحمةً من عندِنا وعلَّمناه من لدنَّا عِلماً. قالَ له موسى: هل اتَّبِعُكَ على أَنْ تعلِّمَني ممَّا عُلِّمْتَ رَشَداً قال: انَّك لنْ تَستطيع معي صبراً وكيف تَصْبِرُ على ما لمْ تُحِطْ به خبراً. قـال: ستَجِدُني ان شاء الله صابراً ولا أَعصِي لك أَمراً[٢٠]. فَعَلِمَ العبدُ الصالحُ أنَّ موسى ضعيفُ العلـمِ، لا يَفْرِقُ بين الظلمِ، ولا يَعْلَمُ ما أفاضَهُ المولى على عبيدِه من التأييدِ وسادقِ الحكم. فقال لموسى: فانْ اتَّبَعْتَني فلا تسأَلني عن شيءٍ حتى أُحْدِثَ لك منه ذِكراً[٢١]. فكان من موسى ما قـد عُـرِفَ وتداولَتْهُ الألسنُ وتَبيَّن في المَسْطورِ من خَرْقِ السفينةِ، وانكارِ موسى عليه، واعتذارِه بعد انكارِه. وذَكَرَ قَتْلَ الغُلامِ وقولَ موسى: أقتلتَ نَفْساً زكيّةً بغيرِ نَفْسٍ فَشَهِدَ بالزكاةِ لمنْ لا يَعْلَم. وبعد ذلـك شَرَطَ على نفسِه أنَّه ان سأَلهُ عن شيءٍ بعدها فلا يُصاحِبُه وذَكَرَ إقامةَ الجِدارِ. فقـال لـه العبـدُ الصالحُ هذا فِراقٌ بيني وبينك وأنبأَهُ بما لا يَستطيعُ عليه صبراً،

---

(٢٠) سورة الكهف ١٨/ ٩٢ ــ ٦٩.
(٢١) سورة الكهف ١٨/ ٧٠.

وعَرَّفَهُ حقائقَ ما أنكرَهُ عليه بِلَدَدِهِ جَهْلاً وخُبْراً(٢٢).

فهذه معالمُ أصحابِ النواميسِ، وَمناقِبُ كلِّ أَفَّاكٍ وغِطْرِيسٍ، تتضـــاءلُ إلـــى الانحطـــاطِ والانسِفالِ، إذا أُضِيفَتْ إلى فضائلِ آل التوحيد الطهرةِ الأَبْدَالِ.

وتأمَّلوا أيضا من سورةِ(٢٣) قد أَفْلَحَ القصّةَ المُبيَّنةَ لظُلْمِهم واعتدائِهم، إذ هي تُنَبِّئُ بِـــذَمِّهِم واختلافِ ادّعائِهم. وتَشْرحُ ما هم عليه من التَلبُّسِ باتِّباعِ أهوائِهم. قولُه يَعْنِي أصـــحابَ الشِـــرَعِ والتَوهِيمِ:

يا أيُّها الرسلُ كُلُوا من الطَيِّباتِ واعملُوا صالحاً إنِّي بما تَعْمَلون عَليمٌ. وانَّ هذه أمَّتَكُم أُمَّةٌ واحدةٌ يَعْنِي أُمَمَكُم، وأنا ربُّكم فاتَّقُون. فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بينهم زُبُراً كلُّ حِزبٍ بما لديهم فَرِحون(٢٤). وقولُه زُبُراً أى كُتُباً يُحَلِّلون فيها على الأممِ من تلقاءِ أَنفسِهم ويُحَرِّمون.

والدليلُ على صِحَّةِ ما أقولُه انَّ الامَمَ ليس لهم زَبُراً الا ما تُمَوِّهُ به أصحابُ الشِرَعِ وأَحلُوهُ لهم من قَتْلِ بعضهم بعضاً من سَبيِ الحريمِ وأصنافِ البِدَعِ. فعرَّفَ العالمَ ما هم عليه من شَـــتاتِ الأراءِ وَتقلُّبِ الاهواءِ. وأَتمَّ القولَ بعد قولِه: كلُ حزبٍ بما لديهم فَرِحُون بقولِه: فذرهم في غَمْرَتِهِم حتى حِيْنَ(٢٥).

فتأمَّلوا يا أهلَ الغَفَلَةِ هل أَسدقُ بالحقِّ من هذا الخطابِ، وأَبْيَنُ من هذا التَوقِيـــفِ لِكَشْـــفِ عوارِ من هو مُسْرِفٌ كذَّابٌ.

---

(٢٢) انظر ١٨/ ٧١ ــ ٧٨.
(٢٣) تنقص ربّما كلمة «المؤمنون».
(٢٤) سورة المؤمنون ٢٣/ ٥١ ــ ٥٣.
(٢٥) سورة المؤمنون ٢٣/ ٥٤.

ثمَّ انظُروا ما مَوَّهَ به صاحبُ شَريعةِ الإسلامِ، ما هو باللهِ أعظمَ مـن الشَـطَنِ والتَلَـبُّسِ وعبادةِ الأصنامِ. فقال انَّه أُسرِىَ به في ليلةٍ واحدةٍ من مَكَّةَ إلى مَسْجدِ بيتِ المَقْدسِ، وانّه عُرِّجَ به إلى السماءِ السابعةِ، وانَّه جَالَسَ الملائكةَ وسَمِعَ نداءَ الربِّ. ولم يَكُنْ له دينٌ ولا رِعَةٌ يَزْجُرَاهُ عمَّا لَفَّقَ من الزورِ والكذبِ. فَعَظُمَ هذا على جَماعةِ قُرَيشٍ وأنكروهُ عليه وكذَّبوه، وعَلِمُوا أنَّه تَـوهيمٌ منه كما أَلِفوه، إذ لم يَأْتِهِم قَبْلَ هذا بآيةٍ بَيِّنةٍ فَيُسدِّقُوه، وإنَّما يُحيلُهم على مُحالٍ بالقَولِ لم يُشـاهِدوهُ ويُعَاينُوه. وأنَّه احتجَّ على قولِه الذي ردُّوهُ عليه، وقال: ان اللهَ أنزلَ براءَتَهُ، وأَوْحَى إليه، سُبْحَانَ الذي أَسرى بعبدِهِ ليلاً من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى الذي باركَنا حولَهُ لِنُرِيَهُ من آياتِنـا أنَّه هو السَمِيعُ البصيرُ[٢٦].

وذَكَرَ بَقِيَّةَ السورة وكَرَّرَ هذا على جماعةِ قُرَيْشٍ الحاضِرين. وانفَـرَدَ لمناظَرَتِـهِ رَجُـلٌ يهوديٌّ وقالَ له: يا مُحمّد ارْتَفِعْ لنا عن الأرضِ ذراعاً واحداً ونحن نُؤْمنُ بك ولا نَتَّبِعُ أثراً بعـد عينٍ.

فأَفْحَمَ الدَّعِيُّ عن الجوابِ والقولِ، وتبيَّنَ للجماعةِ كِذبُهُ على ذى المانَّةِ والطَّولِ. وعَلِمـوا أنَّها زَخاريفٌ لِيَسْتَجْذِبَ بها أموالَهُم، وَحِيَلٌ على الأمورِ الدنيويَّةِ يستحلُّ بها حُرَمَهُم وعيالهم.

كقولِهِ في سورةِ براءة: انَ اللهَ أَوْحَى إليه والذين يَكْنِزُون الذهبَ والفضّةَ ولا يُنْفِقُونَها في سبيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُم بعذابٍ أليمٍ. يَوْمَ يُحْمَى عليها في نارِ جَهَنَم فَتُكـوَى بهـا جِبـاهُهُم وَجُنُـوبُهم وظُهُورُهُم هذا ما كَنَزتُم لأنفسِكم فذوقوا ما كنتم تُكْنِزُون[٢٧]. ثم قال: أنه أَوحَى إليه: خُذْ

(٢٦) سورة الاسراء ١٧/ ١.
(٢٧) سورة التوبة ٩/ ٣٤ ــ ٣٥.

من أموالِهم سَدَقةً، تُطهِّرَهم وتُزكِّيَهم بها وصلِّ عليهم انَّ صلواتك سَكَنٌ لهم واللهُ سميعٌ علــيمٌ(٢٨). فهذا من أعظمِ آياتِه ومن أَكْبَرِ قلائدِ مُعْجِزاتِه كقولِه ممَّا يُطابِقُ ما تقدَّمَ مِنْ سورة الأحزابِ دلالةً على التمويهِ من كلِّ غِطْريسٍ كذَّابٍ قولُه: وما كان لمُؤْمِنٍ ولا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ ورسولُه أمراً أنْ تكونَ لهم الخِيرَةَ من أمرِهم ومن يَعْصِي الله ورسولَه فقدْ ضلَّ ضلالاً مُبيناً(٢٩)،

فوبَّخَه ربُّه، أَعني مُمْلِيهِ، على لسانِ نفسِه في إثْرِ هذه الآيةِ: وإذ تقولُ للذي أَنْعَمَ اللهُ عليه وأنعمتَ عليه أَمْسِكْ عليك زَوجَك واتّقِ اللهَ، وتَخفِي في نفسِك ما الله مُبْدِيه. وتَخْشَى النـــاسَ واللهُ أَحقَّ أن تَخْشَاه. فلمَّا قَضَى زيدٌ منها وَطَراً زَوَّجناكَها يا محمَّدُ لئلا يكونُ على المُؤمنينَ حَرَجٌ في أرواجِ أَدْعِيائِهم إذا قَضَوا منهنَّ وطراً وكان أمرُ اللهِ مَفْعولاً. ما كانَ على النبيِ من حَــرَجٍ فيمـــا فَرَضَ اللهُ له سُنَّة اللهِ في الذين خَلَوا من قَبْلُ وكان أمرُ اللهِ قدراً مَقْدوراً. الذين يُبَلِّغُون رســالاتِ الله، ويَخْشونَه ولا يَخْشَون أحداً إلا اللهَ وكَفَى باللهِ حَسِيباً(٣٠). فَجَعَلَ ذِكْرَ امرأةِ زَيــدٍ هــو الــذي يُحاسِبُ اللهُ عبادَه عليه.

وهذا وأمثالُه زَعَمَ انَّ اللهَ أَمَرَهُ به وأَوْحَى إليه. وقد شَرَحْتُ هذا وبَيَّنْتُ عنه فــي كَشْــفِ الكُفرِ المَحجوبِ وفَسْخُ الشرَعِ والناموسِ المَكذُوبِ(٣١).

فتأمَّلوا هذا وأَضيفوهُ إلى مَنَاقِبِ السيدِ المسيحِ المُخَاطَبُ مِنْ لَدُنِ

(٢٨) سورة التوبة ٩/ ١٠٣.
(٢٩) سورة الأحزاب ٣٣/ ٣٦.
(٣٠) سورة الأحزاب ٣٣/ ٣٧ ــ ٣٩.
(٣١) رسالة لبهاء الدين.

اللهِ بالكلمةِ والروحِ والقولِ الصحيحِ في سورةِ المائدةِ إذْ قالَ اللهُ: يا عيسى ابنُ مريمَ اذكرْ نِعمَتي عليك وعلى والدتِك إذ أيَّدتُكَ بروحِ القُدُسِ، تُكلّمُ الناسَ في المَهْدِ وكهلاً وإذ علَّمتُكَ الكتابَ والحكمةَ والتوراةَ والإنجيلَ، وإذ تَخلُقَ من الطينِ كَهَيئَةِ الطير باذْنِي فَتَنْفُخَ فيها فتكونُ طيراً بأذْنِي، وتبرئُ الأكْمَه والأبرصَ بأذني، وإذ تُخرِجُ المَوتَى بأذني، وإذ كَفَفْتَ بني إسرائيلَ عنك، إذ جِئْتَهم بالبَيِّنَاتِ فقالَ الذين كَفَرُوا منهم: انَّ هذا الا سِحْرٌ مُبينٌ. وإذ أَوحَيْتَ إلى الحَواريين أن آمِنوا بي وبرسولِي قالوا: آمنَّا وأَشْهَدُ بأنَّا مُسْلِمُونَ[٣٢].

فهذه فضائلُ حُجَجِ البارى على الخَلْقِ، القائِمين بالتَوحيدِ والسِدْقِ.

وبالجُمْلَةِ إن صَاحِبَ هذا الناموسِ قد قَرَّرَ عندَ جَميع الأممِ ان هذا القرآنَ كلامُ اللهِ وإنَّه مُنزَلُ عليه غير مَخْلوقٍ ولا مَجْعولٍ، وأنَّه لا يأتِيه الباطل من بَيْنَ يَديهِ ولا من خَلْفِهِ، وقدْ طَابَقَ أصحابُه وجميعُ هذه الأمّةِ قد أَجازُوهُ ورضُوهُ ولم يُنْكِروهُ. وإنَّ القرّاءَ السبعةَ أَصلَحُوهُ، وَجَعَلوا له مَعاني وحُروفاً بها يقرأوه. وانفردَ كلُ واحدٍ منهم بِحَرْفٍ ومَعْنًى على سَبيلِ التَغَالُبِ والقوةِ كما أَلفُوه. وهم: أبو عمرو ابن العُلا، وحمزة، والكسائي، وعاصم، ونافع، وابن كُثَيِّر، وابن عامر، وانَّهم جَعَلوا لكلِّ واحدٍ منهم مَنْ يَروى عنه ويُبَيّنُ قولَه ويصحِّحُه مثلَ حَرْفِ أبي عمرو روايةُ الزَّيدِي، وَحرْفُ نافع روايةُ وَرَش وغيرهما. والشواذُ أربعون رجلاً. والكلُ من جميعِهم قد اجْتَهَدَ في قولِه وتَعَاطى وأَعْرَبَ في ألفاظِه وأَلْغَا، حتى أَنَّهم أَحالُوا كثيراً من ألفاظِه عن مَعاني الحقِ واختَلَفوا في الحروفِ

---

(٣٢) سورة المائدة ٥/ ١١٠ ــ ١١١.

والرواياتِ، وخَرَجوا عن السِدْقِ تعاطياً على من أَنْزَلَهُ وَمَنْ أنزلَ عليه بالكِذبِ والمَذْقِ[٣٣].

فمِمَّا أجازوهُ في بَعضِ الرواياتِ يَلْوُون به ألسنَتَهُم ليًّا. واللهُ أَخْرَجَكُم من بُطونِ أمَّهاتِكم لا تَعْلَمون شيئاً[٣٤]. فرواهُ بعضُهم بالظاءِ والراءِ، يَعْنِي: بُظُورِ أمَّهَاتِكم لَغْياً وغَيّاً. وانَّ شُنْبُوذَا قــرأَ على ابن مُجَاهِدٍ، وابن مُجاهدَ قرأَ على ابن عبَّاس في تلــك الأوقــاتِ. وان علاَّمــةَ المعــروفُ بالشَّنْبُوذِى أَقرأَ الناسَ بمَكَّةَ، وَوَصَلَ إلى الشامِ، وروى جميعَ القرآتِ. والروايةُ عنه عند جمــيعِهِم أصحُّ الرواياتِ.

فيا أهلَ البَلَهِ والتَدْليسِ والتَشْبيهِ، كيف يكونُ قولُكُم في الكلامِ الذي نَسبتموهُ إلى اللهِ تعالى لا يَأتِيهِ الباطِلُ مِنْ بَين يَدَيْهِ ولا منْ خَلفِهِ سِدْقاً. وقد اعتَوَرَتْه لإصلاحِ فســادهِ ألسُــنُ النَّحَــوِيِّيَن واللَّغَوِيِّيْن، ودَخَلَ عليه النقصُ والخللُ لخروجهِم بهِ عنْ مبانِي الدِين. وكيفَ يَنْسَاغُ في عَقَــلِ ذي لُبّ أنَّ كلامَ اللهِ تَعَالَى يَفتقِرُ إلى إصلاحِ المَخلوقِينَ. وهذا مِمَّا يُبيِّنُ فَسَــادُ شِــرَعِ المُخترِصِــينَ، ويُوضِحُ أنَّهم خَالَفُوا أمرَ البَارِى وَخَرَجُوا عَنْ سِنَنِ التَوحِيدِ والدِينِ.

لكِن خَفِي عَنْ أُمَمِ الشِركِ كلامُ المعبودِ على مَعنَى الحقِّ وجَهِلُوا أمرَهُ النافِذِ فــي العــالمِ باليومِ الموعودِ، وتَأييدُهُ بكلامِ الحقِ لِعبيدِهِ الحدودِ، تنزيهاً لِلبارِي تعالى وَتَبييناً لِحقيقيَّةِ الوجودِ.

(٣٣) المذق تعني غير المخلص (الدرر المضيّة).
(٣٤) سورة النحل ١٦/ ٧٨.

فَقَد ثَبَّتٌّ بِمَنَّةِ الوليِّ الحقَّ وَدَلَلْتُ عليهِ، وَعَرّفتُ مثالبَ مَنْ أَضَلَّ العَوالِمَ وأَشَرتُ بالتِعيينِ إليهِ، وقد بَلَغَ العبدُ الناصحُ بعضَ الغَرَضِ، وأَدَّا بِجهدِهِ بعضَ ما يَلزمُهُ مِنَ الحقِّ المُفتَرَضِ. فَلنختُم ذلكَ بِالاعترافِ بالتقصيرِ. والحمدُ للمولَى والشكرُ لوليِّ الزَّمانِ الإمام العدلِ قائمِ القِيامةِ وناسخِ الأديانِ، فَهوَ الوسيلةُ لجميعِ الامِم في الأدوارِ على بارى المبروءاتِ، والسببُ الأعلى إلى عبادةِ المولى الإلهِ الحاكمِ المُنَزَّهِ عَنِ التحديدِ والإشاراتِ.

وَهُوَ حَسْبُ العَبدِ الضعيفِ المُقتنى لِنَجَاتِه بمولاه قائم الحق في يومِ المِيقات.

وكُتب في اليومِ الثالثِ عَشَرَ مِن ذِي القِعدَةِ من سَنَةِ أَحَدِ وَعِشرينَ من سِنِينَ قائمِ الدينِ، المُنتقِمِ مِنَ النَاكِثِينَ، والمُشركِينَ والقَاسِطِينَ والمُرتدِّينَ والمارِقِينَ بسيفِ مولانا الحاكِمِ وقوّةِ سلطانِهِ إلهِ العالمينَ.

تَمَّتْ بِحمدِ اللهِ وَمَنِّهِ.

٧٢ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُومَةُ بالإسرائيليّة

الدَامِغَةِ لأهلِ اللدَدِ والجُحُودِ، أعنِي الكَفَرَةَ مِن أهلِ شريعةِ اليهودِ.

كتب هذه الرسالة بهاء الدين، رغم أنّه لم يذكر فيها اسمه. إنّها بدون تاريخ. وهي تذكر رسالتين سابقتين: ٥٤ و٥٥. موضوع الكلام فيها تكفير اليهود الذين لم يؤمنوا بمجيء المسيح المنتظر، الذي هو حمزة. ويدلّ بهاء الدين على كفرهم باستشهاده بمقاطع من النبي اشعيا وسفر المزامير والنبي ملاخيا ...

توكّلتُ على مَولانَا الحاكِمِ وحدَهُ، وتوسَّلتُ إليهِ بقائِمِ الحقِّ عَبدَهُ. مِن العبدِ الخاضِعِ الذَليلِ، والمملُوكِ لقائِمِ الحقِّ شَطْنِيْلِ، حُجَّةً على بَقيَّةٍ من تَخَلَّفَ عَن الحَقِّ وانتسَبَ إلى الأسباطِ التِسعَةِ وَنِصْفَ مِنْ بَنِي إسرائيل أَعنِي آلَ يَهوذَا، وآلَ سَاخِرِ، وآل زَبُولُونَ، وآلَ إفرائيم، وآلَ نَفتَالِي، وآلَ رَؤُبيل، وآلَ جَادَ، وآل بَنيامِينَ، وآلَ مَنْشَا، وَنِصْفُ آلِ سَمُوئِيل الخَارجينَ عَنِ التَوحيدِ اليَقِين، والصَّبْطَينِ والنصف الطَير الأبَابيل، البَريئين مِنَ الجَحْدِ والنكثِ والتحريفِ والتبديلِ، والعُدَّةِ لِهلاكِ الأُممِ الطاغيةِ أهلِ الشكِ والشِرْكِ والتَعطِيلِ، المنصُوصَةُ أنباؤُهُم في أسفارِ الحقِّ وبرهانِ التأويلِ، في قَولِهِ لِمَنْ مَرَّ مِنْ بعدِهِ يعنِي فِرعَون لِمَن قَبلَ وأَطَاعَ مِنْ بَنِي إسرائيلَ: اسكُنُوا الأرضَ حَتى إذا جاء وعدُ الآخِرةِ جِئنَا بِكُم لفيفاً[١] أي جميعاً. وهذا نَصُّهُ في الكتابِ مسطوراً: وبِالحقِّ أَنزلنَاهُ

---

(١) [سورة الإسراء: ١٧/ ١٠٤].

وبالحقِ نَزَلَ وما أَرسلناكَ الاَّ مُبَشِّراً ونذيراً[٢].

فمَا قَبِلَ الأمرَ وَسَكَنَ الأرضَ سِوَى الطَهَرَةِ النِّصفُ والسِبطَيْنِ، وَهُمُ الذِي نَجَّاهُمُ اللهُ مِــنَ عَدوِّهم وَجَاوز بهِمِ البَحرَيْنِ، وَجَعَل الذينَ قَعدُوا عَنهُم وخَالفوهُم تَحتَ الذِلَّةِ والمَسكَنَةِ إلــى يــومِ البَعثِ وهَلاكِ أَهلِ المِصرَيْنِ.

أَمَّا بعدُ فالحمدُ لِلمولَى الحاكِمِ المُنَزَّهِ عَنْ تَنزيهِ الانَامِ، المُتعالِي عَنْ عِبارةِ الألسنِ لِعجزها عَنِ الحركةِ بمعنى حَقيقيَّةِ الهَادِي الامامِ، الذي أَبْدَعَ وَلِيَّهُ قائِم الحقِّ للكبرياءِ والعظمــةِ حِجَابــاً، وَأَوْجَبَ لهُ إِذْ هُو العقلُ بالعدلِ مَلِكِ الجواهِرِ النَفسيَّةِ تَحقيقاً وايجاباً. والسلامُ علــى مَــنْ عَــرَفَ مقادِيرَ الأزمَانِ وَمَبانِيها، وَوَقَفَ على رُموزَاتِ الحِكمةِ وَمَعَانِيهَا، فانكَشَفَ له عَنْ عوَارِ مُحرَّفاتِ الأديانِ، وَتَبايُنِ الألْسُنِ عَرَبيهَا وَسُريَانِيهَا وَعبرانِيهَا، وَعَدَلَ على نَفْسِــهِ وَدِيْنِــهِ فــي الخِطَــابِ، وأصغَى بِأذنِ بَصيرتِهِ إلى الحقِ والصوابِ، وَسَلِمَ مِنَ الزَهو والتَكبر والإعجَابِ، وَسَــلَّمَ لتحقيــقِ المُنتظَرِ لِلبراهينِ المُعظَّمَةِ عَنِ البَلَسِ والشَكِ والارتِيابِ، القائمِ لِنَسْخِ الشرَعِ الشِــركيَّةِ، ووَضْــعِ الاضرارِ وَفَكِّ الرِقابِ، المُتفضِّلِ على عبدِهِ الصغيرِ الحقِيرِ، المُعْتَــرِفِ بالضُــعفِ والتقصــيرِ، بِعواطِفِ تَوفيقِهِ وتَسدِيدِهِ، وَمَوادِّ بَرَاهِينِهِ وتَأييدِهِ، لإقَامَةِ الحُجَّةِ بالدلائلِ والبرهانِ، على قطعِ نِحْلَةِ اليَهودِ وأولادِ الشَيْصَبَانِ، كما قَطَعَ يُوشَعُ ابنُ النُونِ نِحْلَةَ البَرَاهِمَةِ وَآلِ كَنعَانِ.

فَمن الواجبِ علينا أهلُ الحَقِ أن نُرتِّبَ مُقَدَّماتٍ عقليّةٍ، وشَواهِدٍ دينيّــةٍ، تَقْبَلُهَــا العُقُــولُ، وَيَنتفعُ بها إذا ذَكَرَهَا الغَمرُ الجَهُوْلُ. وهو ما

---

(٢) الإسراء ١٧/ ١٠٥.

هُم بِهِ من إِرسَالِ الرُسُلِ إلى حِينِ مَجيءِ مُوسى مُعترفُون، وبالحاجةِ إليه مُقِرُّونَ.

فأَقولُ على رأى الجمهورِ من آلِ البِدَعِ، بِالبرهانِ اللازمِ المُبَيِّنِ لِتحليلِ الشرِعِ، انَ العِلَّة التي أَوْجَبَ لَهَا إرسالَ مُوسى وَمَنْ قَبْلَهُ لا تَعْدُوا أَنْ تكونَ قائمةً في الخَلْقِ موجودةً فيهم، أَو ارتَفَعَتْ عَنهُم، فانْ كانَتِ العِلَّةُ التي لأجلِها وَجَبَ إرسالُ مُوسى، وَمنْ قَبْلَهُ قَائمةً في الخلقِ موجودة فيهم، فَغَيرُ مُمكنٍ عَدَمَ الرُسُلِ بَعدَ مُوسَى، وَمَتَى أوجبتِ اليهودُ إِبطالَ العِلَّةِ التي مِنْ أَجلِها أَرْسَلَ مُوسى وَمَنْ قَبْلَهُ واستَغنُوا عَمَّنْ يَأتِي بعدَ مُوسى، فقد لَزِمَهُم حُجَّةُ مَنْ أَظْهَرَ الغِنَى عَنْ مُوسى وَجَحَدَهُ وكَفَرَ بما جاءَ بهِ وَوَجَبَ فِي الحَقِّ انَّهُ لم تَقُم حُجَّتُهُ على أصحابِ نُوحٍ ولا على مَنْ أقرَّ بِإبرهيمَ، وأنكرَ مُوسى، والعلّةُ التي أَوجَبَ لها إِرسال الرسلِ فهي جَهْلُ العوالمِ بِمَعَالِمِ حَقِيْقِيَّةِ الدِينِ، وإِنكارِهِم لِتوحيدِ البَارِي تَعالَى في كُل عصرٍ وَحِيْنٍ.

وقد عَلم كلُ ذِي لُبٍّ انَّ أصحابَ الشرائعِ قد قَطَعَ كلٌ مِنْهُم شَرِيعَةَ من تَقَدَّم قَبْلَهُ، وهو يَعلمُ أَنَّ أَهْلَهَا لَمْ يُخالفُوا شَيَئاً مِمَّا فَرَضَهُ عليهم صاحبُ شَرِيعتِهِم، وقد حَلُّوا سَبْيَ بعضُهُم بَعضاً وَهَلاَكَهُمْ، وَاستِئْصَالِ شَأفَتَهُم. فَأَيْنَ العدلُ هَاهُنا وقد تَسَاوَتْ شَرائعُهُم لأنَّها أعمالٌ جِسمانيَّاتٌ والنَكثُ في جبلاتِهم، والعجزُ عَمَّا أُدرِجَ في شرائِعِهِمْ وَرُمِزَ لهم فيها مِن التوحيدِ والمعانِي الرُوحانيَّاتِ.

كَقولِهِ: عَلَّمَ الإنسانُ مَا لَمْ يَعْلَمْ(٣)، وهو اللهُ لا إِلَهَ إلاَّ هُوَ الحيُّ القَيُّوْمُ، لا تَأْخُذُه سِنَةٌ ولا نَوْمٌ(٤)، وَأَنَمَا أَعنِي أَنَّ البَارِي

---

(٣) سورة العلق ٩٦/ ٥.
(٤) سورة البقرة ٢/ ٢٥٥.

يظهرُ لهم مِنْ حيثُ وفي صوَرِهِمْ. وَهُوَ مُنَزَّهٌ بعدَ وجودِهِ عَنِ الحَدِّ والمَحْدُودِ. وهذِهِ إشــارَةٌ إلـــى وُجُودِ المَعبُودِ. أَنكَرَهَا أهلُ الشرَعِ باللدَدِ والجُحُودِ، وانَّما يَجبُ قَطْعُ الشرَعِ وَنَسْخُها للامام العَدل قائمِ الدينِ، الذي أَشْهَرَ تَوحيدَ البَاري بِأمرِهِ كما أَلِفَهُ فِي الأدوارِ لمَّا عَجَزَتْ عَنْهُ جميعُ أَصـــحابِ الشرَعِ المُتقدِّمينَ.

كقولِ مِنْ نَصْبِ احدَاهُم: يا أَيُّها الرسولُ بَلِّغْ ما أُنزِلَ إليكَ مِن رَبِّكَ وان لم تفعلْ فما بَلَّغتَ رِسَالَتَهُ واللهُ يَعصِمُكَ مِنَ الناسِ[٥]. فما بَلَّغَهَا كَمَا أَمَرَهُ اللهُ تعالى بـــل طَمَـــسَ مَعَالِمَهَـــا بـــالظلمِ والابلاسِ. وجميعَ أصحابِ الشرعِ فعلى هذا السَنَنِ يَجرُونَ، وَبِالعجزِ والخِلاَفِ للبَارِي يَهرَعُونَ.

كَقولِهِ في التوراةِ مِنَ العَشَرِ آياتٍ: أنا اللهُ رَبُّكُم ومن أرضِ مِصرَ أخرجتُكُم، واليَّ قرَّبتُكُم، فلا تَتَّخِذُوا إلهً غَيري فَتَعصُونَ أَمرى، وعَظِّمُوا اسمِي ووحِّدُوني. والمَعرُوف عندَ الأمم أنَّ مُوسى رَدَّهُم على أَرضِ مِصرَ وما أَخرجَهُم منها، وإنَّما المعنَى في خُرُوجِهِم إلى العَمَالِقَـــةِ فـــي أرضِ الشام عندَ دعوةِ المسيحِ لهم إلى وجودِ البارِ العلاَّمِ. فَعَمِدُوا اليَهودُ إلى ما أُمِرُوا بهِ مِـــنَ التَوحيـــدِ والوجودِ فَاعْدَمُوهُ، إلى اسمِ رُوحِ القُدُسِ فَكَذَّبُوهُ وَقَتَلُوهُ، وَزَعَمُوا انَّهم صَلَبُوهُ، وانمَا ذَكَرْنَا قلـــيلاً ممَّا فَعَلُوهُ، مَما يَلزَمُهُم مِنَ الكُفرِ بِمَا نَسَبُوهُ إلى البَارِي تَعالَى مِنَ الدُخُولِ في عِلمِهِ علـــى رَأْيِهِـــم وَحَظْرِهِمْ عَليهِ، أنْ لا يَجْعَلُوا شريعةً غيرَ شريعةِ مُوسى.

وَقَد عَلِمْنَا وَعَلِمَ كلُ ذِي عَقْلٍ مِمَّن أَنْصَفَ نَفْسَهُ انَّ الشرائعَ كُلَّهَا

(٥) سورة المائدة ٥/ ٦٧.

إحداثٌ من محدثٍ لموسى وغيره، أعني كلَّ من شرَّعَ شريعةً فهم مُحـدَثُون، وموسـى مُحـدَثٌ مَخلُوقٌ، والخلقُ المُفترضُ عليهم تلك الشرائعِ مُحْدَثون، ولا يَشُكُ أحدٌ ممَّنْ صحَّ عقلُه انَّ الشارعَ للشريعةِ والقائمَ بها والقادرَ عليها أفضلُ من الشريعةِ والمَشروعةِ له، إذ الشريعةُ لا تقومُ بنفسِـها بل هي مُحتاجةٌ إلى القائمِ بها العالمُ الفاضلُ، وإذا كان واجبٌ موجودٌ رَفْعُ القائمِ بالشريعةِ وفنـاؤُه وزوالُه، فممكنٌ ابطالُ الشريعةِ ورفعُها وجاهلٌ من حَظَّرَ على معبودِه أن لا يفترضَ عليه إلا مـا افترضَه على آبائِه، ولا يأمرُه إلا بما أُمِرَ به القرنُ الأولُ الذي كان قَبْلَه.

وقد علِمنا وعَلِمَ كل ذي لبٍّ أنَّ المُتَعَبّداتِ الحقيقيّةِ مِحَنٌ يَمْتَحِنُ البارى بها خلقَه لِيَبلُـوَهُم أيُّهم في طاعتِه أَحْسَن قبولاً وعملاً، وان أصحابَ الشرائعِ النّاموسيّةِ مَوَّهـوا علـى الأمـمِ فـي شرائِعهم بمعاني الأمورِ الإلهيّةِ، فلذلك تَمَّ لهم ما أَضَلُّوا به الأممَ وأخرجُوهم إلى العَدَمِ عن المعاني التوحيديّةِ.

والحقُّ أقولُ أنَّ الباري جلَّ مجدُه يَمتَحنُ خلقَه في كلِّ عصرٍ وزمانٍ بما أحبَّ وأرادَ مـن ظهورِه واستتارِه لبريَّتِه غيرُ مَحظورٍ عليه وهذا مُنافي لمباني الشرائعِ الناموسيّةِ، ومجهولٌ عنـد الجَمِّ الغفيرِ من أهلِ العقائدِ الشِركيّةِ، وانَّما الفرضُ الواجبُ والأمرُ اللازبُ الـذي لا يَـزولُ ولا يَخْتَلِفُ فيه هو فَرضُ الطاعةِ للباري جلَّ وعزَّ في كلِ ما أَمَرَ به ونَهَى عنه إذ ليس للمـأمورِ أن يَحْكُمَ على الآمِرِ فيقولُ له لا أطيعُك إلا فيما أَرَدْتُ. وأَمْرُ البارى تعالى هو الثابتُ في الخليقـةِ. وهو الواجبُ دوامُه ولا يجوزُ في حكمةِ الحكيمِ أن يُنْسَخَ أَمْرَهُ بالتركِ لأَمْرِهِ. والأمرُ فهـو قـائمُ الزمانِ الامامُ الموجودً القائمُ

بدعوةِ التوحيدِ في كلِ عصرٍ وأوانٍ حُجَةُ البارى في جميعِ الأدوارِ على الخليقةِ، وأَمْرُهُ النافِذُ في العوالِمِ بالحقيقةِ، وصِفَةُ الآمِرِ وماهِيَّتُهُ غيرُ معلومةٍ إلا من جهَةِ القائمِ بأمرِ اللهِ، العــالمُ بمعرفــةِ مُرادِ اللهِ، إذ هو الأمرُ لكن اشتَبَهَ على القائِلِينَ بالشرائعِ أَمْرُ الناسخِ والمَنْســوخِ، وعَظُــمَ علــيهم وقالوا يَفْعَلُ اللهُ أمراً ثم يَنْقُضُهُ ويُبَدِّلَهُ بغيره، ولو تَدَبَّروا أصحابُ الشرائعِ حالَهُم تَــدْبيرُ حَقيقــةٍ لعَلِمُوا أنَّ الأمرَ الذي لا يُنْسَخُ ولا يَتَغَيَّرُ ولا يُرْفَعُ من العالَمِ هو ما ذَكَرْنَاهُ من راسخِ الأمْرِ، وهو الامامُ القائمُ العالِمُ، إذ رَفْعُ أَمْرِ الباري، وَتَرْكُه وَعَدَمُهُ من العالَمِ هو إهمالُ الخَلْقِ ولو أُهْمِلَ الخَلْقُ وَتَرَكَهُم طرفةُ عينٍ لتلاشَى واضمحلَّ، ولم يَكُنْ للبارى حُجَة عليهم وَبَطَلَ الثوابُ والعقابُ.

والدليلُ على أَنَّ أفعال الباري تنزَّهَ عن المُعارضَةِ له والدخولِ عليــه منهــا مــا يَــزولُ ويَستَحيلَ وهو فناءُ العالَمِ واستحالَتُهُ، ولو كان من الحكمةِ دوامُ جميعِ الأفعالِ لكانَ العالَمُ دائمُ البقاءِ غيرُ فانٍ ولا زائلٍ، وفي وجودِنا الموتُ والفناءُ، والنقضُ للمُركَّبَاتِ دليلٌ على أَنَّ ذلك كلُهُ حكمــةً فإذ لا يُسْتَعْظَمُ رَفْعُ الشرعِ وتغييرُها وَنَسْخُها بغيرِها كما هو مألوفٌ عندهم نَسْخُ كلِ شريعةٍ بمــا بعدها إذ لا يُسْتَعْظَمُ فناءَ العالَمِ بالشريعةِ والقائمِ بها الذي هو أَفضلُ من الشريعةِ والمَشروعةِ لَهُ.

وأنتم أَيُّها اليهودُ مُقرّون ومُعترفونَ أنَّ الرسولَ الذي ترتقِبوهُ وتَنْتَظِرُوا الفَرَجَ على يدِه أنه أَفْضَلُ من موسى ومن ابرهيم، وانه يَأتي بالبيِّناتِ والبراهينِ، وانه يَدعو الخليقةَ إلى توحيــدِ رَبِّ العالَمِين، وقد ظَهَرَ المُنْتَظَرُ وأقامَ حُجَّةَ التَوحيدِ على العوالمِ بالآياتِ والبراهينِ، فأنكَرُوه وتبــرَّأُوا منه ومن حزبِه اليهودُ والنصارى وجميعِ المُسلِمين، وقدْ قامَتْ على الكلِّ حُجَّتُهُ،

وعن قليلٍ يَظْهَرُ للجزاءِ ويَحِلُّ بهم عذابُه ونِقْمَتُه.

ونَرْجِعُ فَنَدْحَضُ حُجَّةَ اليهودِ ونُبيّنُ عَوارَ مقالاتِهم، ونُقيمُ الحُجَّـةَ علـيهم مـن أصـولِ متعبّداتِهم، فنقولُ على أنَّهم قد أقرُّوا أنَّ موسى قَدْ استخلَفَ وتَواترتِ الأنبياءُ بعدَه وهذه نصـوصُ توراتِهم.

فمنهم يُوشَع وشَعْيَا وارميا وحزقيل ومخائيل ودانيال وغيرُهم ممَّن لم نَسَمِّهِ إلـى زمـانِ امليخيا آخر الأنبياءِ عندهم، وفي زمانِه جَهلوا أَمْرَ الرسـلِ وأَنْكَـرُوهم وحـادوا عـن سـنَّنِهم وَجَحَدُوهم، وجَهْلِهم بذلك وشكّهم فيه يُوجبُ عليهم الاقرارُ بكلِ من أَظْهَرَ الآيات، ودلَّ على نفسِه بالمعجزاتِ، التي بمثلِها وَجَبَ القبولُ من مُوسى، وقَدْ كانَ موجوداً من آدمَ إلى نوحٍ وبعد ابرهيمَ مُسْتَخْلَفِين، قائمينَ بأَمْرِ البارى مُكْتَتِمِين، يُؤْمِنون بهم أهلُ الحقِّ، واليهودُ يَتَحَقَّقون من التوراةِ أَنَّ موسى عرَّفَهم وبشَّرَهم بمجيءِ المسيح عيسى ودلَّهم عليه، وأَمَرَهُم بالقَبُولِ منه وقد دلَّتْهُم التوراةُ على ذلك، ودلَّهم شعيا وارميا وحزقيل على طاعةِ الأنبياءِ الناطِقينَ عن أَمْرِ اللهِ فَجَحـدوا ذلـك وعَمُوا عنه، وأنكرُوه وتبرَّأُوا منه، فَفَضَحَهُم أمليخيا وَسَفَّهَهُم وعرَّفهم وأَعْلَمَهم عن اللهِ أنَّه لا يَقْبَلُ لهم قرباناً، ولا لهم عنده مِقداراً. ولَعَنَهُم وزالَ عنهم لاستخفافِهم بأمرِ اللهِ وأَخفَى عنه نَفْسَه، وسَتَرَ عنهم أهلَ الحقِ القائمين بدِينِ البارى وتوحيدِه وأَسْلَمَهُم. فهم إلى هذا الوَقْتِ يَخوضُون ويَمرحُون، وزعمُوا أَنَّهم لفَرَجِ المُنْتَظَرِ يَرْتَقِبون، وهو المُهْلِكُ لَهُم والمُنتَقِمُ منهم بما فَعَلُوه بعيسى روحِ القُدُسِ.

ونحن نُبيِّنُ ما هُمْ من الالحادِ والبَّلَسِ من التوراةِ التي زَعَمُوا أَنَّهـم يَتَعَبَّـدون بأوامرِهـا ونواهِيها التي لا يَشُكُّونَ أَنَّها على يَدِ موسى

ظَهَرَتْ، وعليه أُنزِلَتْ وأَنَّها دَلَّتْ على القادِمين بعد موسى وأَنْبَــأَتْ وَذَكَــرَت مواضِــعَهُم التــي يَخْرُجُون منها وَعَيَّنَتْ، وَدَلَّتْ وبيَّنَتْ، على تَرتيبِ منازِلِهم في الشَرَفِ وما به تَبَايَنَتْ.

فقالَ في التوراةِ جاءَ الأَوْهَامُ من سينا يَعْنِي نُوْرَ اللهِ بالعبرانيّةِ، وأَشْرَقَ من ساعِيرِ الشَّراةِ ولَمَعَ من فاران وظَهَرَ من رُبْوَةِ القُدُسِ، وَقَدْ عَلِمَ جميعُ الاممِ انَّ ظهورَ موسى من جَبَــلِ طــورِ سيناءَ وانَّ ساعيرَ هو المَوضِعُ الذي ظَهَرَ منه المسيحُ عيسى، وفاران هو جَبَلْ مَكَّةَ، ومنه ظَهَــرَ محمَّدٌ، ثُمَّ ذَكَرَ رَبْوَةَ القُدْسِ فَشرَّفَ أمرَها، وعظَّمَ قدرَها وفضَّلَ صاحبَها على جميعِ من كان قَبْلَه ونَسَبَ إليه النورُ والقدسُ، وانه الذي يَحْرِقُ بريحِ شَفافِيهِ الخَبيثَ.

والدليلُ من التوراةِ على ظُهورِ المسيحِ، ودعوتُهُ لليهودِ والنصارى إلى التوحيــدِ والــدِينِ الصحيحِ، قولُ التوراةِ أنَّه سيجيءُ من ساعير نورٌ مَنْ اتَّبَعَهُ نَجَا، وَمَنْ تخلَّفَ عنه هَلَكَ وغــوى. وساعيرُ بالشَّراةِ وبها قريةٌ تدعى ناصِرَةَ. ولذلك قيل لأمَّتِه النَّصارى، وخلافِهِم للمســيحِ أَعنــي النَّصارى وجهلَهُم بمجيئه، وعنودِهِم عن أَمْرِهِ، وكُفرِهم لما جاءَ به أَشدّ من كُفرِ اليهودِ.

وقد أَشْبَعْنَا الرّدَّ عليهم في قُبْحِ مذهبِهم وسخافةِ عقولِهم، وعَوارِ مُعْتَقَدِهم في التعقُّبِ وفــي الرسالةِ المسيحيّةِ.

وأمَّا الدلالة على ظهورِ المسيحِ من التوراةِ فهو قولُ شعيا عن الله ها أَنا اذن أَخلقُ سماءً جديدةً، وأرضاً جديدةً. وليس يَذكُرُ الأوّلَ، ولا يَقَعُ بقلبِ أحدٍ. وقال أيضا شعيا عــن اللهِ: أنــا اللهُ وهذا اسمي. ولا

أُعطي جَلالي ومَجْدِي لغيرى. ما كان في القديمِ قد أَدْبَرَ. وأنا مُبَشِّرٌ بالجديدِ قَبْلَ أن يَظْهَرَ فعرَّفَهُم بظهورِ المسيحِ عيسى. وقال أيضا شعيا عن اللهِ: لا تَذْكُروا ما مَضَى، ولا تَتَأَمَّلوا ما تقـدَّمَ إنّـي سأَخْلُقُ جديداً وسَيَظْهَرُ فيكم فتقتُلُوه.

وهذه نُصوصَاتُ متعبِّداتِكم أيُّها اليهودُ التي جَرَتْ على أَلسُنِ أنبيائِكم الذين أَنتُم بهم مُقِرّون وبنبوءتِهم مُعترِفون. وأَنتُم لهم بالبهتِ تكذّبون. فإلى أيِّ مَذهبٍ تَرجِعون، وبأيِّ حُجَّةٍ تَحْتَجُّـون، وبأيِّ دينٍ تتديَّنُون. وهل لكم حُجَةٌ في غيرِ التوراةِ إلاَّ بما تكذِّبوه، وتصوِّروه لأنفسِكم وتَختلقـوه. وتُمَوِّهُ به رؤساءُ ضلالتِكم على ضُعفائكم ويُحرِّفُوه.

وقد بَشَّرَ شعيا بمجيءِ المسيحِ فقال: سأَجْعَلُ في الفيافي طُرقاً، وفي المواضِـعِ التـي لا يُمشى فيها أَنهاراً تَسْقِي ثمَّ الفُحُوصُ والثَعَابِينُ والنَعَامُ. وقال: سَيَظْهَرُ من رُبْوَةِ القُدُسِ أربعةَ أنهارٍ تَسقي شَرْقَ الأرضِ وغربَها. فدلَّ على ظُهورِ من يَأْتي بعدَه. ثم قالَ: اني جعلتُ في الفيافي أنهاراً وأَمياهً حيثُ لم تَكُنْ لأَسقِي أُمَّتي المُتَخيّرةِ. والأمَّة التي أَخْلَصَتْ لنفسي، وهـي تَنْطُـقُ بِمَجْـدِى وتَوحيدِى. فأشارَ إلى قائمِ الحقِ الظاهرِ في كلِ عصرٍ بدعوةِ التوحيدِ. وأَمَـرَهُم ان لا يَتَمَسَّـكُون بالتوراةِ، وأَخْبَرَهُم انَّه يُرسِلُ رسلاً بما لا يَعْلَمُوه العالَمُ من معادنِ لم تَكُنْ قـط مـن المعـارفِ الدنيويةِ تَنطِقُ بمجدِهِ وتوحيدِهِ ووَصْفِهم بالقُفَار.

فقد بَشَّرَ بهذه الآيةِ بأئمّةٍ يَنطِقُون عن اللهِ. وفضل الأمةَ الأخيرةَ التي هي أُمَّةُ قائمِ الحـقِ على الأممِ كلِها، وأضافَها إلى نَفْسِه وذَكَرَ أنَّها تنطقُ بمجدِه وتوحيدِه.

وأيضاً ما يُؤيدُ قولَنا في الدلالةِ والبرهانِ على ظهورِ قائمِ الزمانِ، قولُه: صوتُ منادٍ في القِفارِ أَنصبُوا للهِ طرقاً وأَقيمُوا في الفيافي طرقَهُ سترتَفِعُ الوطئةُ وتَنخفضُ الجبالُ والكداه وتكونُ المعوجَّةُ مستقيمةً والوعرةُ تكون طريقها سهلة ويظهرُ جلالُ اللهِ. فهذا أعظمُ البيانِ. إن اللهَ عزَّ وجلَّ سيردُ النبوةَ في غيرِ الموضعِ الذي كانتْ فيه.

ومن الدلالةِ على ظهورِ قائمِ الحق، فدلَّ داودُ في الزَبُورِ يَذْكُرُ قائمَ الحقِ سلامُ اللهِ على ذكره، وهو: قال السيّدُ لسيدى اجلسْ عن يميني حتى اجعلَ عَدَدَ أَعدَاك كرسِي رجلَيكَ. فعظَّمَهُ داوودُ وسوَّدَهُ وأقرَّ له بالخُنوعِ والخُضوعِ. ثم وصَفَهُ أيضا داوودْ كيلا يَخْفَى أَمرُهُ فقال: سَبِّحُوا الربَ تسبيحاً جديداً سَبِّحُوا الذي هيكلُهُ الصالِحُون ليفرَحَ اسرائيلَ بخالِقِه ويموتُ صَهْيُونَ. من أجلِ انَّ اللهَ اسطفَى له أَمَّةً وأعطاهُم النصرَ وسدَّدَ الصالحين منهم بالكرامةِ يسبِّحونَه على مضاجِعِهم ويُكبِّرون اللهَ، ويوحِّدونَه بأصواتٍ مُرتفعةٍ بأيديهم سيوفٌ ذات شَفرتين، بهم ينتقمُ اللهُ من الأمَّةِ التي لا تعبُدُهُ وتوحِّدُهُ.

وأيضاً دلَّ داوودُ على ما دلَّ عليه شعيا من ذكرِ القائمِ المُنْتَظَرِ سيّدِ الأولينَ والآخرين، إذ يقول: ان السيدَ يَمْلِكُ جميعَ الدنيا وانَّه يَجُوزُ من البحرِ إلى لدنِ الأنهارِ إلى مُنْقَطِعِ الأرضِ، وانه الذي تَخرُّ الجبابرةُ له بين يديهِ على رُكَبِهِم، وَتَجْلِسُ أعداهُ على الترابِ وتأتيهِ الملوكُ بالقرابينَ، وتسجدُ له وتدينُ الأممُ كلُّها بطاعتِه والانقياد لأنَّه يُخَلِّصُ المضطهَدِ البائسِ ممَّنْ هو أقوى منه، ويَرْفُدُ الضعيفَ الذي لا ناصر له، ويَرؤفُ بالضعفاءِ والمساكين، وَيُصلَّى عليه في كلِ الأوقاتِ، ويُبارَكُ

عليه في كلِ يومٍ ويدومُ ذكرُهُ إلى الأبدِ، مالكُ الجميعِ صلَّى اللهُ عليه، ومثَّله فـــي التـــوراةِ بِـــريحِ شَفافِيه يَحْرِقُ الخَبيثَ.

فهذه صِفاتٌ لا يدَّعيها أحدٌ من الأنبياءِ، ومناقبٌ ليستْ تكونُ إلا لقائمِ الحقِ قـــائمُ القيامـــةِ سلامُ اللهِ على ذكرِه، صاحبُ رجالِ الأعرافِ الأطهارِ، الذي أَعْذَرَ العوالِمَ وأَنْذَرَ إليهم قبل غيبـــةِ الامتحانِ والاختبارِ.

وأنتم أيُّها اليهودُ وجميعُ أهلِ الشَرْعِ في سكرتِكُم تَعْمَهون، وقد ظَلَلْتُم عمَّا كان الأســـلافُ المُحِقُّون له يَنتَظِرون. وصحَّ قولُ شعيا في القديم: انَّكم لِشَكِكُم لا تَجِدُون ما تَتَمَنُّون ولا تُوَفَّقُـــون. فهذا قولُ شعيا لأسلافِكم إنَّ الذي تَرتَقِبُوهُ لا تَجِدُوهُ، لِشَكِّكُم بما في أَيديكُم عَدِمْتُمُوهُ. وقال لَهُم شعيا عن اللهِ أيضا تعريفاً عنه طَلَبَني مَنْ لَمْ يَجِدْنِي، وَوَجَدَني مَنْ ليس يَسْأَل عنّي. فأَخبَرَهم عـــن اللهِ انَّهم لا يَجِدُوه لِتَمَسُّكِهم بالخَلْقِ القديمِ، وانَّ غيرهم هُمُ الذين يَجِدُوهُ، وقَدْ وبَّخَهم امليخيا آخرُ الأنبياءِ عندهم قبل غيبَتِه عنهم لطُغيانِهم وجَحْدِهِم للحقِّ وكُفرِهم به وتَمَسُّكِهم بما معهم، ممَّا قَدْ نُهيُوا عنه وتَحريفِهم كلامَ التوراةِ عن مَواضِعِه، فلذلك أَبْعَدَهُم أمليخيا وسَخَطَ عليهم، وقالَ لهم ان اللهَ أَمَرَنِي أن آخُذَ معي قِلَّةَ فَخَارٍ، وأُحْضِرُ المشايخَ من بني إسرائيل وأَكْسِرُهَا قُدَّامَهم وأقولُ لهم. هـــذا مـــا يقولُه الربُ إلهُ الحَقُودِ، هكذا أَكْسِرُ هذه الأمَّةَ وهذه المدينةَ كما تُكْسَرُ أَنِيَة الفخَّارِ التـــي لا تُجْبَـــرُ أبداً. فمن تَقَرَّبَ إليَّ بِكَبْشٍ فكأنَّما يتقرَّبُ إليَّ بِكَلْبٍ. ومن ذَبَحَ لي ثوراً فكأنَّما ذَبَحَ لي خِنزيراً. وقد بغضتُكُم وبغضتُ قرابينَكُم. فإن رَجَعْتُم إليَّ واتّبعتُم أَمرِى وسلكْتُم سبيلي وحَفَظْتُمْ ميثاقَ

قُبَّةِ الزمَانِ، رجعتُ إليكم بالمغفرةِ، وتلقَّيتُكُم بالتوبةِ، وأنقذتُكُم من أيدى أَعدائِكم.

فلو كنتُم يا جماعةَ اليهود رَجِعْتُم إلى البارى واتَّبَعتُم هادِيه ودليلَهُ، وقبلْتُم أمــرَهُ وســلكتُم طريقَ الحقِ وسبيلَه، وحفظْتُم ميثاقَهُ الذي واثَقَكُم عليه، وسلَّمْتُم لمن أُمِرتُم بالتَسليمِ إليــه، لرَجِــعَ إليكم بالمغفرةِ وتلقَّاكُم بالتوبةِ، وأنقذَكُم من أيدى أَعدائِكم. والحقُّ أَوْلَى انكَّم تَعرِفون، أَنكُم تحْــت غَضَبِ البارى إلى يوم تُعاقَبُون، وتحتَ القهر وأداءِ الجزيةِ والذِلَّةِ والمَسْكَنَةِ لــيسَ لكــم رئــيسٌ تَرجِعون إليه، ولا وَزير تَتَّكِلُون في أَمْرِ دينٍ ولا دُنيا عليه.

فأنتم في أحوالِ الدنيا أذِلا مَقهُورين، وبسبب الدينِ تَحْتَ سَخَطِ البارى بخلافِكم لأوليائــه مَلعونينَ. والدليلُ على سَخَطِهِ عليكم بعد ان عرَّفَكُم منزلَتَكُم عنده بقولِه من تَقَرَّبَ إليَّ بِكَبْشٍ فكأنَّما يَتَقَرَّبُ إليَّ بِكَلْبِ. ومن ذَبَحَ لي ثوراً فكأنَّما ذَبَحَ لي خِنزيراً.

ثم قالَ لكم بعد ذلك تَأكيداً لتعريفِ سَخَطِهِ عليكم انِّي سأَعهدُ عهداً جديداً، وهو ميثاقُ قُبَّــة الزمانِ، وليس هو مثلُ العهدِ الذي عَهَدْتُهُ إلى آبائِكم ولكن عهداً جديداً.

فقد دُعِيتُم أَيُّها اليهودُ إلى صاحبِ الميثاقِ المُنْتَظَرِ فَجَحَدْتُمُوه، وأُوقِفْتُم عليه بعد دلالتِه على نفسِه بالآياتِ والبراهينِ فَعَرَفْتُمُوْهُ وأَنكَرْتُموهُ، كما أَنكرُوا النصارى وَصِيَّةَ المســيحِ فــي ذِكْــرِ الميثاقِ، اتِّبَاعاً لأسلافِكم على البَلَسِ والكُفْرِ والجَحْدِ والإِباقِ، ولم تَتَأَمَّلوا ما جاءَ في آخرِ الفصــلِ الذي يُتلا عليكم بعد تِسْعِ ساعاتٍ من يوم الخميسِ الكبيرِ، المُؤْذِنُ لِلشرَعِ المُتَقَدِّمَةِ

بالنَسْخِ والتَحليلِ والتغييرِ، لمَّا اجتمعَ إلى السَيِّدِ الحَوارِيينَ، الذين أَنتم لَهُمْ أَيُّهـا اليهـودُ وجَميـعُ النَصارى جاحِدِين مُنْكِرِين. فقال لهم: إنَّ وَقْتِي قد دَنَا وَقَرُبَ. وعرَّفَهُم ان يهـوذا الاسـخريوطي يُسَلِّمُهُ إلى فراعِنَتِكم، أَعني اليهودَ المُتَزَنْدِقِين. وهذا الذي جَعَلَكُم إلى اليـومِ تَحْـتَ سَـخَطِ ربِّ العالمِين، لما أَخَذَ السيّدُ خُبْزاً فَبَارَكَ عليه وكَسَرَهُ وناولَ تلامذَتَه وقال لهم: خُـذُوا هـذا جَسَـدِي فكُلُوه. ثُمَ أَخَذَ كأساً فَشَرِبَ وناولَهُم وقالَ لهم خُذُوا هذا دَمِي فاشربُوه. وهو الميثاقُ الجَديدُ الـذي تُسْفَكُ عليه دماءٌ كثيرةٌ لِمَغْفِرَةِ الخطايا والذنوب. ثم قال لَهُم: حقٌّ أقولُ لكم إنِّي لستُ أَشْرَبُ مـن عصيرِ الكَرْمِ من الآن إلى اليومِ الذي أَشْرَبُه جديداً في ملكوتِ أبي الله.

فأشارَ إلى هذا الوقتِ الشريفِ الكريمِ، الدالِ على ظُهورِ النَبَأِ العظيمِ الذين كان العوالِمُ له يَنْتَظِرُون، وإلى اليومِ فيه يَخْتَلِفُون.

والآن فقد تَسالَمَتْ قلوبُ الأُمَمِ على الالحادِ، وتَسَاوُوا لأهلِ الحَقِّ في الضـدادةِ والعنـادِ، وأَنتُم أَيُّها اليهودُ وجميعُ الأممِ قد قامَتْ عليكم حُجَةُ الوَلِيِّ المُنْتَظَر وأَنتم في الإجابـةِ مُخَيَّـرُون، وعن قليلٍ تَرَونَ عَيْنَ اليقينِ وَتَنْدَمُون، ومن حقٍّ كل مُسْدٍ في مِهْنَتِهِ إذا بَلَغَ غَرَضَهُ أَنْ يُمْسِكَ عن القولِ وقد بَلَّغْتُ الغَرَضَ، وأَدَّيْتُ حَقِيقِيَّةَ المُفْتَرَضْ.

فَلْنَخْتُم ذلك بالحمدِ للبارِ المُنَزَّهِ عن العَدَمِ، والشكرُ لولِيِّهِ هادِى الأممِ.

تَمَّتْ بِمِنَّةِ وَلِيّ الأمرِ.

٧٣ ــ المَوْسُوْمَةُ بأحَدِ وَسَبْعِينَ سُؤال

سئل بها بعض المدّعين الجهّال، وأئمّة الجور والضلال.

كتب هذه الرسالة بهاء الدين، يردّ فيها على واحد وسبعين سؤالاً: عشرة من التوراة، وعشرة من الإنجيل، وعشرة من القرآنِ، وعشرة من مجالس الشيعة، وعشرة من أهل السنّة، وعشرة من سيرة محمّد، وعشرة من العقل، وسؤال من مذهب التوحيد. هي أسئلة طرحها بهاء الدين دون أن يجيب عليها. ولكنّها تظهر نيّته في دعوة التوحيد.

بسمِ اللهِ الرحمن الرحيم، حُدُودِ قائمِ الدينِ. الحمدُ للهِ على ما أَلْهَمَ به مِنْ أَيَادِيه ونِعَمِهِ، حَمْدَ من عَرَفَ قَدْرَ مواهِبِه وتَواتُرِ مِنَنِهِ، فله الحمدُ الدائمُ، والثَّناءُ الثَّابتُ القائمُ. أَشْهَدُ أنَّ لا إِلَهَ إلاّ هو الموجودُ في كلِ أوانٍ، الدائمِ في كلِ عصرٍ وزمانٍ. المذكورُ بكُلِ لُغَةٍ ولسانٍ، سُبحانَهُ لا بِخَفَائِه استَتَرَ بل ظُهورُه كظُهورِ مَخلوقاتِهِ ظَهَرَ، فهو مستورٌ بنورِه لظهورِه واشراقِه لمَّا وُجِدَ، وظاهِرُهُ في وُجُودِهِ لمَّا عُبِدَ. فوجودُه لإثباتِ الحُجَّةِ على جميعِ الناس، لا كَوجُودِ مَنْ تُدْرِكهُ العقولُ وتَحُوطُ به الحَواسُّ.

فلمَّا استوعَبَتِ النفوسُ النُصْحَ من الدليلِ، وشَاهَدَتْ من حيثُ هي العقولُ والأبصارُ مُعجزاتِ العلومِ والحِكَمِ، وَثَبَتَتْ حُجَّةُ الحق على كلِّ الأممِ، وتَجَلَّى للبشرِ من حيثُ تَخْييلِ النَظَرِ، احْتَجَبَ بنورِه عن خَلْقِهِ فلم يُقْتَفَ له أَثَرٌ، واستَتَرَ لغيبَتِه وليُّهُ الهادي النَّذِيرُ،

وغابَ لغيبتِه صفيُّهُ البَشِيرُ، وخَلَّفَتْ في أَوليائه وَمُجيبيه وفي أهلِ طاعتِه ومُحِبِّيهِ، دُعاةً إلــى مــا دَعَاهُم إليه يَدْعُون، ولِفَضْلِهِ وَعِلْمِهِ في الخَلْقِ يَنْشُرُون وَبِرَجْعَتِهِ يُخَبِّرُون، وبثوابه يُبَشِّرون، ومِنْ عقابه وبَأسِه يُحذِّرون*، وَهُمْ بلسانِه ينْطِقُون، فَمَنْ خَالَفَ منهم ما بِهِ أَمَرَ، ولم يَقْتَفِ منــه الأَثَــرَ، وحادَ عن صراطِهِ المُستَقِيمِ، وَعَدَلَ عن مِنهاجِه القويمِ، وَجَعَلَ لنفسِه مقالةً، وَنَشَرَ دَعْــوَةً وَبَسَــطَ برأيِهِ عُلوماً وَحِكْمَةً، بخلافِ ما رتَّبَهُ الامامُ قَبْلَ غيبتِه، كي يَرُدَّ من استفزَّهُ وَغَرَّهُ إلــى طاعتِــه، وَعَدَلَ بهم عن دَعوةِ الحقِ إلى دعوةِ التِّيهِ والضَلالِ، وألقَا من أَجَابَهُ في دِينِ الباطلِ والمُحَالِ، بما نَمَّقَ لَهُمْ من المَواعيدِ الكاذِبةِ المُزَخْرَفَةِ، والعُلومِ الفاسِدَةِ المُحَرَّفَةِ، كان كَمَنْ أَبَقَ وَفَسَقَ وَمِنْ دَعْوَةِ التَوحيدِ خَرَجَ وَمَرَقَ.

فَمِنْ الواجبِ أنَّه لا يُتَبَّعُ وعن طاعَتِه يُرْتَجَعْ، إذ كان قد أَبَقَ عن أَمْرِ مولاهُ، وَعَنْ قليــلِ يُولِّيهِ ما قد تَولاَّهُ، وَيَجْعَلُ النارَ مَقَرَّهُ ومَأْوَاهُ، ولجميعِ مَنْ قد اتَّبَعَهُ وأَغْوَاهُ، أَعاذَنَــا اللهُ ولجَميــعِ اخوانِنا الثَابِتِين من اتِّبَاعِ أَهْلِ الزَّيغِ والبِدَعِ، وكَفَانا شرَّ مَنْ صَدَّ عن الحَقِ وَمَنَع، وَنَسْــأَلُهُ بوليِّــهِ المَعونَةَ والثَبَاتَ، وأَنْ يَحْجُبَنَا في ظِلِ صَوْنِهِ مِنْ مَكْرِ مَنْ قَدْ ظَهَرَ في هذه الأوقاتِ، من أَشخاصٍ قد شَطَنَتْ وَتَجَبَّرَتْ، فأَظْهَرَتْ ما قَدْ ادَّعَتْ، فَهَلَكَتْ وأَهْلَكَتْ، وأَفْسَدَتْ وما أَصْلَحَتْ، ومن اللهِ نسألُ الخلاصَ يومُ العَرْضِ والقَصَاصِ، يَوْمَ يَعُضُّ الظَالِمُ على يَديهِ ويقولُ يا ليتَنِي اتَّخَذْتُ مع الرسولِ سَبيلاً، يا ليتَني لم اتَّخِذْ فُلاناً خَليلاً، لقد أَضَلَّنِي عن الذِّكْرِ بعد إذ جاءَني وكان الشيطانُ للإنســانِ خَذُولاً، يَعْنِي الشَخْصَ الذي قد أَضَلَّهُ وأَغْوَاهُ وَعَكَسَهُ واستهواهُ، وأَخْرَجَهُ من دعوةِ إمامِه وَمَوْلاهُ.

---

* ينقص: ولحلاله يحللون، ولما نهى عنه وحرّمه يحرّمون.

أمَّا بَعْدُ فإنَّه لمَّا كَثُرَتِ المُدَّعِينَ في هذا الأوانِ، وَعَمِيَتْ مسالِكْ الحَقِّ علـى كثيـرٍ مـن الاخوانِ، ونَصَبَ كلُّ مُدَّعٍ لَهُ أَشْرَاكَ، ومصائدَ وشِبَاكَ، يَصِيدُ بها الغِرَّ من المؤمِنين، ويَحِيدُ بـه عن مَسْلَكِ الحَقِ والدِينِ، وبَسَطَ كلُّ مُدَّعٍ له عِلْماً وكتاب، حتى يَسْتَجْذِبْ له بها أَتْبَاعاً وأَصْـحَاب، فَوَقَعَ مَنْ وَقَعَ في أَشراكِهِم، وَصَادُوهُ بمصائدهم وشِباكِهِم. وَظَنَّ كلُّ واحدٍ مـنهم إلـى ديـنِ اللهِ يَدْعُونَه، ولِمَا هو عليه من مَذْهبِ مولاهُ يُزِيدُونَه وَيُقَوُّونَهُ.

فَمِنَ المُسْتَجِيبِين مَنْ فَطِنَ لِحِيَلِهِم وَتَلْبِيسِهِم، وَنَظَرَ إلى مَكْرِهِم وَتَدْلِيسِـهِم، فَخَـرَجَ عـن طاعتِهم، وأَبْعَدَ من دَعْوَتِهِم ومنهم من وَقَفَ بحيثُ أَوقَفُوه، وارتَبَطَ بما أَلقُوه إليه وَعَرَّفُوه، وَتَخَيَّلَ على عَقْلِهِ أنَّ الحقَّ في يداه، يَعُمُّ بمعرفَتِه سواهُ، وَيُكَفِّرُ مَنْ لمْ يُجِبْهُ إلى ما اعتَقَدَهُ لنفسِهِ وارتضاهُ. تالله لقد عَدَلَ بهم إلى غيرِ المقصَدِ، وَتَرَكَ من اتَّبَعَهُ في عذابٍ سَرْمَدٍ، وكلُّ ما نَصَـحَهُم ناصِـحٌ استَغَشُّوهُ، وأَبْعَدُوا عنه وكفَّروهُ، وكان الحقُّ في غيرِ ما يَعتَقِدُوهُ.

وعن قليلٍ تراهُم يقولون: ربَّنا انَّا أَطَعْنَا ساداتَنا وكبراءَنا فأَضلُّونا السبيلَ، ويَقولون ربَّنـا من قَدَّمَ لنا هذا فَزِدْهُ عَذاباً ضِعفاً في النارِ وَسَوْفَ يَنْدَمُونَ وبطاعَةِ من قَدْ أَضلَّهُم يَسْتَيْشِمُون، وهو يومُ الحَسْرَةِ والندامةِ ومَجْمَعُ الخَلْقِ للعَرْضِ يومَ القيامةِ.

جَعَلْنَا الله واخواننا الثابتين من المَقْبولين، ولا جَعَلْنَا من النادِمِين انَّه رؤوفٌ مَنَّانٌ، مُتَطَاوِلٌ بالمَانَّةِ والإحسانِ. ولمَّا جاءَني رسولٌ من بَعْضِ المُدَّعِينَ برسالة، ونصَّ عليَّ بَعْضُ ما أَلَّفَهُ مـن عِلْمِهِ ومَقَالِهِ، ويُوعِدُونِي أنَّه يُقَرِّبُنِي إليه، وَيُدْنِينِي وَيُزِيدَني بِزَعْمِهِ وَيُقَوِّيني ممَّا أنا عليه، وَذَكَـرَ أَنَّه

يُشِيرُ إلى ما أُشيرَ إليه، فرَأيْتُ في قَولِهِ زيادةً ونُقْصَانَ، ورسوله يَنْطِقُ عنه بغَيرِ عِلمٍ ولا بَيــان، مُتلَجْلِجاً في أقوالِه فَاسْتَرَبْتُهُ في جَميعِ أحوالِه، فذَكَرْتُ الفَصْلَ من سِجِلٍّ مُكَرَّمٍ كُتِبَ لصَــالِحِ ابــن عليٍّ داعياً كان بجزيرةِ الرَيِ في قَوْلِهِ لسانُ الحقِّ أَبْلَجٌ وَضَّاحٌ، ولِسَانُ البَاطِلِ مُلَجْلَجٌ فَضَّاحٌ،

فَرَأَيْتُ، وبمولانا جَلَّ ذكرُه التوفيقُ، وَبِولَيِّه الامامِ الهادى اهتدَيْتُ إلى أَوضحِ طريــقٍ، أَنْ أَعلَمْ صحّةَ مقالتِه، وإلى أين مُنتهى رأيه ودلالتِه، بسؤالاتٍ ذكرتُها ومن الكتبِ اخترعتُها.

فمنها عشر سؤالاتٍ من التوراةِ،

وعشـــــرةُ مــن الإنجيــــلِ،

وعشـــــرةٌ مــن التـــنزيلِ،

وعشـــــرة مــن التـــأويل،

وعشـــــرة مــن الشــــرع،

وعشـــــرة من خَبَرِ الرسول،

وعشرة ممَّا نَهَى عنه مولانا جَلَّ ذكرهُ وبِتَركِها أَمَر.

وحادي عشر من المعقولِ، لأن بعضَ أثارِ العلّةِ موجودةٌ في المعقول. وحيث القدرة ثــمَّ القادرُ، ومَوْضِعِ العِلم يُجَدُ الخبيرُ العالِمُ، والعالِمُ لمن تقدَّمه وسبقَهُ من أهلِ الحقائقِ مُسَــدَّقٌ ولــه مُتَّبِعُ، من غيرِ أن يزيدَ في تَقَنِيْنِهِ ولا يَنْقُصْ ولا يَبْتَدِعْ.

ومَن أَتى بما يخالفُ دعوة التوحيدِ، وزاد العالمَ إلى تربيةٍ وعلمٍ جديدٍ، بخلافِ مـــا رتَّبــهُ الامامُ قبل غَيْبَتِهِ، وَشَرَحَهُ من مَكْنُونِ حكمتِهِ، وَبَيَّنَهُ

لأهل دعوتِهِ، ولمْ يُطابِقْ ظَاهرُهُ ما خَفِيَ من أمرهِ وَسَتَر ولم يَقْتَفِ منهُ الأَثَرَ، كان كالمُلَبِّسِ الفِضَّةَ الصافيةَ على النُحاسِ ليُجَوِّزَهَا على العَمِيِّ من الناسِ، أو كَمَنْ لَبَّسَ الباطلَ بالحق، حتى أَضلَّ به كثيراً مِنَ الخلقِ، فما هذا هو المُقَدَّمُ المُطَاعُ ولا يجبُ على مُستجيبٍ له اتِّبَاعَ.

ولمّا كانت دعوةُ التوحيدِ آخِرُ الدعواتِ، وحدُودُهَا آخرُ الدعاةِ، وهــي ناســخةٌ لجميــعِ المذاهِبِ والانْتِحَالاَتِ، وهي آخرُ العِبَادَاتِ، فقد بَطَلَ سرابُ المُمَوِّهينَ وانفَسَدت دعوى المُلبِّسِينَ.

وهكذا صورةُ الباري تعالى والامامُ لمّا ظَهَرَ، لا يكونُ بَعْدَ ظُهُورِهِ إلاّ الجــزاءُ لجميــعِ البشرِ.

فَهَنِيْئاً لِمَنْ خُتِمَ له بالسعادةِ وكان مَقْبُولاً وتَبّاً لِمن كانَ من أهلِ الشقاءِ وهو جَهولاً.

فإن أَجَابَ هذا المُدَّعيِّ العلمَ عن مَعَاني هذهِ السؤالاتِ بجواباتٍ شَافيةٍ مُخْتَصَراتٍ، كنــتُ أوّلُ مَنْ سارعَ إليهِ قاصدٌ نَحْوَهُ فِيمَن يَفِدُ عليهِ، مُفتقرٌ لفوائِدِهِ وعلمِهِ، ومُعترفٌ بفضــلِهِ وفهمِــهِ، لأَنِّي مُقرٌّ العَجْزِ والتقصيرِ، وَعِلمُ الحقِ وَاسعٌ كثيرٌ، لا يحوطُ به إلاّ صاحبُ الكمالِ والتّمامِ، الذي هو للخلقِ هَادي وإمامُ.

وأيضاً أنا مُقِرٌّ انَّ الدارَ لا تخلُو منَ الفاضِلِ، لِتَثْبُتَ به الحُجَةُ على العالِمِ والجاهِلِ، كما انَّ الأبصارَ مُحتاجةٌ على مُقَابَلَةِ الأنوارِ الطبيعيّةِ، كذلك البَصائر مُضطرة إلى الأشــخاصِ العلميــةِ لِتستفيدَ منها الفوائدَ العقليّةَ، كما أنّ الأنوارَ الطبيعيةَ باقيةٌ سَرْمَدٌ كذلك أنوارُ العقلِ موجودةٌ لا تُفْقَدُ.

السؤالاتُ العشرةُ من التوراةِ: كلَّمَ اللهُ موسى وَقَالَ لهُ قُلْ لهارونَ إنْ كانَ في رجل مــن خَلَفِهِ أَو خَلَفِ بَني إسرائيلَ عَيْبٌ لا يَدنُو ان يَقْرَبَ خَبَرَ الله كيلاَ يُنَجِّسُ القُدَّاسَ إنْ كانَ أَعْــورُ أو أَعرجُ أَو أَفْطَسُ أَو مَكسورُ اليدِ أو مَكسورُ الرِّجْلِ أو سَاقِطُ الحَاجبينِ أو أَحْوَلُ أَو في عَينِهِ خيــالُ أو أَكْمَهُ أَو أَبرصُ.

فهذه عَشَرةُ عُيوبٍ معروفةٍ ظاهرةٍ في الأبدانِ، ومُقابلُهَا عِلَلٌ باطنةٌ مُختفيةٌ في الأديــانِ. فإن يكُون أرادَ به ظاهرُ الخِطَابِ وانّما نَهاهُم ان لا يَقْرَبُ خَبَرَ الله، مَنْ بهِ هذه العُيوبُ الظَاهراتِ، وهم عِندَه بها أنجاسٌ لقولهِ أنَّهُم يُنَجِّسُوا القُدَّاسَ فقد سَقَطَتْ عنهم العباداتُ، والفروضُ الواجبــاتُ، وقد جَارَ أيضاً عليهم وما عَدَلَ إذا جَعَلَهُم تحتَ المعايبِ والعِلَلِ، وما قَلَّ مَنْ يَسْلَم منها مِنَ البشرِ. وان كانت هذه العِلَلُ دينيةٌ باطنةٌ خَفيّةٌ فما معنى هذه العُيوب المذكورةِ الخفيةِ المستورةِ.

السؤالاتُ العَشَرَةُ من الإنجيلِ: قال يسوعُ المسيحُ لتلامذتِهِ: أن ليسَ شــيءٌ خــارجٌ عــنِ الإنسانِ يَدخلُ فيهِ يَستطيعُ أن يُنجِّسَهُ، ولكن الذي يَخرجُ مِنهُ هو الذي يُنَجِّسُهُ، وهوَ الذي يَخْــرُجَ من القَلبِ والأفكارِ السوءِ، وهو الزِنَا والفِسْقُ والقَتلُ والسرِقةُ والرغبَةُ والغِشُّ والحُمْقُ[1].

فهذه الشرورِ السبعةُ من داخلٍ تَخْرُجُ وتُنَجِّسُ الإنسانَ وهي أفعالٌ بالجسمِ مفعولاتٍ فــي ظاهرِ العيانِ، والذي يَخْرُجُ مِنَ القَلبِ فهو أَقوالٌ باللسانِ.

---

(١) متى ١٥/ ١٠ ــ ٢٠.

فما مَعنى هذهِ العُيوبِ المُخفيَّاتِ. ومَنْ هُم أصحابُ هذهِ المَعايبِ المَذكوراتِ المُعَيَّناتِ.

فانْ يَكُن نَهْيُهُ عن ظَواهِرِهَا فما أحدٌ من البشرِ إلاّ وهو ينكرهَا، ولا فَائدةَ في نَهــيِ رُوحِ اللهِ عن مُستَقْبَحَاتٍ هي في جِبِلاّتِ العُقُولِ، وقد اتَّفقَ على قُبْحِهَا العالمُ والجَهولُ.

وإنْ يكُن لها حقائقُ في العِبَاداتِ فَيجبُ أن يَتَداوُوا مِنهَا أهلُ الدياناتِ.

فما هي بجوابٍ صحيحٍ ولسانٍ فصيحٍ يكونُ لِمَنْ يَسْمَعْهُ مُفِيد وهو بهِ مُغْتَبِطٌ سَعيدٌ. وقــال يسوعُ المسيحُ لتلامذتِهِ: كُلُّ مَنْ شَكَكَ مِنْ إحدَى هؤلاءِ الصغارِ المؤمنينَ بي كَانَ خَيرٌ لَهُ أن يُعَلَّقَ حَجَرُ الطَاحُون في عُنُقِهِ ويُلقَى في البَحرِ. فانْ شَكَكَتْ يَدُكَ فاقْطَعْها فخيرٌ لَكَ أن تَدخلُ الحياةَ زمناً مِن أنْ يَكون لكَ كِلتَا يَدَيْكَ وتَذْهَب إلى جَهنم في النارِ التي لا تُطفَى وحيــثُ دُودُهــم لا يمــوتُ. ورِجلُكَ انْ شَكَكَتْ فَاقْطَعْهَا فَخيرٌ لكَ أنْ تَدخلَ الحياةَ أعرجاً مِنْ أنْ يكونَ لَكَ كِلْتَا رِجْلَيْنِ وتُلقَا في جَهَنَّم فِي النَارِ التي لا تُطفَا وحيثُ دُودُهم لا يَمُوتُ. وعَينُك إنْ شَكَكَتْ فَاقْلَعْهَا فخيرٌ لَكَ أن تدخلَ في مِلْك الإلهِ بعينٍ واحدةٍ مِنْ أنْ يكونَ لَكَ كِلتَا عَينينِ وتَذْهَبُ إلى جَهَنَّمَ في النارِ التــي لا تُطْفَــا وحيثُ دُودُهُم لا يَمُوتُ(٢).

السؤالاتُ العَشَرَةُ من التنزيلِ. قَولُهُ في الدُستُورِ: رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَــيْنِ، وأَحْيَيْتَنَــا اثنتَــينِ، فَاعْتَرَفْنَا بِذنوبِنَا، فَهَلْ إلى خُرُوجٍ

(٢) متى ٥/ ٢٩ ــ ٣٠.

من سبيلٍ[٣]. ما هذهِ المَوْتَتَيْنِ وما هذهِ الحَيَاتَيْنِ، وما هو الخروجُ الذي تَمَنُّوهُ أنْ يكــونَ بعــدَ أَنْ أَحياهُم مَرَّتَينِ.

وَقَالَ: شَجَرةٌ تَخْرُجُ في أصلِ الجحيمِ طَلْعُهَا كأَنَّه رُؤسُ الشَياطينِ[٤]. ما هي الشجرةُ وما هو الجَحيمُ وما هو طَلْعُهَا الذي يُشبِهُ رُؤسُ الشَياطِينِ.

وقالَ في قِصَّةِ يُونُس: فَالتَقَمهُ الحُوتُ وهوَ مَلِيمٌ[٥]. ما هو الحُوتُ الذي لِيُونُس وَقَدِ ابْتَلَــعَ رَحِمَ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ وَلاَ يَبْتَدِعُ.

وقالَ: وَالذينَ كَفَرُوا أَعمالُهُم كَسَرابٍ بِقَيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَمآنُ ماءً حَتَى إذا جَاءَهُ لَــمْ يَجِــدْهُ شيئاً[٦]. ما هذا السَرَابُ الذي يَحْسَبُهُ الظَمآنُ ماءٌ ولم يكُن ماءً مُنْقَع، بل يَضُرُّ ولا يَنْفَعُ، رَحِــمَ اللهُ مَنْ سَمِعَ ولا يَبْتَدِعُ.

السؤالاتُ العَشَرَةُ من التأويلِ: قالَ في المجلسِ الكريمِ: يُوشِكُ أن يُرْفَــعَ العِلــم ويُظهِــرَ الجَهْلَ. ما العِلمُ الذي يَرفَعُ، وما الجهلُ الذي يَظهرُ. فإن ظَهَرَ الجهلُ على ظاهِرِ الخِطَابِ، فــأَيُّ حُجَّةٍ تَثْبُتُ على مَنْ لا يَعلم إذا ضلَّ وَجَهِلَ، إذ لَمْ يَجِدْ عِلماً يُرشِدُهُ وعَالِماً يَهدِيْهِ ويُسَدِّدُهُ، وَعَاقَبَهُ على ذلكَ فَقَدْ ظَلَمَهُ.

وقالَ في المجلسِ أيضا: مَن عليهِ حدٌّ لا يَقيمُ حدًّا، وَعَاصي لا يُطَهِّرُ عَاصِي. ما هذا الحدُ الذي لا يجبُ أن يُقِيمَ حَدًّا، وما هُوَ العَاصِي الذي لا يَجبُ أن يُطهِّرَ عاصــيا، وهــو محتــاجٌ أن يُطَهِّرَهُ.

---

(٣) سورة غافر ٤٠/ ١١.
(٤) سورة الصافات ٣٧/ ٦٤.
(٥) سورة الصافات ٣٧/ ١٤٢.
(٦) سورة النور ٢٤/ ٣٩.

وقال في المجلسِ: ذَهَبَتْ أشخاصُ نُطَقَائِكُم وَظَهَرَتْ أشخاصُ البَاعِثِينَ لهم. والنُطقاءُ فَمِن آدَم إلى مُحمَّدٍ ابنِ اسمعيلَ. مَنْ هُمُ الأشخاصُ البَاعِثِنَ لهم في الحقيقةِ من غير أن تُشيرَ إلى معبودٍ جَلَّ وتَعالَى عن انْفَاذِ الرُسُلِ بل مُرسلِيهِم ظَاهِرِينَ. وَهُم عِندَ أَهلِ العِلمِ مَعــروفِينَ. قَــبَّحَ اللهُ رأيَ المُدلِّسِينَ المُدَّعِينَ.

وقال أيضاً في المجلسِ: مَعَاشِرَ المؤمنينَ اطلبُوا ما فوقَ الرُوحانِيينَ وَالجِسمانِيينَ، واطلبُوا غَايَةَ الإِبدَاعِ. مَنْ هُمُ الرُوحانِيينَ، ومَنْ هُم الجِسمانِيينَ، وما هو غايةُ الإبداعِ.

وقالَ في المجلسِ: اليمينُ والشمالُ مُضلّتَانِ والوُسطى هِيَ الطريقُ إلى النَجاةِ. ما هي في الحَقيقةِ اليمينُ والشمالُ المُضلَّتَانِ، وما هي الطريقُ الوسطى التي تُؤدِّى إلى النجاةِ.

السؤالاتُ العَشرةُ مِنَ الشرعِ: قالَ: مَنِ التَفتَ في صَلاتِهِ يَميناً وَشمالاً أو طَمَح بِنَظرهِ إلى السماءِ فقد قَطَعَهَا وانْفَسَدَتْ عَليهِ، بَل يكونُ نَظَرُ المُصلِّي مَوضِعَ سُجُودِهِ. ما هــيَ فــي الحقيقــةِ الصلاةُ، وما هو الالتِفَاتُ، ومَا هِي اليَمينُ، وما هي الشمالُ، وما هي السماءُ التي تُفسِدُ صَلاتَه إذا رَفَعَ رَأسُهُ إليْهَا، وأَقْبَلَ نَحوَهَا، وَما هُو مَوْضِعِ السُجُودِ الذي لا تَصِحُّ الصلاةُ إلاَّ بــالنظرِ إليــهِ، والإقبالِ عليهِ.

وقالَ أيضاً: يَوْمَ صَوْمُكُمْ يَوْمَ نَحْرُكُم. ما هو الصَومُ وما هو النَّحرُ، وَمَنْ يَــوْمُ الصَــوْمِ، وَمَنْ يَوْمُ النَّحْرِ.

وَقالَ: مَنْ نَظَرَ هِلاَلَ شَهر رَمَضَانَ فقد وَجَبَ عليهِ صَومُهُ، وَمَنْ نَظَرَ

هِلاَلَ شهر شَوَّالَ فقد وَجَبَ عليهِ إفطارُهُ. ما هو هِلالُ شَهرِ رَمضانَ الذي حَلَّ فيه الصَومَ، وَحَرَّمَ فيه الإفطارَ، وما هو هِلاَلُ شَهرِ شَوَّالَ الذي حَلَّ فيهِ الإفطارَ وَحَلَّ فيهِ الصومَ.

ولم سَبَق غُسْلُ الوَجهِ في الطُهرِ للصلاةِ قَبلَ غُسلِ اليَدين لِقولِهِ: إذا قُمتُم للصلاةِ فَاغسلُوا وُجوهَكُم وأَيدِيكُم إلى المَرافِق(٧). كيف يُغسَلُ الوَجهُ قبل غُسلِ اليدِ، وما هو غُسْلُ الوَجهِ في الحقيقةِ، وما هو غسلُ اليدِ، وبماذا يَغتسِلونَ، ولا يكونُ غُسلٌ إلاَّ مِنْ نَجَسٍ.

السؤالاتُ العَشرةُ من خَبَرِ الرَسولِ. قالَ الرسولُ: إذا ظَهَرت البِدَعُ في أُمَّتِي فَلْيُظهِرَ العَالِمُ عِلْمَهُ فإنْ لَمْ يَفعلْ فَعَلَيهِ لَعنةُ اللهِ. ما هي البِدَعُ التي تَظَهرُ، وَمَنْ هُو العَالِمُ الذي يَظْهَرُ عِلْمُهُ.

وقالَ: رُفِعَ العِلمُ عَن ثَلَث: عَنِ الطِفلِ حتى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ المَجنونِ حتى يُفِيقَ، وعنِ النَائِمِ حتى يَستَفِيقَ. ما العِلمُ، وَمَنْ الطفلُ، وَمَنِ المجنونُ، وَمَنْ النائمُ.

وقالَ: لا تُؤكلُ ذبيحةُ الغُلاَمِ حتَى يَحتَلِمَ. ما هي الذَبيحَةُ وَمَنْ هُو الغُلاَمُ.

وقالَ: ثَلَثَةٌ يُقتلُونَ في الحَرَم: الكَلبُ العَقورُ والحيّةُ والعَقربُ. مَنْ هُو الكلبُ العقورُ، ومَن هي الحيَّةُ، ومَن هو العقربُ.

وقالَ: ثَلَثَةٌ يَقطَعُونَ الصَلاَةَ: الامرأَةُ والكلبُ والحمارُ. ما هي

---

(٧) سورة المائدة ٥/ ٦.

الصلاةُ، وما هي الامرأةُ، ومن هو الكلبُ، ومن هو الحمارُ الذين يَقطعونَ الصلاةَ.

السؤالُ الحَادِي عَشَرَ من المَعقولِ. إذا كانَ البَارِي تَعالَى مُطَّلِعٌ على مَا في السَرائرِ عَـــالِمٌ بِخَفيٍّ الضَمائرِ، فما الحاجةُ إلى إنفَاذِ الوَسائِطِ بِعَهدٍ ومِيثَاقٍ.

وإذا كانَتِ الدُنيَا دارُ عبادةٍ، فَلِمَ مُكِّنَ الكَافِرُ من خَيْرَها وَمُنِعَ المُؤْمنُ مـــن نَيْلِهَـــا، وهـــو مُضطرٌّ إليها، وَبِها قِيامُ أَوَدَهُ، وَبِها يَستَعِينُ على قوّةِ صورتِهِ، ويستعملُها في طَلَبِ دِينِهِ وفَائدتِـــهِ؛ فَإنِ احتَجَّ أنَّها مِنْ فِعْلِ الأفلاكِ قِيلَ لَهُ هَلْ هذهِ الأفلاكُ عَالِمَةٌ أم جَاهلةٌ. فانْ قـــالَ هـــي جَاهِلـــةٌ بِأفعالِهَا، قِيلَ لهُ فَما يُزيْدُ دَوَرَانُهَا بِمَا يَحدُثُ عنها وَيَظْهَرُ مِنهَا تُصيْبُ عِندَ غيرِ عَارفٍ مُجيـــبٍ، تَغْرُفُ عليهِ من بَركاتِهَا، وَتُفِيضُ عليهِ من خَيراتِها، فَانِ اعتَرفَ أنَّ لها مُحَرِّكٌ وَمُدِيرٌ وهو عارفٌ بِصُنعَتِهِ وَخَبِيرٌ، لا يَدُورُ فلكٌ إلاّ بإرادتهِ، ولا يقفُ إلا بمَشيئتهِ، فَلْيُقِيمُ هذا المَسئُولُ في ذلك مَوْجَبَ الإنْصَافِ والعدلِ، وإلاّ فلا يَدَّعِي مَنزِلَةَ التَّمَامِ والفَضْلِ، بل يَعْتَرِفُ بالافتقارِ والنقصِ والجهلِ، وما الذي أَوْجَبَ الاختلافُ بين الرُسُلِ وَمُرْسِلُهُمْ وَاحِدٌ.

وما الذي أَوجبَ التَفاوُتَ في العقولِ والأَفْهَامِ في كَافَّةِ الخَلقِ والأَنامِ. فإنْ يَكنْ اختِصاصـــاً بغيرِ اجتهادٍ في العلمِ والعملِ، فقد بَطَلَ الحِرْصُ وَوَقَفَ الأَمَلُ.

هل البَارِي سُبحانَهُ مُحتاجٌ إلى عِبَادَةِ المَخْلُوقِينَ أَمْ هو غَنِيٌّ

عن عِبَادَتِهِم أَجمعينَ. فَإِنْ قالَ هو غنيٌّ عَنْ جَميعِ العَالَمِيْنَ، قِيلَ له فَلِم ظَهَـرَ للأنـامِ والبشـرِ، وَوَحَّدُوهُ بِالصُّوَرِ، مِنْ حيثُ تَخْيِيلِ النَّظَرِ.

وهل إِبليسُ بَاقٍ في الصورةِ التي أَغْوَى فيها آدَمَ أَمْ هُو في وَقتِنا لهذا في صورةٍ غَيرِهَا.

وهل كَيفَ نُقْلَةُ المُنْتَقِلِ مِنَ الأجسامِ في وقتٍ واحدٍ أم على تَتابعِ الأوقاتِ والأيامِ.

وهل النَّفْسُ النَاطِقةُ حَالَّة في الأجسامِ. فإنْ أَوجَبَ حُلُولَهَا، وانَّ فِيهِ نُزُولها قِيلَ له: هل هي في جَميعهِ وَتَمْلأَهُ، أم هيَ في بعضِ أَجزَاءه. فإنْ أَوجبَ انَّها تَحُلُّ في جَميعهِ، قيلَ له: فإذا قُطِـعَ شيئاً مِن أعضاءِهِ؛ تَنقُصُ نَفسُهُ لِنَقْصِ أَجزائهِ. فهذا يُفْسِدُ دَعواهُ. فَإِنْ قالَ مَقَالتَهُ وشَهَدَ أنَّها لا تَحُلُّ فيهِ كحُلُولِ الأعراضِ، ولا تُمازِجُ صُورةَ البُلوغِ والإنتقَاضِ، بل هي عليه مُشرقَةٌ، وبـه حَائطـةٌ كإشرَاقِ نُورِ الشَمسِ على جميع ما في الدَارِ، لِتَنْتَفِعَ بها العيونُ والأبصارُ.

قِيلَ له كيف تَتميَّزُ النفسُ الطائعةُ للثوابِ، وكيف تتميَّزُ النفسُ العاصيةُ للهوانِ والعِقَـابِ. فهذا يُبْهِتُهُ وَيُوقِفُهُ لأنه لَمْ يَسأَلِ الإِمَامَ ولم يَعْرِفْهُ.

السؤالاتُ العَشرةُ التي ذَكَرَهَا مَولانَا جلَّ ذِكرُهُ في السِجلاتِ، وَنَهى عنها وَحرَّمها في تلك الأوقاتِ. فَمَنْ ذلكَ أنَّه تَعالَى أَمَرَ أن لا يَمشِي خَلْفَهُ أحدٌ في مَوكبٍ ولا غَيرَهُ مِن سائرِ الناسِ. ما الدليلُ على ذلك بجوابٍ مَعروفٍ بيّن مَكشوفٍ، يكونُ لِمَنْ يَسْمَعْهُ مُفِيدٌ وهو به مُغتَبِطٌ

سَعِيدٌ.

وَمَنْ ذَلكَ أنَّه تَعالَى أَمَرَ أن لا يُفْتَح خَلْفَهُ بابُ دَرْبٍ لأَحَدٍ مِنْ سائرِ الناسِ بعدَ عُبورِهِ فيهِ وَغَلْقِهِ. ما هذا البابُ الذي أَمَرَ أَنْ لا يُفْتَحَ خَلْفَهُ لأحدٍ من خَلقِهِ. أَجِبْ عَنْ صِحَّةِ ذلك بِجَوابٍ نَافعٍ، وَاحتِجاجٍ بيِّنٍ قَاطِعٍ، يَقْطَعُ دَعوَى المُدَّعِينَ وَيُفْسِدُ رَأْىَ المُدَلِّسِينَ، الذينَ ظَهَرُوا بعد غَيبَتِهِ، وإثباتِ حُجَّتِهِ على جميعِ خَلقِهِ وَبَرِيَّتِهِ يَدَّعُونَ حَقَّهُ، وَيُضلُّونَ خَلْقَهُ، وَيَفْتَحُونَ ما أَمَرَ بِغَلْقِهِ. قَبَّحَ اللهُ رَأيَ مَنْ لا يَرتَدِع، وَعَنْ بَاطلِهِ وتَمْويهِهِ لا يَرتَجِع.

وأَمَرَ أنْ لا يُفتَحَ بِمِصرَ طَاقَةٍ في جِدَارٍ بعدَ أن أَمر بِكَنْسِ الشَوارِعِ مِنَ الأوساخِ والأقذارِ. ما هذه الطَاقَاتُ التي أَمر بِغَلقِهَا، وما هي الطُرقاتُ التي أُمر بِكَنْسِهَا؛ بِجوَابٍ صحيحِ العبارةِ هذا إنْ كُنْتَ تَعْرِفُ الإشَارَةَ.

وأَمر أيضاً بِعَتقِ جَميعِ المَماليكِ والعَبيدِ، بِسِجِلٍّ كُتِبَ لَهُم مُطْلَقٌ، وَكِيْدُ مُشْبَعٌ فيهِ مِنَ النَّهي والتَشديدِ، وإنْ لا يَردَّهم أَحداً إلى مُلْكٍ جَديدٍ، ولاَ حُكْمَ لأحدٍ عليهِم من سائرِ الناسِ، وكانَ ذلك عَتَقٌ لِجميعِ الأجْنَاسِ، وأن لا يَعْتَرِضُونَ، ولا يَتَعَقَّبُ عَليهِم فِيما مَلَكَتْ أَيادِيهم وَمَنْ خَالَفَ الأمرَ فِيهُم فهو ظالمٌ مَلعونٌ. مَنْ هُم هؤلاءِ العبيدِ المُعتِقِينَ، إن كُنتَ من العلماءِ العَارفينَ فهذا يَقْطَعُ دَابرَ المُدَّعِينَ، ويُكذِّبُ أَقاويلَ المُدَلِّسِينَ، الذين يَرُدُّوْنَ العبيد في رِقِّ التَّمْلِيْكِ. وحاشا الحقُّ أن يكونَ لهُ في عبيدِهِ شريكٌ لأنَّ شَرْطَ السِّجلّ أَنَّهم لِوَجْهِ اللهِ مُعتقين، وعن الملك لغيره خارجين. وما هو وجه اللهِ في الحقيقةِ ان كنتَ سَلكتَ المنهَجَ والطَرِيقةَ. رَحِمَ اللهُ مَنْ لِوَجهِهِ نَظَرَ،

وفي هذا العَتْقِ افتَكَرَ، وَارْعَوَى وَتَذَكَّرَ.

وَمَنْ ذلك ما أَظْهَرَ من تَحريمِ المُسكِرِ من الخَمرِ بسجلٍّ قُرِئَ على رُؤُوسِ الاشهادِ، في سائرِ المواضعِ والبِلادِ، وَنَهَى عنه وَحَرَّمَهُ، ولَعَنَ من يَصنْعَهُ وَيَشْرَبْهُ، وَيَحْمِلُهُ وَيَجْلِبُهُ. ما هذا المُسكِرُ من الشرابِ الذي قد خَامرَ العقولَ والألبابَ، وحادَ بها عن مَسالكِ الحَقِّ والصوَابِ. قَبَّحَ اللهُ رَأيَ مَنْ يَصنْعَ المُسكِرَ منَ الخُمورِ، ومن بَشَّرَ به من أَهلِ المَسَاكِنِ والدُورِ، فَإِنَّه أَصلُ المَعصيَةِ والخِلافِ والشُرُورِ.

فَإِنْ أَجابَ هذا المُدَّعِي العِلمَ عن مَعانِي هذه السُؤالاتِ، بجواباتٍ صحيحةٍ مفيداتٍ، بغيرِ تَأويلٍ بالرأي والقِياسِ، ولا هي مُجَمَّعةٌ مِنْ عُلومِ المُدَّعِينَ من الناسِ، الذين لَبَّسُوا البَاطِلَ بالحق، حتى أَضلُّوا كَثيراً مِنَ الخَلقِ، بل تَكُونُ جَواباتٌ عن أصلِ العِلمِ والدِينِ، ممّا أَفَادُوهُ الحُدودُ العَالِيْينَ، وَهُوَ العِلْمُ المَمْنُوْنُ به على عِبادهِ الصالحينَ. فإن أَتَى بما يُوافِقُ الرشَاد وَدِيْنَ الحَقِّ، وَنَطَقَ بالصوَابِ وَالسدِق، كان أَحَقَّ أَنْ يَقْبَلَ قَوْلُهُ وَيُتَّبَعَ، وَيَسعى إليهِ وعَنهُ لا يُنقَطَعُ. فَالدَّيِّنُ اللبيبُ العاقلُ، لا يَأْبَى سُؤَالَ العَالِمِ المُحِقِّ الفَاضِلِ، وَيَحْسُنُ بالمؤمِنِ التَعليمُ والانتباهُ، ما حَسُنَتْ بهِ الحَياةُ؛ فإذا عَلِمَ ما الحَاجَةُ إليهِ فَليعْمَلَ بهِ ولا يَنْسَاهُ، وإنْ نَطَقَ على القليلِ البصيرةِ، انَّها تَخْرُجُ عن نفسٍ زكيَّةٍ خَبيرةٍ، وانَّه يُرشِدُ مَنْ يُسَدِّقُهُ وَيَهدِيهِ، وَمِنْ دِينِ اللهِ يُزِيدُهُ ويُقَوِّيهِ، بل هو مِنَ الحقِّ يُبْعِدُهُ وَيُقْصِيهِ، وَيُضِلُّهُ وَيَغْويهِ.

فهو كما قالَ فيهِ وفي أمثالهِ الدُستورُ: رَبَّنَا انَّا أَطَعْنَا سَادَاتَنا وكُبراءَنا فَأضَلُّونَا السَـبِيْلَ[٨]، وقالَ: والذينَ كَفَرُوا أعْمَالُهُم كَسَرابٍ بَقِيْعَةٍ يَحسَبُهُ الظَمْآنُ ماءً، حتى إذا جاءَه لمْ يَجِـدْهُ شـيئاً[٩]، كذلك عِلْمُهُمْ مَفْسُود، والقائلُ منهم لعينٌ مَبْعُودٌ. فإنْ لم يكنْ عندَه جـوابٌ، ولا يـأتي بحـقٍّ ولا صَوابٍ، فَلْيَسعَى إلى عبدٍ فقيرٍ مُقرٍّ بفضلِ مولاهُ ومُعترفٍ، ومِنْ بحارِ عُلُوْمِهِ يَغْتَرِفُ.

فإنَّه يُجيبهُ مما عن مولاه أَفادَهُ، وادَّخَرَهُ لِنفسهِ عُدَّةً لميعَادِه، وما وَقفتْ عنهُ قَوَّتُه، تَضَرَّعَ إلى مَولاه يُجِيبُهُ برحمتِهِ ويَتَفَضَّلُ عليهِ بنِعمتهِ. فنهايةُ عِلْمِهِ لا تُعْرَفُ، وبحارُ فَوائدِهِ لا تُنْـزَفُ. يَجُودُ بها على أوليائهِ، ويَمْنَعُهَا مِن أَعدائهم وأَعدائهِ.

والحمدُ للهِ على نِعَمِهِ وآلائهِ، ولهُ الشُكرُ على تَتَابُعِ أَيَاديهِ ومِنَنِه وعَطائهِ. وهو حَسْبِي وَبهِ في كلِّ الأمورِ أَسْتَعِينُ.

تَمَّتْ بِحمدِ مَولانَا وَمَنِّهِ.

---

(٨) سورة الأحزاب ٣٣/ ٦٧.
(٩) سورة النور ٢٤/ ٣٩.

٧٤ ــ المَوْسُــومَةُ بإِيْضَــاحِ التَّوْحيْــدِ

لمن تَنَبَّهَ من سنة الغَفْلَةِ وَعَرَفَ الحــقَّ وأبصرَ،

واثباتِ الحُجَّةِ ببرهانِ الدينِ، والــرَّدِّ على مــن

أَشْرَكَ بالباري وشكَّ فيه وجَحَدَ الحقَّ وأَلْحَدَ وأَنْكَرَ.

هي من أطول الرسائل، كتبها بهاء الدين سنة ٤٢٩هـ.، يوضح فيها عقيدة التوحيد، وكيفيّــة البرهان عليها، وفيها يشير إلى مجالس الحكمة وما فيها من تعاليم تناسب التوحيــد، وفيهــا أيضــاً الدعوة إلى التستر، والبرهان على وجوبه، وأنواع العذاب التي تعرّض إليها الموحــدون فــي أوائــل الدعوة. هي من أهم الرسائل ...

توكّلتُ على المَولى الإلهِ الحاكمِ الذي أَنْكَــرَ وجــودَه الغاصِــبون المُفتَــرون الشــاكُّون المُلحِدُون. وتوسّلتُ إليه بوَلِيّ حَقِّهِ الامامِ السِدْقِ الذي اهتَدَى بامامَتِه العارِفون المُوحِّدُون، وَعَنَــدَ عن طاعتِه من أَوْبَقَتْه أعمالُه العصاةُ المرقةُ الجاحِدُون المُلْحِدون.

من العبدِ الأصغرِ المُقتَنَى النَّصيحِ، وَمَمْلوكِ الامامِ الهادي القائمِ المسيحِ، إلى كلِ ذي لَسِنِ وَنُطْقِ فَصيحٍ، احتجاجاً على جميعِ المِلَلِ والأُمَمِ وكافَّةِ العَرَبِ والعَجَــمِ، وردّاً لمقــالاتِ الأَفَكَــةِ المُلحِدين، وَجَذّاً وَدَحْضاً لعقائدِ النَكَثَةِ المُدَّعِين المُنْتَسِبين إلى الدِينِ والايمانِ والمُنكــرين لظهــورِ التوحيدِ والتسديقِ والايقانِ، الرَّادِّين على البارى تعالى في إرادَتِه ومشيَّتِه، السّائبين بالقَذْفِ للإمامِ المُنْتَظَرِ قائمُ القيامةِ

صاحبُ الكَشْفِ وَمُبَيِّنُ توحِيدَ الباري وقُدْسِ أُلوهِيَّتِه، المُجاهِرين بَعْدَ مَعْرِفَتِه بِجَحْدِ أُمورِه ورُكوبِ مَعْصِيَتِه الخَالِعِين رِبْقَةَ ما حَتَمَهُ من إِشْهَارِ تَوحِيدِه ومَعْرِفَتِهِ.

أمَّا بعدُ فالحمدُ للمولى الإلهِ الحاكمِ المُوجِدِ للمُوجَدَاتِ ليُوجَدَ، المُتَعَالي عن تَنْزِيهِ بَرِيَّتِهِ ليُعْبَدَ ويُوَحَّدَ، الجَاعِلِ لوليِّهِ الامامِ الحقِّ الفضيلةَ بدعوةِ التَوحِيدِ القائمِ بها إليه في كلِ عَصْرٍ جَدِيدٍ، حُجَّتُهُ على الأمَمِ في مُقَدِّماتِ الأعصارِ ولواءُ حَمْدِهِ وميزانُ قِسْطِهِ في جميعِ الأدوارِ والأكوارِ، وَمُقِيمٌ بِحُجَجِ حَقِّهِ وحُدُودِهِ فَلَجَاً بالحُجَةِ على العَوالِمِ في أَكْنافِ الأرضِ وَمَظَانِّ الأقطارِ.

قالَ العبدُ المُقتنَى المُعْتَرِفِ بالضَعْفِ والتَقْصِيرِ، بالإضافةِ إلى من سَبَقَهُ من الحُدودِ العَاليةِ ذواتِ الشَرَفِ والتَأْثِيرِ، لمَّا نظرتُ إلى فِرَقِ الإلحادِ وضَلالاتِهِم، وتفكَّرْتُ في تَشَعُّبِهم في الاعتقاداتِ وتَفَرُّقِ مقالاتِهِم، فوَجَدْتُ أقربَهُم رُحماً وأقلَّهُم بالنسبةِ إلى أهلِ التوحيدِ والحقِّ فَهْماً وعِلماً قَوماً أَقرُّوا بالتوحيدِ تقليداً بغير بَيِّنَةٍ واسِطَةٍ ولا بُرهانٍ، وقولاً بألسِنَتِهم عَرِيَّاً من التَحقِيقِ والتَسْدِيقِ والايقانِ. وَهُمْ أشدُّ الفِرَقِ عداوةً للمُوَحِّدِين، وأكثرُهُم لَدَداً وَجَحْداً للامامِ العَدْلِ قائمِ الدِينِ. وَقَدْ اصتَلَحَتْ نفوسُهُم مع جَمِيعِ فِرَقِ المُخالِفِين، على سَبِّ أهلِ التوحيدِ المُحقِّين.

وأعظمُ حُجَّةً جعلوها لَهُم مَندوحةً سَبَباً لقَذْفِ المُوحَّدِين، وتَكذيباً لأمرِ الهِ العَالَمِين، أنَّهم قالوا إنَّكم أَظَهُرْتُم التوحيدَ قَبْلَ أَوانِه، وكَشَفْتُم ما لم تُؤْمَرُوا بِكَشْفِه في حينِه وزمانِه، وَشَهَرْتُم كَلِمَةَ الاخلاصِ في

جَميعِ الآفاق، ولمْ يَكنُ لَكُم فيهِ قُوَّة تُمْنَعُ منكم مكائِدَ أَهْلِ الابلاسِ والنِفاق.

وبعضُهُم يُقِرُّ ويقولُ إنَّ الحقَّ معكم وفيما قُلْتُم، لكنَّكم أَذَعْتُمُوه في غير وقتِه، واستَعْجَلْتُم. ولمَّا أُمِرْتُم بِسَتْرِهِ، كَشَفْتُم، وأَبدَيْتُم صَفْحَةُ الدينِ لأهلِ الخِلافِ وبايَنْتُم.

فالجوابُ لأهلِ الغَفَلَةِ الظَالِمِين والجَماعةِ المَهِينَةِ المُقَصِّرِين. أَمَّا ما اعتَرَفْتُم لنا بــه فيمــا فَعَلْنَاهُ، وأَنْكَرْتُموه علينا من الذي أَظْهَرْناهُ، من تَوحيدِ المَولى الحاكمِ وكَشَفْنَاه، وصرَّحنا به علــى رؤوسِ الأشهادِ وأَذَعْنَاهُ، ففي هذا القولِ قد سَدَقْتُم، والحقُّ أَنْطَقَكُم بما نَطَقْتُم، غَيْرَ أَنَّكــم أَلْحَــدْتُم وأَشْرَكْتُم، وعن الحقِّ والسِدْقِ عَدَلْتُم في تَكفِيرِكُم وقَذْفِكُم لِمَنْ أَطاعَ أَمْرَ البارى وما عَصَاهُ، وقَبِلَ إرادَةَ الامامِ المُفْتَرَضِ الطاعةِ وما تَعدَّاهُ إذ ليس في قُدْرَةِ المَخْلُوقِ أن يَرُدَّ أَمْرَ الخَالِقِ وإرادَتِــهِ، ولا للعبدِ أن يَعْتَرِضَ على المَعْبُودِ في اشهارِ تَوْحِيدِهِ وعبادَتِهِ، فكيف يَجوزُ في مَعْقُولِ أهلِ العِلمِ، أو يَنْحَصِرُ في غرائزِ أهلِ الوَعيِ والفَهْمِ، انَّ إرادةَ البَشَرِ تَغْلُبُ إرادةَ البارى في كَشْفِ مــا مِــنْ التَوحِيدِ بيَّنُوه وكَشَفُوه، وكيف يَتُمُّ انَّ البارى تَعالى أَرادَ بِسِتْرِ شَيءٍ فَغَلَبَتْهُ عليه عَبيدُهُ وأَظْهَرُوه.

فيا أَهْلَ العدلِ انصِفُونا من قَومٍ جَحَدوا أحكامَ البارى، وبالسَفَهِ بايَنُوهُ. وَدَفَعُوا الحقَّ عِيانــاً وَهُمْ يَنْظُرُوه. أَفَتَنَاسَيْتُمُ أَيُّها الغَفَلَةُ من فصولِ دعائمِ الإسلامِ، ما أُمِرْتُم بِحفظِه والحَضِّ عليــه، انَّ القرآنَ مَثَلٌ لخَاتِمِ الأَئِمَةِ صلواتُ اللهِ عليه، الذي يَجْمَعُ اللهُ العِبَادَ على طاعَتِه ويُظْهِرُهُ على الــدينِ كلِّهِ، ومثَّلَهُ بشهرِ رمضانَ، وهو الشهرُ التاسعُ من السنّةِ وفي الشهرِ التاسعِ يكونُ وَضْعُ الحَمَــلِ، وفي الشهرِ السابعِ تَكْمُلُ قوَّةُ الجَنِينِ.

ومثَّلَهُ ذلك في تَأويلِ الحِكمةِ أنَّ السابعَ من الأئمَةِ تَظهرُ فيه القوّةُ والتأييدُ وهو مَولانا المعزُّ سلامُ اللهُ على ذِكرِهِ، وان ثالثُه هو ثاني ثانِيهِ يكونُ فيه وَضْعُ الحَمَــلِ، وكمـــالُ الـــولادَةِ بعــد ســـابعِ الأسبوعَين الذي لا أسبوعٌ بَعْدَه القائمُ صاحبُ الكشفِ ثاني ثانيه.

فيا أهلَ العدلِ أَلَمْ يَقُلْ لكم أنَّ مولانا المعزُّ سلامُ اللهِ على ذكرِه وهو سابعُ الاسبوعَين الذي لا أسبوعٌ بَعْدَهُ. ثُمَ قال: إنَّ القائمَ صاحبُ الكشفِ ثاني ثانيه. فَهَلْ بَقِيَ من وراءِ قولِهِ مَطلوبٌ لذي حِجْرٍ سوى الردِّ لحِكْمَةِ البارى تعالى والخروجِ عن الأمرِ، فأُغْفِلْتُم عن تَصوُّرِ هذه الحِكَمِ الجَلِيّـــةِ باللَدَدِ والجَحْدِ، وأللهاكُمُ الظُلْمُ والجَوْرُ عن الشكرِ والحمدِ.

فيا أَيُّها الغَفَلَةُ الظَلَمَةُ لأنفسِهم لو كان الكَشْفُ شيئاً يَقدِرُوا العوالمُ عليه في أيّ وقتٍ أرادوه وطَلَبُوه، لانفَسَدَ نِظامُ الدينِ وكان ذلك وَهْناً وعَجزاً في قُدْرَةِ البارى وحاشاه إذا حَكَّمَ الخَلْــقَ فـــي إرادَتِهِم فيما تعبُّدُهم به ويَطلبُوهُ.

وأَيضاً يَبْطلُ ما حَكَمَ به البارى وأَجراهُ على أَلسُنِ عَبيدِ حقِّهِ ممَّا رتَّبُــوه لأهــلِ الــدِينِ وأصلُّوهُ. ان الزمانَ على مَعْنَايَينِ دَوْرُ سِتْرٍ وَدَوْرُ كَشْفٍ، لا يَخرجُ عن هــذين المَعنَــايَينِ شـــاءَ العوالِمُ ذلك أم أَبُوهُ. تاللهِ لَقَدْ طُمِسَ على قلوبِ هذا العَالَمِ وبصائرِهِم. والعدلُ فهو الذي كَشَفَ لأهلِ الحقِّ عن ضمائرِهم وسرائرِهم.

فالبارى يَكْشِفُ سِتْرَهُ عمَّنْ ظَلَمَ أَهْلَ السِدْقِ ولَدَّ وجَحَدَ وَرَجَعَ وكَفَرَ، وَيَرْفَعُ حِلْمَهُ عمَّـــن شَكَّ في الحقِّ وعانَدَ أَهْلَهُ وَنَكَثَ وَغَدَرَ.

فيا أَيُّها الغَفَلَةُ أما هذا الذي كنتُم به تُوعَدُون. أَمَا هذا الذي

كانوا شيوخُ أهلِ الدينِ إليه يُشيرُون. وكافَّةُ أهلُ الحقائقِ والبصائرِ وذوي العقولِ له مُنتظِــرُون. تاللهِ لقد أَقْعَدَكُم عن القيامِ بِحُقُوقِه خبائِثُ الأعمالِ، وأَلْهَاكُم عن الكونِ في جُمْلَةِ المُحقِين الخـــوضُ مع أهلِ النَكْثِ والخِلافِ والضلالِ.

فَشَرِبْتُم بالظُلْمِ دماءَ المُوحِدين المَظْلُومِين نَهلاً، وسَفَكْتُم الدَّمَ الحرامَ برضائِكُم لمن أَطلَّـــهُ عِصياناً للحَقِّ وَزَلَلاً. فإن لم تَتُوبُوا عن هذه الجرائم فَسَيَأْتِيكُم العذابُ قِبَلاً.

فمن حيثُ أمِنَ أهلُ الحقِّ على نفوسِهِم أَتَيْتُمُوهم وبأَسْـلِحَتِهِم قتَلْتُمُـوهُم، ومـــن بيـــوتِهِم ومقاطِنِهِم أَزْعَجْتُموهم، وعلى صبرهِم على البلايا والمِحَنِ وَبَّخْتُمُوهم، وقُلْتُم لو أَنَّكم كَشَـــفْتُم مـــا كَشَفْتُمُوه بأمر حقٍّ لما سُفِكَتْ دماؤُكُم في جميعِ البلدانِ، ولما هُتِكَتْ حريمُكُم وَسُبِيَتْ ذَراريكُم فـــي كلِ مَوْضِعٍ ومكانٍ.

وَرَدَتُمْ على البارى تَنَزَّهَ وَتَعَالَى في حُكْمِهِ وَدَخَلْتُم عليه تعالى واعتَرَضْـتُم فـــي عِلْمِـــه، وساعَدْتُم جميعَ من قامَ على أَهْلِ الحقِّ في ظُلْمِهِ. وَنَسَيْتُم قولَ المَجْلِسِ المكَرَّمِ وهو أنَّ القـــائمَ إذا ظَهَرَ يظهرُ بالوَحْدَانيَّةِ، فلمَّا قامَ بالوَحدانيَّةِ يا أهلَ الكفرِ أنكرتُمُوه، وخَالَفْتُم ما تَحَقَّقْتُمُوهُ وعَلِمْتُمُوهُ وَجَحَدْتُمُوهُ، وَبَايَنْتُم بردِّ أَمْرِ البارى وقَتْلِ أَوليائِه كما في الأعصُرِ الخاليَةِ أَلِفْتُمُوهُ.

وَقَولُ المَجْلِسِ الثامن والثلاثين فأوَّلُ الفَرْضِ عليه معرفةُ تجريدِ التَوحيدِ، ونَفْيِ التَشْـــبِيهِ عنه من جميعِ المَعَانِي والجِهاتِ، ومعرفةُ ما تَفَرَّدَ به خالقُ الأرضِ والسَمَواتِ.

فأوّلُ حَدِّ التَجْرِيدِ الفَرْقُ بين المَعْرِفَةِ والعِلْمِ، وبمعرفَةِ تجريدِ التَوحيدِ يتمُّ الرُشْدُ والتَأييــدُ وبالتَوحيدِ تُعْرَفُ الأشياءُ كلُّها لا بالأشياءِ يُعْرَفُ التَوحيدُ. فَجَعَلَ الفَرْضَ على أَهْلِ الطاعـــةِ مـــن عبادَتِهِ مَعرِفَةَ تَجريدِ التَوحيدِ، وَنَفْيِ التَشبيهِ عنه من جميعِ المَعاني والجِهاتِ.

فكيف يا أهلَ العَدْلِ تَنْفِي عنه التَشْبيهَ من جميعِ المَعَانِي والجِهاتِ، إلاّ بِنَفْيِ البنوَّةِ والأبُوَةِ وَنَفْيِ الأزواجِ والأولادِ والأمهَاتِ، التي ظَهَرَ بها في دَوْرِ السِتْرِ من حيثُ العالَمِ إلى حِيْنِ الكَشْفِ وتَمَامِ الميقاتِ، لأنه تعالى تَنَزَّهَ عن الامامَةِ التي هي لِعَبْدِهِ القَائِمِ بِكَشْفِ دَعْوَةِ التَوحيدِ بـــالبراهينِ والدَلالاتِ، وَظَهَرَ بالأُلُوهِيَّةِ تَعَالى عن التشبيهِ والتحديدِ وجميعِ الصفاتِ. فحقائقُ التَوحيدِ والتَنزيهِ والتَأْلِيهِ هو الذي تَفَرَّدَ به المَولَى إلهُ الأرضِ والسَمواتِ.

ثمَّ قالَ إنَّ أوَّلَ حَدِّ التَجريدِ الفَرْقُ بين المَعْرِفَةِ والعِلْمِ.

والمعرفةُ انَّما هي لما شُوهِدَ وعُوينَ،

حجَّةً على العوالِمِ بِنَفيِ العَدَمِ وإثبَاتِ التَنزيهِ لذي العَقْلِ والفَهْمِ، فَنَفَى عن جلالَتِهِ تعالى ما يُشَاهَدُ وَيَنْظَرُ وأَثْبَت الوجودَ لمَّا غابَ وتنزَّهَ عن الجِهَتَينِ بمُوجَبِ التَأْلِيهِ، وحَقِيقيَّةِ الحكمِ. وعرَّفَنا أنَّه لا يَتُمُ الرُشْدُ والتأييدُ إلا بتجريدِ التَوحيدِ أى نَفْيُ العَدَمِ وتَنْزِيهِ الموجودِ عن المعرفـــةِ والعِلْـــمِ، وفصولُ المَجَالِسِ ومأثورُ الدَعوةِ قد أَقامَتِ الحُجَةَ على العَالَمِ ودلَّتْ على أن القائمَ هو الذي يَظهرُ بالتَوحيدِ، وقد رَدَدْتُم ما سَمِعْتُمُوه وأُمِرتُم به وأُخْلَدْتُم إلى الكُفْرِ والجَحْدِ والتَلْحِيدِ.

فأنتم أيُّها الجَحَدَةُ لم تَتَحَقَقُوا وُجُوبَ ظُهورِ التَوحيدِ. فأَين لكم

أيها الهَلَكَةُ بالوُصولِ إلى الفَوزِ بمعاني التَنزيهِ والتَجريدِ. ومن رَدَّ ظُهورَ التوحيدِ وقامَ على أهــلِ الحقِ في شروطِ القيامةِ فهو أَحْسَنْ منزلةٍ من أهلِ التَقصيرِ الذين لم تَرْقَ عقولُهُم إلــى التَوحيــدِ وَوَقَفُوا عند مَنزلَةِ الإمامةِ.

وأنا أقولُ إنَّ طَلَبَ التَوحيدِ فَريضةٌ على المُؤمِنين العارِفين والفريضةُ القُصوى والشَــرَفُ الأَطوَلُ قَبُولُ أَمرِ الهِ العالَمِين. ثم قالَ بعد فَرْضِ مَعْرِفَتِهِ وَتَعيينِ اسمِهِ وَصِفَتِهِ أنَّه عَــرَفَ ذلــك فالفَرْضُ عليه معرفةُ الآمِرِ الناهي وانَّ له آمِراً وناهِياً وانَّه عَدْلٌ لا يَجُوزُ. ولا يُكَلِّــفُ نفســاً إلا وُسْعَهَا وطاقَتَها. فقد فَرَضَ مَعرفةَ الآمِرِ والناهي. وعرَّفنا أنَّه الامامُ الذي قــامَ بــدعوةِ التوحيــدِ وأعلمنا أنَّه قَابِلٌ لأمرِ البارى ونَهيهِ جلَّتْ آلاؤُه آمِراً بالتَقدِيسِ والتَمجيدِ.

وقدْ أشبعتُ المَعْنَى في الردِ على هذه الفرقةِ في رسالةِ التَنبيهِ، وشرحتُ هذا الفصلَ والذي يَتلُوه من ذِكْرِ اظهارِ المَذاهِبِ وفهمَهُ من أَذْعَنَ لحقيقيَّةِ التَوحيدِ والتَأْليهِ. وإنَّما ذَكَرْنا هذه الجَذاذَةَ[1] عِظَةً لمن أثَرَ الخُروجَ من خِطَّةِ أهلِ الالحادِ والتَشْبِيهِ.

فلْيعلمْ هؤلاء السَهَوَةُ أنَّ الآمِرَ الناهي هو امامُ الموحِدِين القائمِ في الأَدوارِ، وهو أَمْرُ الـــهِ العالَمِين وهو الذي قامَ بأَمرِ البارى بكَشْفِ التوحيدِ وأَمَرَ به من أطاعَهُ وقَبِلَ أَمْرَه من المُوحــدِين المُحِقِّين اتِّبَاعاً لما خَرَجَ به السِجِلُ المُكرَّمُ عن أمرِ العالي الشريفِ المُعظَّمِ، في تَخييرِ العالَمِ فــي مذاهِبِهم، وكَشْفِ نِحَلِهِم وعقائدِهم وهذا هو أصحُّ دليلاً وأوضحُ برهاناً لمن سَدَقَ في قولِه إنَّه من أَهْلِ التوحيدِ والإيمانِ. ومن تَمَرَّد عن

---

(١) معناها فضل الشيء على الشيء، والمراد بها رسالة الإيضاح بكمالها.

قَبولِ هذا الأمرِ ولجأَ إلى اللَدَدِ والإنكارِ واعتَرَضَ فيه واستكبَرَ عنه فَقَدْ رَدَّ أَمْرَ البارى وَخَرجَ من جملَةِ المُوحدِين الاطهارِ، وهو أَمِيطُو عن نفوسكُم مُواردَ الخوفِ والنِّفَارِ، وأَزيحُوا عنهــا فســادَ التَخَيُّلِ والاسْتِشْعَارِ، وتحقَّقُوا أن أميرَ المُؤمِنِين قد أَوقَفَكُم موقِفَ التَخْيِيرِ، وكفاكُم في اعتقــاداتِكم مَؤُونةَ التَخَفِّي والتَسْتِيرِ ليُخلِصَ كلٌ منكم في العَمَل، ولا يَركَنَنَّ في العُدولِ عمَّا يَراهُ ويَدِينُ به إلى أسبابِ الموانعِ والعِلَلِ، فَقَدْ ضيَّقَ أميرُ المُؤمِنِين عُذْرَهُ في ذلك بِتَبْلِيغِه ايَّاهُ كُنْهَ مُرادِهِ، وحَضَّهُ على إظهارِ اعتقادِه.

ثم كان بعد قراءةِ هذا السِجلِ الكَريمِ ما انتشرَ بأَمْرِ البارى تعالى من إذاعةِ التَوحيدِ والدينِ القَويمِ. فمن أَظْهَرَ عقيدَتَه كما أَمَرَهُ مولاهُ وأَطاعَهُ ورَضِيَ بحُكْمِهِ وقَضَاه، ولم يرتابُ بما أَمَرَ به في دينِه ودنياهُ، أَظْهَرَ مَذْهَبَهُ على رُؤوسِ الاشهَادِ، وكَشَفَ ما أُمِرَ بكَشْفِهِ على رَغْمِ أُنوفِ أهْــلِ الردَّةِ الخَوَنَةِ الاضدادِ، وأَشْهَرَ دِينَهُ طاعةً وتسليماً للآمِرِ الناهي في أقطارِ الأرضِ وآفاقِ البلادِ.

فأجاب أهلُ الطاعةِ وأَقْبَلُوا إلى دَاعي الحقِ مُسارِعين وأَمَرَ المولى تعالى جَبَرُوتَه بإيضاحِ دَعْوَةِ التَوحيدِ وبثِّها في أَعْظَمِ مَوْضِعٍ في الفُسْطَاطِ، وأَمَرَ بالإخلاءِ لعَبْدِه وَوَلِيِّهِ دارَ الأَنمَاطِ، ونَادَى المُنادى بتجديدِ التَوحيدِ والسِدْقِ، وأَقْبَلَ من الآفاقِ إلى الدَعوَةِ الهادِيَةِ من تأَسَّمَ بدِينِ التَوحيدِ وقَبِــلَ أَمْرَ إلهِ الخَلْقِ، وأُخِذَ ميثاقُ التَوحيدِ بها على من رَغِبَ في دِينِ الحَقِ، وَرُفِعَــتْ أحكــامُ القُضـــاةِ وقُبِضَتْ أيادى أصحابِ الشَرْطِ وجميعِ الأيادى السُلطانِيَةِ عمَّنْ أَجابَ دعوةَ القائمِ الهــادى وَرُفِــعَ قدرُهُم عن أحكامِ الشَرْعِ وَقَطْعِ الميثاق الرقِ وإزالَهُ عن مَمَالِيكِ الدِينِ فهلْ أَعْظَمُ من هــذه الــنِعَمِ والأَيادِى.

فيا أهلُ الدينِ أيكونُ أَعظمُ من هذا الأَمْرِ العَالي واشهارِهِ للخاصِ والعامِّ بشـــهادةِ الـــوليِّ والعادى، لتَحقيقِ دَعوَةِ التوحيدِ، وتَعيينِ القائِمِ بها وَبَثِّ حِكْمَتِهِ في الآفاقِ شَفاءً لقلبِ ذي السَّـــغَبِ الصَّادِي، إذ عالمُ الطاعةِ مُفْطِرون على طاعَةِ الامامِ وفي جبِلاَّتِهم التَهَيُّءِ والاستعدادِ لهذه الأيـــامِ فَهُمْ لحِكْمَتِهِ مُسَدِّقُون ولعَهْدِهِ رَاعُونَ، ولميثاقِه مُوفُون، ولحُدودِهِ حَافِظُون وبالشَهيرَةِ إليه دَاعُـــون، قد سَلَّموا إليه أَنْفُسَهُم وأرواحَهم. فكيف يَجْزَعُون على الأَجْسَامِ الفَانِيَـــةِ وفـــي تحليلِهـــا فَـــرَجُهُم وصلاحُهُم، أَو يَأْسَوْن على قَذْفِ الفَاسِقِين، وما صَنَعَتْهُ أيدى الغَاصِبِين.

والعدلُ يُوجِبُ الطاعة للامامِ العَدْلِ على ما ساءَ وسرَّ ونَفَعَ وَضَرَّ، والبارى جَلَّـــتْ آلاؤُهُ عادلٌ غيرُ جَائِرٍ، وَقَدْ كانَتْ عُقُوبَتُه وثوابُه للأَنامِ في دَوْرِ السِتْرِ بعد عَدْله على ما فـــي القلـــوبِ ومَكْنُونِ الضمائِرِ. وهذا الوقتُ فهو دورُ القيامةِ وفيه كَشْفُ المذاهِبِ شاءَ العوالمُ ذلـــك أم أَبُـــوهُ وإظهارِ السرائِرِ ولو تأَخَرَ كَشْفُ التَوحيدِ ما تأَخَرَ من المَدَدِ والأزمانِ لم يَكُنْ بداً لأهل الخِـــلافِ والتَقْصِيرِ والعِصْيَانِ من القِيَامِ على أهلِ التَوحيدِ والتَسْدِيقِ والإيقانِ، لأنه الفِطْرُ الذي كانوا الامـــم به يُوعَدُون، وعن القِيَامِ بطاعةِ الامامِ القائِمِ به يَسْأَلُون.

كما حَقَّقَ ذلك المَجْلِسُ الثالثُ من المائة الثانيةِ لأهلِ الحِفْظِ والخبْرِ، الذين عَمُوا عَنْهُ وَهُمْ يَنْظُرُون أهلَ الجَحْدِ والكُفْرِ. وهو إذن يومُ الفَطْرِ على صَاحِبِ الكَشْفِ وَقَبْلَ الظُهْرِ وَقْتَ غَيْبَتِـــهِ، والآن للنُجَبَاءِ أن يُقِيمُوا الدعوةَ باسمِهِ لمن وفَّقَه اللهُ لذلك من بَرِيَّتِهِ، وبعد الظُهْرِ بَعْـــدَ ظُهُـــورِهِ، فصارتْ واجبةً على المُجيبِ في وَقْتِ الغيبَةِ في فداءِ النَفْسِ مقبولةً منه،

ومن أجابَ بعد ظُهورِهِ وَقَفَ فَكاكُهُ، وَقَرَّتْ بَعْدَ الفِتْحِ لَهُ إذا استَحَقَّ بِمِثْلِ الأَضْحِيَةِ عَيْنُهُ، لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها إن لم تَكُنْ آمَنَتْ من قَبْلُ، أو كَسَبَتْ في إيمانِها خيراً على معنايَينِ تَأويلِيَّةٍ في فَواتِ الفِطْرِ وضُرُوبِ التَطْهِيرِ، وتَرْكِ قبولِ الأعمالِ عند ظهورِ القائِمِ ووُجوبِ التَغْيِيرِ.

فَقَدْ حَقَّقَ المجلسُ المكرَّمُ أَنَّ يومَ الفِطْرِ على صَاحِبِ الكَشْفِ. أَفَتَقُولُون يا أهلَ العَدْلِ وَوَفاءِ الذِمَمِ إن البارى مولانا جَلَّ ذكرُهُ هو صاحبُ الكَشْفِ والفِطْرِ تَعَالَى عن ذلك وتنزَّهَ عن هذا التَحدِيدِ المُؤْذِنِ للعَمى والصَمَمِ، بل هو عَبْدُهُ الامامُ القائِمُ الهادى الذي أَمَرَهُ البارى بأَخْذِ المِيثاقِ والتَوحيدِ على جَميعِ الأممِ، وجَاهَرَ بالتَوحيدِ وبايَنَ به جميعَ الخَلْقِ وأخرجَهُم إلى الوجودِ من العَدَمِ.

وقَولُهُ والآن للنُجَبَاءِ أن يُقِيمُوا الدعوةَ باسمِه لمَنْ وفَّقَهُ اللهُ لذلك من بريَّتِهِ. أَفَتَقُولُون يا أهلَ النَصَفَةِ ان النُجباءَ يُقِيمُونَ الدَعوةَ بغيرِ واسِطَةٍ، أم تَقُولون أن البارى تَعالى يُقِيمُ دعوةَ التَوحيدِ بهُوِيَّتِهِ. فان اعتقدْتُم هذا القولَ فَقَدْ جَعَلْتُمُوه واسِطَةً يُقِيمُ الدعوةَ لمن هو أعلى مِنْهُ تعالى وتَنَزَهَ عن هذا الشرْكِ المُبَاينِ للحَقِ بكلِيَّتِهِ، بل جَلَّ مجدُهُ وتَقَدَّسَ عن الإضافَةِ إليه وتنزَهَ عن تَحديدِهِ وَصِفَتِهِ.

فَقَدْ رَدَدْتُم في جميعِ عقائدكُم حقائِقَ الدِينِ، وَعَدَلْتُم عن الحَقِ وَجُرْتُم على من قَبِلَ أَمْرَ البارِ إلهِ العالَمِين، ولم تُوقِنُوا وكَذَّبْتُم بما أُمِرَ به في المجَالِسِ المُكرَّمَةِ التي هي حُجّةٌ على المَرَقَةِ الجَاحِدِين.

وقد مَضَى الفِطْرُ وقامَ به الامامُ الهادى كما هو في هذا المَجْلِسِ المُكَرَّمِ عند كثيرٍ من هذه الطائِفَةِ مَكتوبٌ، ولا بُدَّ من وُرُودِ يومِ النَحْرِ

للأُمَمِ الجَاحِدَةِ إذ هو الحقُ الموجوبُ.

ونحن نُشَفِّعُهُ بما ثَبَتَ في فُصُولِ دَعائِمِ الإسلامِ من ذِكْرِ المِيثاقِ، وتَعيينِ بَلَسٍ من آلَ أَمْرُهُ على النَكْثِ والارتدادِ والجَحْدِ والنفاقِ. وهو يومُ الترويَةِ وخروجُ الناسِ إلى مُنَى وفيـه يَرتَـوِى الحَجِيجُ من المَاءِ ويَقْدِرُوا عليه بَعْدَ عَدَمِهِ في طريقِهِم وتُروَى بهائِمُهُم.

ومَثَلُهُ مَثَلُ الامامِ السابعِ مولانا المُعِزّ سلامُ الله على ذِكرِهِ، الذي كَمُلَتْ فيه الحِكْمَةُ ورَوَّى العالَمَ بالعِلْمِ ظَاهراً وباطِناً وهو الذي يُولَدُ لِوَلَدِهِ خَاتِمُ الأَئِمَةِ قائمُ القيامةِ صاحبُ المِيثاقِ.

فيا أهلَ الثقةِ والتَوحيدِ، ويا شيوخَ التَنزيهِ والتَجريدِ، أَتَقُولُون أن البارى وَلَدُ أم وَالِـدُ، أم تَقُولون إنَّه إلهٌ منزهٌ واحدٌ. فلا تَغْفَلُوا عن تأَمُّلِ الحَقِّ فَيُخْرِجُكُم السَهْوُ والبَلَهُ إلى الارتدادِ والنِفاقِ.

واعلَمُوا إنما جَرَتِ العِبَارَةُ عنه بالوَلَدِ والوالِدِ، وقائمِ القيامَةِ وصاحِبِ المِيثاقِ فهو كِنايةٌ لَهُ من حيثُ العالَم بالمَعبودِ عن العَبْدِ، إذ كانَ البَارى تعالى مُنَزَهاً عن الفِعْلِ والصِفَةِ والنَعْتِ والحَدِ. وإنما كانتْ هذه العبارةُ جَائِزةً في دَوْرِ السِتْرِ وظُهورِ البارى تعالى باسمِ الامامِ، وهذا أَعْظَمُ دليلٍ وأَوكَدُ بُرهانٍ على شَرَفِ هذا الاسم ومَعْنَاهُ وتعيينِه بالاجلالِ والإِعْظَامِ.

فانتَبِهُوا أيُّها السَهوَةُ من هذه المَتِيهَةِ العَمِيَّةِ ولا تَتَمَادُوا في الغَيِ بَعْدَ وُضُوحِ الحَقِ كَفِعْـلِ الجَاهِلِيَةِ الأوليَّةِ. فالبارى يُعَجِّلُ فَرَجَ أَوليائهِ المُستَضْعِفِين بقائِمِ الحَقِ وَلِيهِ، ويُدِيلُهُم من أَعـدائِهم وَعَدُوِّهِ.

وبَعْدَ يَوْمِ التَروِيَةِ يَوْمَ عَرَفَةَ وفيه يكونُ الوقوفُ بجبالِ عَرَفَةَ لانتظارِ

الرَحْمَةِ والفَرَجِ للمُؤمِنِين. وَهُوَ مِثْلُ الامامِ الذي يكونُ بين يَدَى القائِم مولانا العزيز علـــى ذِكْــرِهِ السلامُ ومنه يَنْتَظِرُونَ قيامُ القائِمِ سلامُ اللهِ على ذِكْرِهِ بالفَرَجِ للمُؤمِنِين.

ثُمَّ نُشَفِّعُهُ بتَأْوِيلِ يَوْمِ النَحْرِ وهو يومُ الحَجِ الأكبَرِ والتَضحِيَةِ، وفيه يَستَقِرُّ النـــاسُ بِمُنَـــى وتُراقُ فيه الدِمَاءُ. وهو مَثَلٌ لِخَاتِمِ الأَئِمَةِ عبدِ مولانا الحَاكِمِ سَلامُ اللهِ على ذِكْرِهِ وفي وَقْتِهِ تُنْحَـــرُ المُخَالِفِينَ، وَتَشْمَلُ الرَحْمَةُ لجميعِ المُؤمِنِين.

وجميعُ ما يَجْرِى من هذه الألفَاظِ المُقَدّمِ ذِكْرُها إنَّما كانتْ جَائِزَةٌ في دَوْرِ الســـترِ، وإنمـــا حين ظَهَرَ تَعَالَى بالألوهِيَّةِ فَقَدْ عَرَفَ حَقِيقَتَها مَنْ سَلَّمَ للنَهْيِ والأمْرِ.

وَقَدْ وَصَلَتْ هذه الفصولُ إلى كافَّةِ من يَنْتَسِبُ إلى الدينِ وَتَذَاكروا فيهـــا وبهـــا جَمَاعَـــةُ المُؤمِنِين، وَتَكَرَّرَتْ على أسماعِهِم بالمَغْرِبِ وَظَهَرَتْ ببَلَدِ الفَسْطاطِ مُدَّةَ هذا الزَّمَنِ والسِنِينَ. فلمَّـــا جاءَهُم ما عَرَفُوا كَفَرُوا به وأَنْكَرُوه، فَلَعْنَةُ اللهِ على الكافِرِين. فما ازدادوا بها لِخُبْثِ أعمـــالِهِم الاَّ عَمَى في البَصائِرِ والأَبْصَارِ وَرُجُوعاً إلى القَهْقَرى وقياماً على المُحِقِّين الأَطهارِ، فهم بهذا الفِعْـــلِ الذَمِيمِ أَنْجَسُ الأنجاسِ وأشرُّ الأَشرارِ.

والعدلُ هو الذي أَوْجَبَ إظهارَ عقائدَ هؤلاءِ المُلَبَّسِين وتَعيينُ ما يُظْهِرُهُ عالَمُ النَجَسِ وأَهْلُ التَقصِير والمُرتَدِّين، من الكِذْبِ على أهلِ الحَقِّ والنِفاقِ، والفَتْكِ بأولياءِ الدِينِ، والنَكْـــثِ علـــى اللهِ وَوَلِيِّه والإباقِ، كي يَفْرُقَ قَبْلَ القِيامَةِ بين المُقِرِّ والجَاحِدِ، ولْيَتَمَيَّزَ الوَلِيّ

الطائعِ من الشَاكِ المُعانِدِ، ليكونَ عِقابُهُ جَلَّتْ آلاؤُهُ على بُروزِ الأعمالِ، وتَعيينِ الجِناياتِ من أَهلِ الإفِكْ والضَلالِ.

وأيضاً لو لم تَقُم الدعوةُ باظهارِ التَوحيدِ كيف كان يُعْرَفُ الكافرْ العَاصِي من المُقِرِّ الطائِعِ، وكيف يَتَبَيَّنُ الخَبيثُ المُرتَدُّ من الوَلِيِّ المُشَائِعِ. وقد سُئِلَ الامامُ إليه التَسْلِيمُ ومنه السَلامُ عن السَاعَةِ متى تقومُ فقال إذ لم يَبْق في العالَمِ شَرٌّ مُكْمِنٌ أو يَظْهَرُ، وإنَّما تقومُ الساعةُ على أَشَرِّ الامَمِ بخيـــرِ الامَمِ وأَشْرَفِ وأَطْهَرِ أولئك أعرافُ الحَقِّ ساداتُ الأممِ، الرافِعون الحَقَّ على كلِ مَنـــارٍ وَعَلَـــمٍ، الآخِذُون بِثَأْرِ أَهْلِ التَوحيدِ المُقِيمُون الحَدَّ بأمرِ الامامِ العَدْلِ قائِمِ الحَقِّ على أَهْلِ الشَـــكِ والكُفْـــرِ والتَلْحِيدِ، جزاءً لارتكابِهِم من المُوَحِّدِين العظائم، واستحلالِهِم منهم الكَبائِر المآثِم، جَـــراءةً علـــى البارى تَعالى فيما أَمَرَ به من التَوحيدِ وكَشْفِ نِقَابِهِ، وانتهاكِ المَحَـــارِمِ وَوَفَـــاءً بِـــذَمِمِ الإبلِـــيس وشياطِينِه وأَتراَبِهِ، الذين اعتَقَدُوا بالبَلَسِ إمامَةَ البارى وَزَعَمُوا أَنَّهم يُوَحِّدُوه، فَجَعَلُوهُ من جِهَةٍ عبداً مُفيداً مرَبوباً، ومن جِهَةٍ أخرى على قَولِهِم يُنَزِّهُوهُ وَيَعْبُدُوهُ.

فكيف تَصِحُّ عقيدةُ هؤلاء الخَونةِ الادعياءِ، أو تَثْبُتُ في الحَقِّ قاعدةٌ لهذه الجماعةِ الهَلَكَـــةِ الأشقياءِ، إذ الحقُّ الذي يَعْتَقِدُوهُ أهلُ العلمِ والتوحيدِ والدينِ أنَّ الامامَ سلامُ اللهِ على ذِكرِهِ هو المُمِدُّ والمُؤَيِّدُ لحججِه وحُدودِهِ المَنصوبين. وهو الدلُّ لكافَّتِهِم إلى توحيدِ ربِّ العالَمِين، وهـــم المُمِـــدونَ لدُعاةِ الجزائرِ والأقاليمِ المُتَفَرِّقِين.

فإن اعتقدتْ هذه الطائفةُ التائهةُ أنَّ البارى تنزَّهَ وتعالى هو المُمِدُّ والمُؤَيدُ للحُجَجِ والـــدُعاةِ والحُدودِ، فَقَد أَلْحَدُوا فيه وفي حدودِه،

وأَشركُوا بين العبدِ والمَعبودِ. وان أَقَرُّوا بَعْدَ فَسْخِنَا لأفْكِهِم أَنَّه إلهٌ مُقَدَّسٌ مُنَزَّهٌ عن الحَدِّ والمَحدودِ، فلا بُدَّ من إثباتِ الامامِ العَدْلِ صاحِبِ الميثاقِ الدالِّ على التوحيدِ والتنزيهِ وحقيقيَّةِ الوُجودِ، الآخِـذِ بثأْرِ أوليائهِ المُمْتَحَنِين الرُكَّعِ السُجُودِ، من آل السَفَهِ والفِسْقِ والجَهْلِ والجُحودِ، الذين رَفَعُوا بالبَلَسِ رؤوسَ الاشهادِ على رؤوسِ الرماحِ، وَسَقُوهُم بالجَوْرِ والظُلْمِ كأْسِ الذُباحِ، مع من أَغرَقُـوا فـي البحارِ، وأَحرقُوهم بلَهيبِ النارِ وَذَرُوهُم في الرياحِ، وَقَتَلُوا الجَمَّ الغَفِيرَ بسيوفِ الأضدادِ، بعد سَبي النساءِ والأولادِ، وقَطْعِ قلوبِهم والأكبادِ، وتَعليقِ رؤوسِ الرجالِ المُوحِّدِين فـي أعنـاقِ أخـواتِهم وبناتِهم، وذَبْحِ الأطفالِ الرُّضَعِ في حُجُورِ أمَّهَاتِهم.

فلمْ يَرعُوا لأحدٍ في الله الاَّ ولا ذِمَةً فَيَرْحَمُوا صَغيراً لِصَبوَتِه وَصِغَرِهِ، ولم يَعْفُوا عن كَبيرٍ لشيخوخَتِهِ وهَرَمِهِ وكِبَرِهِ، بل أَجرُوهُم على حَدِّ السيوفِ قَتلاً وصلباً، وفي الشوارعِ شَقّاً لبطونِهم، وَجَرّاً بأرجُلِهِم وَسَحْباً، ولأموالِهم وذَرَارِيهم سَبياً وَنَهْبَاً.

فأَلا أجريتُمُوهم أيّها الظَلَمَةُ فيما اعتقَدْتُمُوه بأَخْذِ الجِزيَةِ منهم مَجرى الفَريقَين النصـارى واليهودِ، أو تفكَّرتُم فيما أَمَرَ البارى بأخذِهِ عليكم في حِفْظِ أوليائه قَبْلَ الغَيبَةِ من المَواثيقِ والعُهُودِ، بل ذَبَحْتُمُوهم كما تُذْبَحُ الجُزُرُ والغَنَمُ عداوةً لله، وَوفاءً للفراعِنَةِ بالذمَمِ. فإلى البارى تعالى وإلـى وليِّه المُستَغَاث والمُشْتَكى، وإلى رَحْمَتِه المَفْزَع والمَلْجَأ. فما أَجرَى إلى مِثْلِ هذا الكُفْرِ بعد الإنذارِ والتَخْويفِ أُمَّةٌ من الأمَمِ، ولا سُمِعَ بمثلِ هذه الفادِحَةِ في العَرَبِ والعَجَمِ.

هذا بَعْدَ الفِطْرِ وإِشهَارِ دِينِ التَوحيدِ، وبَعْدَ نَظَرِهِم فيما يُظْهِرُهُ البارى تعالى وإقامةِ الحُجَةِ على الأمَمِ بأَمْرِ امامِ الزمانِ بأَخْذِ المَواثيقِ على أَهْلِ الطاعةِ بالتَنزيهِ والتَجريدِ، وبعد فَـتْحِ بـابِ الدَعْوَةِ بالفُسْطاطِ وَحُضُورِ الجَمِّ الغَفِيرِ لسَمَاعِ حِكْمَةِ التَقديسِ والتَمجيدِ. نَكَثُوا بعد سماعِ هذه الحِكَمِ وإقامةِ عظائِمِ الحُجَجِ كما فَعَلَ أتباعُ الابليسِ من قَبْلِهِم.

فواأَسَفاه على أهلِ الحَقِّ وعلى التَخَلُّفِ من بعدِهِم، وَوالَهفَاهُ حَسْرَةً واستوجَاعاً لفَقْدِهِم. هذا من حيثُ التَخْلِيقِ وَبَثِّ الصُدورِ في الأجسامِ، وحَقِّ البارى عندنا وَعَدْلُهُ يُوجِبُ أَخْذُهُم بثأرِ أنفسِهِم من أولادِ السِفاحِ والحَرامِ.

فإن قالَ أحدٌ من الشَّاكِّين المُعْتَرِضِين، أو بعض من تَمَرَّدَ عن الحَقِّ طاعةً لإبليسِ اللعين، لو كانَ حقاً ما اعتقدتمُوه، أو كان سِدْقاً ما أَشْهَرتُمُوه وأَذَعتُمُوه، لكفاكُم الإلـهُ الـذي وَحَّـدتُمُوه ولَعَصَمَكُم من أَذِيَّةِ مَنْ خَانَ وكَفَرَ ولَمَنَعَ منكم من نَكَثَ عَهْدَهُ وميثاقَهُ وَغَدَرَ، يقال له إن كان مِنْ جُمْلَةِ من يَنْتَسِبُ إلى الدينِ وسمَّى نَفْسَهُ من المُؤمِنين الطائِعِين، أنَّ الحُجَةَ قد ثَبَتَتْ عليه فيما تَقَدَّمَ من الأَمْرِ العَالي من إظهارِ المَذاهِبِ وَعُرِفَ بالطاعَةِ وقَبُولِ الأَمْرِ والصَبْرِ على المِحَنِ السَـادِقُ من النَاكِثِ الكاذب.

وإن كان من أهلِ أُمَّةٍ أو ملَّةٍ من المِلَلِ أو فِرْقَةٍ أو طائفةٍ من أَهْلِ الكلامِ والجَدَلِ، يُقالُ له لو عُصِمُوا المُحِقُّون فيما أَظْهَرُوه وقاموا به من الحَقِّ والتَوحيدِ وأشهرُوهُ، وأُعفِيُـوا مـن أَذِيَّـةِ المُبْطِلِين، ومكائِدِ الأضدادِ المُتَغَلِّبِين، لصار المُبْطِلُ بالجَبْرِ مُحِقّاً لنَظَرِهِ إلى عِصْمَةِ المُوَحِدِين،

وكفايَتِهِم وامتدادِ أيدِيهِم وأَلسنتِهِم بالبَطْشِ والقَولِ وغَلَبَةِ الحَقِّ للخلقِ أَجمَعِين. فكانتْ تَلْتَبِسُ حينئذ الأمورُ، ولا يُعْرَفُ الطائعُ من الناكِثِ الكَفُورِ، ويكونوا مَجْبُورِين والعقابُ مرفوعُ عن المُكْرَهِ والمَجْبُورِ.

وبهذا أيضا قامَ العدلُ والحُجَةُ بالغَيْبَةِ فيما يَظْهَرُ على الخَليقةِ، ليُعْرَفَ المُوَحِّدُ الطائعُ من الشَاكِ الناكثِ بالحَقيقةِ، لأنه لو لم تَكُنِ الغيبةُ فيما يَظْهَرُوا وإقامةِ الحُجَةِ بالإستارِ، ودامُوا الخَلْقَ على ما كانوا عليه من عُلُوِّ الكَلِمَةِ وقُوَّةِ اليَدِ على المُخالِفِين والاستظهارِ، لأجابَ المُخالِفُون من هذه الأُمَةِ وجميع أَهْلِ الشرَعِ المُتَباينَةِ في الأديانِ، خَيْفَةً من غَلَبَةِ السيفِ وقوَّةِ الحَقِّ الزائدَةِ على الفَضْلِ والرُجْحَانِ، فيكونُ اللهُ وحاشاهُ قد ظَلَمَ الخَلْقَ ولَبَّسَ الأمورَ على الأممِ، فَيتساوى في قَولِ الحَقِّ أهلُ الدينِ والعَدْلِ وأشباهِ البَقَرِ والغَنَمِ. فلا يُفَرَّقُ بينهم ويَتَساوى الخَلْقُ وَيَبْطُلُ التفاضلُ الذي هو في الثَوابِ والعِقابِ العَدْلُ والحُكْمُ، ويكونُ الأممُ سُدَىً مَظلُومِين مُهْمَلِين، وتَبْطُلُ حِكْمَةُ البارى تَعَالى على قَولِ المُرتَدِّينَ والمُكذِّبين المُخْتَرِصِين.

أما تتأمَّلُوا هذا القولَ الفصلَ يا أَهْلَ النَظَرِ في مَباني الأديانِ، وتَتَحَقَّقُوا أنَّ المجالسَ المُكَرَّمَةِ إنَّما كانتْ مُقِيمةُ الحُجَةِ على العَالَمِ بِحكمَتِها ومُشِيرةٌ إلى إظهارِ التَوحيدِ ومَعْرِفَةِ العالَمِ قيامِ القائِمِ امامِ الزمانِ،

لأنَّ بظهورِ القائمِ عبد مولانا ودعوتِهِ إلى التَوحيدِ تَنَزَّهَ البارى وتعالى مولانا عمَّا يُشَارُ إليه ويُعَبَّرُ بالقَولِ واللَفظِ عن مَنزلةِ عبدِه الامامِ، وهذا هو العدلُ اللازمُ بالبرهانِ لأهلِ التوحيدِ والايقانِ والاستسلامِ.

فقد صَحَّ أَمْرُ البارى تعالى لعبدِه قائِمِ الحَقّ باشهارِ التَوحيدِ

المُخْرِجِ إلى الوُجودِ من الجَهْلِ والاعدامِ.

وأيضا لو لم يَلْحَقِ المُوحِدِين ما يُوجِبُ الاحتساب والرضى والصبر على المِحَنِ ومَحتُومِ القضا، لما فُضِّلُوا في يومِ القيامَةِ على البَشَر. ولم تكنْ طاعتُهم مذكورةٌ في التــواريخِ والسِــيَرِ. فباختيارِ الامم للجَحْدِ والانكارِ يُعاقَبُون، وباختيارِ أهلِ الحَقِّ والطاعَةِ والصَبْرِ على المِحَنِ يُثَابُون.

فالطائفتانِ مُتهيِّئَتان للاختيار، غير مُثابين ولا مُعاقَبِين بالاكراهِ والإجبارِ، ولم يَكُنْ غَرَضُنا مَصروفاً إلى الردِّ على جَميعِ المَذاهِبِ والنِحَلِ، لأن قد أَفْرَدْنَا الردَ على كل أمَّةٍ وفرقةٍ بما يَقْطَــعُ أوصالَهم ويَهْتِكُ أستارَهم من براهينِ الحَقِّ وفواصلِ قوانينِ الجَدَلِ، وذلك بِمِنَّــةِ مــولاى الامــامِ الهادى القائمِ بأَمْرِ البارى العالِ لأَمرهِ عِلَّةِ العِلَلِ، وإنما أَردنَا بهذه الجَذَاذَةِ ذِكْرَ من انتَسَــبَ إلــى الدينِ وما أَجْرُوا إليه من الردَةِ وعَظِيمِ الزَلَلِ وَفِعْلُهُم ما فَعَلَتْهُ الامَمُ المُختَلِفَةُ المُتبايِنَةِ، واختلاطُهُم بالفِرَقِ المَذمُومَةِ النَجِسَةِ المُتلاعِنَةِ، وتَحَمُّلِهم من أولياءِ الحَقِ الوِزْرَ واصــتِلاحِهم علــيهم مــن الأبالِسَةِ والفَراعِنَةِ وَتَتَبُعِهم إلى اليوم دون الامَمِ لأولياءِ الدِينِ بالقَذْفِ والغَمْزِ والسَبِّ، واخــتلاقِهِم على أَهْلِ الطَهَارَةِ الفَحْشاء بالزورِ والكِذْبِ.

فَقَدْ زادُوا في النَكْثِ والسَفُهِ على أَهْلِ الخِلافِ والنَصَبِ، واستَحَلُّوا من المُوحِدِين أضعافَ ما زَعَمُوا أَنَهُ فَعَلَ بِأَهْلِ المَشْرِقِ في بَلَدِ الشَرْقِ وأهل المَغْرِبِ في بلد الغَرْبِ.

فأين تسميتُهُم لأنفسِهِم بالمُوحِدِين المُهاجِرِين، وأين قولُهم إنَّهم أُخرِجُوا من ديــارِهِم بعــد القَتْلِ والزَعْجِ هارِبِين. فهل يَجوزُ في عِلْمِهم وما حَفِظُوهُ أن يَنْتَسِبَ إلى الجَوْرِ والظُلْمِ إلا من شَكَ في الحَقِ وارتَدَّ

وَنَكَثَ وقامَ على المُوحِدِين، وبَايَنَ بالسَبِ والقَذْفِ للقائِمِ بالتَوحِيــدِ بــأمرِ البــارى علـــى رؤوسِ الاشهادِ، وحُضورِ الجَمِّ الغَفيرِ وسَماعِهِم ما يَظْهَر في المَشْهَدِ كم جاءكم من المواثِيــقِ والعُهــودِ إقامةَ الحُجَةِ على أهلِ الرِدَّةِ والعِنَادِ.

فبهذا نَطَقَتْ صحفُ الحِكَمَةِ ومُؤَلَّفَاتُ الأسفارِ باجتماعِ فِــرَقِ الشَــكِّ والكُفْــرِ والإلحَــادِ والإصرارِ، على قَتْلِ الفِرْقَةِ الواحِدَةِ النَاجِيَةِ آل التَوحِيدِ والتنزيــهِ والتأليــهِ والاقــرارِ، لظُنُــونِ تَخْتَرِصُها هذه الفرقةُ على أهلِ الدينِ، ومكايدٍ يَظُنُونَها في نُفوسِهِم للمُوحِدِين، لما نَظَرُوا أَهْلُ الحقِّ إلى ما عَمِيَتْ عنه بصائرُهم واحْتَجَبَ عن الأبصارِ، وتَحَقَّقُوا ما أُحْجِمَتْ عنه هذه الطائفةُ المَهِينَةُ باللَدَدِ والإنكارِ، ورَدِهِم لمجلسِ السِتين عُنوداً للحَقِّ بالبَهْتِ والاستكبارِ، وما ثَبَــتَ فــي مجلــسِ الثلاثين دَحْضاً لباطِلِهم بالحَقِّ الجَلِيِّ وأنهما عَبدان مُتساويان مُسْتَخْدَمانِ تَحْتِ طاعةِ المَولَى الإلــهِ الحَاكمِ المُنَزَهِ العَلِي.

فيا أهلَ العدلِ كيف يَقَعُ خِلافُ المُعانِدِ الجَاحِدِ للمشايع الوَلِيِّ فيما جَعَلَ اللهُ بينهمــا مــن الامتزاجِ والقُوَّةِ بين النَبِيِ والوَصِيِ، ولا مُنْفَرِد بالوَحدَانِيَةِ غير خالقِ المُزدَوجَاتِ الدَاحِي سَــبْعَاً، والرافعُ عليها عُمُداً شداداً.

فيا أهلُ العَدْلِ تَفَكَّرُوا فيما جَعَلَ اللهُ بينهما أَعنِي النبيَ والوَصِيَ من المساواةِ والامتــزاجِ، واجعَلُوا الرِضَى والتَسلِيمَ للمُنْفَرِدِ بالوحدانِيَّة خَالقِ الأفرادِ والأزواجِ، واستَضُوا بأنوارِ مَعَالِمِ قــائِمِ القيامَةِ ومن يَنْتَسِبْ إلى الدِينِ من ظُلْمَةِ هذه الفَتْرَةِ بالقَمَرِ المُنِيرِ والسِراجِ الوَهَّاجِ من قَبْلِ

أنْ تقولَ كلُ نَفْسٍ واحَسرَتَاهُ على ما فَرَّطْتُ في سَبَبِ الدينِ وحَقِيقيَّةِ المِعراجِ.

اللَّهُمَّ سَهِّلِ الحقَّ لمِنَ تَنَبَّهَ بالوَعْظِ وَسَدَقَ لأهلهِ ومُبْتَغِيهِ، والهُمْ الصَبْرَ لأهلِ الحَقِ على هَرْجِ الشيطانِ ومتّبعيه.

ومن السابعِ ممَّا قَرَأَهُ مالِكُ ابنُ سَعيدٍ، مما بُنِيَ على الوَعْظِ والزَجْرِ والتَهدِيدِ. فالحَذَرَ الحَذَرَ مَعاشِرَ المُؤمِنِين ما دامَ الحَذَرُ يَنْجَعُ والطاعةُ تَنْفَعُ، والظاهِرُ يُقْبَلُ فَيُثَابُ عليه والباطِنُ مَوجُودٌ لِمَنْ طَلَبَهُ ورَغِبَ إليه، إذ أنتم بين باطِنٍ يَظْهَرُ وَحِكْمَةٍ أخرى يُشَارُ إليها وتُستَرُ. فيا أهلَ العَدْلِ أما شاهدتُم الباطن قد انكَشَفَ وَظَهَرَ وقامَ بحِكْمَةِ التَوحيدِ وكَشَفَ الباطنَ من أُمِرَ بأخذِ الميثاقِ على الامَمِ وبعد ذلك استَتَرَ. فهل يكونُ أعظمْ من قيامِ هذه الحُجَةِ على من كَفَرَ الحَقَ ونَكَثَ وغَدَرَ.

ومن السابعِ أيضاً دَحضاً لباطِلِ من مَرَقَ عن الحَقِ ومن الحِكْمَةِ تعرّا. فاعملُوا بالظاهِرِ ما دام نَفْعُه مستمِرّاً، وَحُكْمُهُ مُستَقِرّاً، واطلبُوا الباطنَ ما دامَ مُشارٌ إلى مَسْتُورِهِ الخَفِيِّ، وطالِبُهُ عند اللهِ بِعَينِ الطائعِ المُرضِي، والعملُ بهما مَقْبَولاً، والثوابُ عليهما مأمولاً، حتى يَقومُ بالتَوحيدِ آخِرُ قائمٍ من الأئمَةِ الطاهِرين المهَديين الذي هو صاحبُ القيامةِ، وإليه انتهَتْ أدوارُ الامامَةِ، فيكْشِفُ الباطنَ كلَّه، ويَفوزُ بالعَمَلِ من قدَّمَهُ، ويندَمُ عليه من ضَيَّعَه وَيَهُمُّ به فلا يَستَطِيعَهُ.

فيا أهلُ النَصَفَةِ أَليسَ قَدْ أَمَرَنا في الزَمَنِ الماضي بِطِلْبَةِ الباطِنِ ما دامَ مُشَارٌ إلى مَسْتُورِهِ الخَفِي، وطالِبُهُ عند اللهِ بعَيْنِ الطائعِ المُرضِي،

فقد عرَّفَنَا وأقامَ الحُجَةَ علينا انَّ طالِبَهُ بعد كَشْفِ التَوحيدِ الذي هو كان المَسْتورُ الخَفِيُّ أنَّه يكــونُ بعد الكَشْفِ غيرُ الطائعِ المَرضِيِ، وعرَّفَنَا انَّ العملَ بالظاهِرِ والباطنِ بعد الكَشْفِ غيــر مَقْبُــولٍ، والثوابُ عليهما غير مأْمُول، إذ قام بالتَوحِيدِ آخِرُ قائمٍ من الأئمةِ الطاهرين المَهدِيين، وعرَّفنَــا أن صاحبَ الكَشْفِ هو صاحِبُ القيامَةِ، وإليه انتهتْ أدوارُ الامامةِ، الذي ظَهَرَ فيها للعــالَمِ بالالهِيَّــةِ والتَوحيدِ، وانه قد فَرَغَ الدورُ الذي تَسمَّى فيه بالامامِ لفَراغِ زَمَنِ الشِرْكِ والتَلْحِيدِ، وان الامامَ هو عبدُه الذي كَشَفَ بعِلمِهِ الباطنَ كُلَهُ وَدَعى الخَلْقَ إلى حقيقيَةِ التنزيهِ والتجريدِ.

وعن قليلٍ يفوزُ بالعَمَلِ من قدَّمَهُ وَقَبِلَ الحَقَ واطاعَ قائمَ القيامَةِ وَيَنْدَمُ عليه من تَخَلَّفُ عنه وضَيَّعَهُ وَيَهُمُّ به بعد قيامِ القائمِ فلا يَستطيعُهُ ولا يُقْبَلُ منه لرَدِّهِ للحَقِّ وَوَلِيِّهِ وَنَقْضُ ذَمامَة.

فهذه فصولُ يَجِبُ ذكرُها للمُستَرشِدين وأهلُ الإيمان.

وهذا فصلُ من المجلسِ العاشِرِ من البيانِ والأذان مَثنى مثنى دليلٌ على أنَه كلما مَضَــى سَلَفٌ من الأئمَةِ صلواتُ اللهِ عليهم قامَ من بعد خَلَفٌ. والقائمُ عليه السلامُ لا يَقومُ بعدَهُ غيرُهُ لأنــه تَمامَ الأدوارِ ونهايَتَها.

ومن المجلسِ العاشرِ من المائةِ الثانيةِ ممَّا قَرَأَهُ عبدُ العزيز والوُسْطَى منهنَّ أعني صــلاةَ العصرِ هي التي لا نَافِلَةَ بعدها لمتطَّوعٍ زائدٍ في عَمِلِهِ أَخْبَرَ أن القائمَ منه علــى جَمــيعِهِم لقيــامِ الساعةِ عليه لا خَلَفَ له لانقطاعِ أَمْرِ الدنيا يكونُ من نَسْلِهِ ومن وفا بما أَمَرَهُ الله به أَمِــنَ عذابَــهُ لتنزيهِهِ عمَّا أَلِفُوه العالَمُ من الأحوالِ الدنيويةِ.

فيا أهلَ الفَهمِ انَّما قَطَعَ أَمْرَ الدنيا لظهورهِ للعالَمِ بالإلهيَّةِ وأَمرَ بِكَشْفِ التَوحيدِ وتنزَّهَ عن الزَوجِ والوَلَدِ والوالدِ بالكُلِيَّةِ، لأن الدُنيا إنما كان مَثَلُها مَثَلُ ظواهرَ الأمورِ والآخِرَةِ فهي على الباطِنِ، والتَوحيدِ فهو باطنٌ الباطِنِ الذي كان بالحقيقةِ المَسْتُورُ فَعَرَفَ العالَمُ أن لا خَلَفَ له، ثم حَذَّرَ العالَمَ ممَّنْ تَعدَّى أَمْرَهُ وعرَّفَهُم بأهلِ الطاعَةِ والنَجابَةِ. فقال ومن وَفى بما أَمَرَهُ اللهُ به أَمِنَ عذابَهُ، لتنزيهِهِ عمَّا أَلِفُوهُ العالَمُ من الأحوالِ الدنيويَّةِ.

فيا أهلَ العَدْلِ افهمُوا هذا المقالَ ولا يَمِيلَنَّ بكم الهَوى والجَورُ والظلمُ إلى التَفْريطِ والضلالِ، واغتَنِمُوا زَمَناً تُقْبَلُ فيه الاقالةُ لمن استقالَ، وانصفُوا نفوسَكُم في هذا القولِ والفِعْلِ، ولا تَخْرجُوا إلى اللَدَدِ والبَهْتِ عن الحَقِ والعَدلِ. فَمَنْ ظَلَمَ نَفْسَهُ فهو أَحَرى أن يَجُورَ على العالَمِين، ومن حَادَ عن الحَقِ فما أَحْسَنَ إذ غُبِنَ عَقْلُهُ وهو يَنْظُرُ واللهُ لا يَهْدِى كَيْدَ الخائبِين.

فإن كان لكم عقولٌ فاطلُبُوا الحَقَ واغتنِمُوا مُهَلَ الزمان، وَنَزِّهُوا البارى عن الوَلَدِ والوالدِ وسَدِّقُوا الحِكْمَةَ أن لا خَلَفَ له تَكُونُوا من أَهْلِ التَحْقِيقِ والايقانِ. والحكمةُ المُتَقَدِمَةُ فَقَدْ حَقَّقَتْ هذه المَعاني وقَطَعَتْ معاذيرَ أَهْلِ الشَكِ والنَكْثِ والطُغْيانِ.

وأيضا ما يُؤَيِّدُ ذلك وَيُثَبِّتُهُ عِلْمُ الكافَةِ ان مولانا سلامُ اللهِ على ذكرهِ حَظَّرَ على الامَمِ ان يقولَ واحدٌ منهم وآبائه الأَكْرَمِين، ولم يُخالِف هذا الأمرَ إلا من بايَنَ بالرِدَّةِ والخُروجِ عن الدِين، وَنَهَى أن يُكْتَبَ بذلك في السِجِلاتِ والرِقَاعِ وجَميعِ المُكاتَبَاتِ، وقد فَهِمَ ذلك جَميعُ

الناسِ وَقَبْلَ ذلك الوقتِ كُتِبَ السِجِلُ المشهورُ، وان عبدَ الرحيمِ خليفَتي في حياتي وبعـــد وفـــاتي، يعني عبد الرحيمِ ابن الياس، وقبل ذلك الوقتِ جَعَلَهُ وَلِيَّ عَهْدِ المُسلِمِين كما جَعَلَ العبـــاس ابـــن شُعَيبٍ وَلِيِّ عهدِ المُؤمِنين.

ومعنى القولِ بعد وفاتي ما ذَكَرَهُ في سِجِلِّهِ أعني وَلِيِّ عِهْدِ المُسلمين وهو هذا عهدُ أميـــرِ المُؤمِنين إليك قد وفَّاكَ حَقَّهُ، وأَدَّى إلى المُؤمنين شَرْطَهُ وَطَوَّقَكَ الامانَةَ، ولـــم يَلِيـــكَ ولا إيـــاهُم نَصِيحَةً ولا طَرَحَهَا سآمةً. وقولُه وانَّ قَوماً خصَّهُم أميرُ المُؤمِنين بِمَثَلِهِ فَحَقِيقُون بِشُكْرِهِ والثنـــاءِ على من بَدَأَ لهم من جَميلِ نَظَرِهِ وشَرِيفِ ذِكْرِهِ إذ كان قد فَرَغَ به إليهم من حَقِّهِم واستوجَبَ بِمَنِّهِ عليهم مَحْضُ شُكرِهم.

فبيَّنَ تعالى أنَّه قد وفَّا العالَمَ قِسْطَهُم وأوجَبَ عليهم بِمَنِّهِ عليهم مَحْضَ شُـــكْرِهم، وكَتَـــبَ بخلافاتِ وَلِيِّ عهدِ المُسلمين السِجلاتِ، وكَتَبَ اسمَهُ بما ذكرناه فـــي العَهْـــدِ والسِـــكَةِ والطَـــرازِ والخُطْبَةِ وجميعِ المُكاتَبات. وهذا هو أَعظمُ النصوصاتِ، وانَه تعـــالى جَعَـــلَ هـــذا وَلِـــيّ لعهـــدِ المُسلمين، وهذا وليّاً لعهدِ المُؤمِنِين، ولم يَمْتَدَّ لهما الزمانُ، ولا كان لهما في هذا الوقتِ قـــدرةٌ ولا إمكانٌ، أن يَقومَا بحقوقِ الإسلامِ والإيمانِ، وانَّما عرَّفنا جلَّتْ جلالُه انَّهما اللذانِ كانا في القَديمِ وليُّ عهدِ المُسْلِمِين، ووليُّ عهدِ المُؤمِنين، وإنَّما فَرَغَ زمانُهُما، وانْقَطَعَ فعلُهُما بظهورِ القائمِ الهادى وليِّ ميثاقِ المُوحِدِين، وذلك تَبيينٌ ولُطفٌ لجميعِ المُوحِدِين والمُوحِدات، وتنزيهٌ للمَولى تعالى وتَقَـــدَسَ عن البُنُوَةِ والأبُوَةِ وَدَحْضٌ لما تَخْتَرِصُهُ الأَفَّاكُون من نِسْبَتِهِ إلى المُرَكبَات، وعِلْمٌ انَّ ولـــيَّ عَهْـــدِ المُسلمين لم يَتُمّ

له أَمْرٌ لتمام أَدوارِ الشرَعِ ونهايَتِها وظُهورِ الكَشْفِ بالدَورِ السَعيدِ الجَديدِ، ولفَراغِ زَمَنِ التنزيلِ والتأويلِ وتَعْفِيَةً لزَمَنِ الكُفْرِ والشِرْكِ والتَلْحِيدِ، وإظهارِ ما كانتْ نفوسُ أهلِ الحقائقِ مُتطَلِّعَةً إليه من التَأْليهِ والتنزيهِ والتوحيدِ.

وهذا فهو تَبيينٌ وإقامةُ الحُجَةِ وإيضاحُ الحَقِ لمن لمْ يَجُرْ على نفسِه في الحُكْمِ، وخَرَجَ من جُمْلَةِ أَهْلِ الردَةِ والجَحْدِ والظُلْمِ.

كما صَحَحَ ذلك المجلسُ الواحدُ والسبعون من المائة الثانية، وهو كثيرٌ ظَلَمُوا أنفسَهُم عند اللهِ وعندهُم على حُلولٍ من الحَرَمِ وَقُرْبٌ من السَرِيرِ، فكانوا الشهداءُ بالظُلْمِ فِي غَدٍ عليهم وَعَدَلَتْ بهم أعمالُهُم على جهنَّم وَبِئْسَ المَصيرِ.

فهذه حقائقُ الحِكْمَةِ عند أهلِ التَوحيدِ والإيمانِ وجَواهرُ العِلْمِ المُحَقَّقِ بالدلائلِ والبُرهانِ، كما جاءَ في تَأْوِيلِ دَعائمِ الإسلامِ وما شَفا الله الخَلْقَ بأَجَلِّ من العِلْمِ، ولا طهَّرَهُم بأكثرِ من مُباعَدَةِ الظُلمِ، ولا هَداهُم فيما يَرْمُزُ لهم بالشَمْسِ والبَدْرِ والنَجْمِ. فهل بَعْدَ هذا الايضاحِ والارشادِ والتَبْيينِ سوى الرَدِّ لأَمْرِ البارى تعالى والحَسَدِ لأَهْلِ الحَقِّ بالبَلَسِ والمُقاوَمَةِ لأهلِ الدِينِ، إذا الكلامُ الجَزْلُ الحَقُ والبُرهانُ القَاطِعُ السِدقُ أن يَسْتَشْهَدَ على كلِ أمّةٍ وفرقَةٍ بما يعتقدُوهُ، ويُخاطِبوا بما هم مُشْتَهِرُون بدراسَتِهِ والتَدَيُنِ به وَيَحْفَظُوه، وعند أهلِ النَظَرِ وعلماءِ الحَقِّ وأهل الجَدَلِ فيما جَعَلوه ميزاناً وفَصْلاً للقولِ ورتَّبُوه، إذ كان الرَدُ على المِلَةِ والمَذْهَبِ من نصوصَاتِهِ وَنَسْخِ أَصْلِهِ مما يُؤَيِّدُهُ من بُرهانِ الحَقِ وشاهِدِ عَدْلِهِ، فقد فَلَجَتِ الحُجَةُ على مُعْتَقِدِيه وأَهْلِه.

فان اعتَرَضَ مُعْتَرِضٌ بعد ذِكْرِ نُصوصَاتِ الحَقِ فإنَّما يُحَرِّكُهُ سوءُ

التَمييزِ ليُبَيِّنَ لسانِهِ عن جَهْلِهِ، فان الطائفةَ التائِهَةُ تَزْعَمُ بناءً واللهُ مُوهِيهِ. فهذه حقــاً واللهُ مُثَبِتَــهُ ومُقَويهِ.

ومما ثَبَتَ في المجلسِ الخامس والعشرين من المائة الثانية ممَّا قَرَأَهُ عبد العزيزِ إشارةً إلى التَوحيدِ ودلالةً إلى الحَقِ للطائعِ الرَشيدِ، وهو استمرَّ العارضُ فيمَنْ وَجَّهَ الاختيارَ صاحبُ الكَشْفِ وَحَّدَ الاختبار بأخذِهم على العَرْضِ والوَصْفِ حتى ظَهَرَ ثلاثةٌ من ذوى النَجَابَةِ والكَــافِئين عــن المَغَيَّبِ في الخِلْفَةِ والنِيَابَةِ، وبَلَغُوا النهايةَ في العَطَا وجَعَلَ لهم فَكَّ ما كان من الرُبُطــا وســارُوا بالغَيْثِ مُتَوَجِهين، والرحمةُ بين أيدِيهم مُقدِمِين.

وقد شاهدُوا الأممَ قَولَ الثلاثةِ وسَمِعْتُم دعوتَهم إلى التَوحيدِ، وأَحصُوا كما أَمَرُوا مَنْ زَكَّــا وَتَحَصَّلَ من أهلِ الحقِ لمولاهُم الحَكيمِ الحَميدِ، بعد بَذْلِهم للنفوسِ الطاهرةِ والأجسامِ، وتحمُّلِهم في خَلاصِ الامَمِ الأمورِ العِظامِ، ومُجاهَرَتِهم بكَشْفِ التَوحيدِ طاعةً للبارى تعالى ونصوصاً وتصريحاً به عَطفاً على الخَاصِ والعَامِ، وطَرحاً لأنفسِهم الكريمَةِ دون من دَعُوه وصَبراً على ما رأَيتُمُوه من فِعْلِ الغَاصِبِين الطُغَامِ، إقامَةَ الحُجَةِ على الامَمِ والعوالِمِ وإيضاحِ المُحَجَةِ للطائِعِ الدَّيِّنِ العالِمِ.

فأىُّ فَلَجِ عليكم أَعْظَمُ وأيُ حُجَةٍ أَقْطَعُ للظُهورِ وأَقْصَمُ من الفَلَجِ بما تعرفُوهُ من هذا الــدُرِّ المُنَظَّمِ.

ومن المجلس السادس والعشرين ممَّا يُخْرِسُ أَلْسُنَ المباهِتِين، وَيَجُذُّ أَثْلَةَ المُعانِدِين. وهــو عند استقرارِ الدارِ بالثلاثةِ المُتَوجِّهِين كَشَفُوا ما تَقَدَمَ العملُ به واحصُوا من ذَكَا وَتَحَصَلَ لمولاهم من المُؤمِنِين، وزادَ بهم ما حَلَّ من الضِياءِ والإشرَاق وَعَمِلُوا في البَثِّ مُجاهَرَتهم لأهل

النِفَاق، وقامُوا على الاسْتِئذَانِ إلى أن يَرِدَ إليهم ظاهرُ الأمرِ، ومتقدِّمُهُ بما تَقُرُّ بِهِ العَـيْنُ وَيَـثْلُجُ الصدرُ. وقد تكررَتِ الأوامرُ العاليةُ بالكَشْفِ والشهادَةِ لهم بِمُجَاهَرَةِ أَهْلِ النِفَاقِ والخُلَّـفِ، وإنَّـه جَعَلَ لهم فَكَّ مَنْ كان الأبالسَةُ قد أَزالُوهُ عن الحَق وَرَبَطُوهُ، وانهم بلغُوا النهايةَ في إعطاءِ الحَـق لأهلِهِ وما مَنَعُوه. وَصَحَّتْ لهم شَهَادَةُ من تَنَزَهَ عن الجَوْرِ والظُلْمِ انهم باخْتِيارِهِ وأمْرِهِ اذاعُوا الحَقَ من توحِيدِه وكَشَفُوهُ.

فيا أَهْلَ الردَةِ والبَلَسِ في القِدَمِ والشَطَنِ، ويا قَتَلَةَ الحَقِّ وأهلِهِ في كلِ دَوْرٍ وَزَمَـنٍ، أمـا تَرتَدِعُون يا أهلَ السَفَهِ في العُصور الخَالية والعصيانِ، ويا سَرَقَةَ الدينِ والحَق، ويا عَبَدَةَ الأوثانِ، أما تَتَحَقَقُون ان هذا العِلْمَ قَبْلَ ظُهورِ من ظَهَرَ به أُوعِزَ به إليكم، وهو مَسْطُورٌ عندكُم اقامةَ الحُجَةِ بشهادَةِ أنفسِكُم عليكم. فلو كانتْ لكم أعمالٌ صالحةٌ في القِدَمِ لما رَدَدْتُم الحَـقَ والعَـدْلَ فـي دَوْرِ الكَشْفِ، ولما قَتَلْتُم أهلَ الدينِ برضائكُم لِلَّدَدِ والسَفَهِ والنِفاقِ والخُلْفِ.

فتأَمَّلوا أفعالَكم في آخِرِ الأدوارِ. فأين تَذْهَبُون وقد أَضلَّكُم عَصرُ القيامةِ من أَليمِ العِقَـابِ والمَسْحِ يا أَشَرَّ الأشرارِ. فهذه نفوسٌ قد امتزجَتْ وغُذِيَتْ بغذاءِ الأبالسَةِ فهي لا تَقْبَلُ الحَقَ لإلْـفِ النِفاقِ والتَكرارِ، وهي لخُبْثِها لا تَنْزَجِرُ وَتَرْتَدِعُ بالتَخويفِ والتذكارِ، بل قد نَكَلَتْ بالحَصْـرِ عـن السُلوكِ في مجاري الذِهْنِ والأفكارِ، وتَبَلَّدَتْ عن قَبُولِ الحَقِ لِدَنَسِ الأفعالِ وَرُكُوناً إلـى العِنـادِ والاستكبارِ، وَرُجُوعاً إلى الأماكِنِ النَجِسَةِ بالخُروجِ عن العَدْلِ والأسرارِ، فهي لا تَنْتَبِهُ من سِـنَةِ الغَفْلَةِ لِعَلَقِها بمكائدِ الجَحَدَةِ الكُفَّارِ.

فطائِفةُ الضلالِ والرِدَةِ والانعكاسِ لا تَفْرِقُ بين حُدودِ الكَشْفِ والطاعةِ وبين حُدودِ الشَطَنِ والابلاسِ، كما جاءَ في المجلس السادس والخمسين والمائة. فكم بَيْنَ القَوِىّ في التَبَايُنِ من خَلْــقٍ خُلِقُوا جُمْلَةً فَتَحَ بهم وكَشَفَ نَهَضَ الواحدُ منهم بما لو اجتمَعَتْ أُمَّةٌ من الأمَمِ لما قَدِرَتْ على مِثْلِ مَقْدَرَتِهِ مع الاجتهادِ منها والتَعَاوُنِ. وفي ذلك تَبْيينُ قُدرةُ الخَالِقِ وما فُضِّلَ به الواحد المُنَبَّهُ المُطْلَقُ على كثيرٍ من الامَمِ والخَلائِقِ.

ومن الواحدِ والسبعين والمائة تَوبيخٌ للامَمِ على أفعالِهم، وتَبيينُ ما أَجرُوا إليه من نَكْــثِهِم وضلالِهم، وهو فما أَحسَنوا الصُحْبَةَ لِمَن أبانَ حكمتَهُ امامٌ من الأئمَةِ فيه البَرَكَةُ بالظهور والتَأْثِيرِ.

فالحسدُ حَسَدانِ حَسَدَ الشيطانِ لآدمَ عليه السلامُ على مَنزِلَتِه، وَحَسَدَ قابيلَ لهابيلَ على مــا رَفَعَ اللهُ من دَرَجَتِهِ حَسَدَ ضَعيفٍ بالسعايَةِ لِيَنَالَ ذلكَ المُدَمِّرُ عليه شيئاً من الحِطامِ في بُلُوغِ شَهْوَتِهِ وعذابُ اللهِ أكبرُ لو كانوا يَعْلَمُون.

ومن الفَصلِ الذي تَلوناهُ قَبْلَهُ في سِدْقِ ذلك وأشباهِهِ عند إيرادِهِ وكــان قــولُ اللهِ أَسْــدَقَ القائلين. قال واهبٌ بَذَلَ الجودَ وأَعطَى وأنال أنَّ هذا لهو القَصَصُ الحَقُّ وما من إلــهٍ إلا اللهَ وان اللهَ هو العزيزُ الحكيمُ فإن تَتَولُّوا فإن اللهَ عَلِيمٌ بالمُفْسِدِين ولا يُضِيعُ أَجْرَ المُحسِنِين.

فَقَدْ بَلَغْتُ الغَرَضَ فيما أَشَرْتُ إليه من إقامةِ الحُجَةِ على الغَفَلَةِ الجَاحِدِين.

فَلنَخْتُم ذلك بالحمدِ للمَولى الحاكمِ المُنَزَهِ إلهِ العالَمِين. والشكرُ لوليّهِ قــائمِ الحَــقِّ المُنــتَقِمِ بِسَيْفِ المَولى من المُرتَدِّين والمارِقِين والقاسِطِين، وهو حسب عبدِه الضَعيفِ المُقْتَنَى فــي يــومِ عَرْضِ الخلائِقِ وتعلُّقِ المَظلُومِين بالظالِمِين.

وكُتِبَ في شهر ذى القعدة سنة اثنين وعشرين من سنين قائمِ الزمانِ الآخِــذِ الحَــقِّ مــن المُشْرِكِين والجَاحِدِين وأهلِ النفاقِ والطغيانِ.

نَجزَتْ بِمِنَّةِ وَليِّ الأَمْرِ قُوبِلَتْ وَصَحَّتْ.

٧٥ ــ ذِكْرُ الرَّدِّ عَلَى أَهْلِ التَّأوِيْلِ*

الذين يُوجبون تكرارَ الآلهة في الأقمِصَةِ المختلفةِ.

يُقال لهم: هل الإلهُ عادلٌ أم جائرٌ ظالمٌ. فمن قَولِهم إنَّه عادلٌ يقال لهم كيف يُوجِبُ تَوحيدُهُ على جميعِ بريّتِهِ، ومعرفَتِهِ ويَخْتلفُ عليهم في الأقمِصَةِ البشريَّةِ، والأشخاصِ الجِسمَانيَةِ. وهذا هو الجَوْرُ بعينه أن يَنْصِبَ الدعاةَ إليه، ويجعلَهُم أدلاءَ عليه، ويَفْرُضُ على الخَلْقِ طاعتُهُم فيُجيبُهُم من يُجيبُهُم إلى عبادَتِه وتَوحيدِهِ، ويَعرِفُونَهُ في الشَخْصِ الذي دُعِيُوا إلى معرفَتِهِ وتَجريــدِهِ. ويكــونُ كاملاً كبيراً في نَظَرِ العيانِ، وفي قَرِيبٍ يَرجِعُ لهم في حَدِ الطُفُوليَّةِ، وَيَرُدُّ العالَمَ في مَعرفتِهِ إلـــى حَدِّ التربيةِ، ويُكَفِّرُون من لا يُجيبُ إلى مَعرفتِهِ في الشَخْصِ الثاني وَيُوجِبُون ان البـــارى ثالـــث ورابع وخامس. وهذا أَمْرٌ لا نَفَادَ له وأَمَدٌ لا آخِرَ له.

كيف يتكرَّرُ البارى سبحانَه في الأقمِصَةِ المُخْتَلِفَةِ، وأنتم تَدْفَعُون مَذْهَبَ التناسُخِ من الأديانِ وتُوجِدُون على قولِكُم البارى سُبحَانَه، ولئلا يَكونُ ذلك ثمَّ أنَّكم تُوجِبُون في حِــيْنِ النُقْلَــةِ علـــى أرواحِكُم تجريدَ الأنفُسِ من الكثائفِ، وَتَنَقُّلِ الأرواحِ واللطائفِ، وَتَزْعَمُون أنَّ الأَجْرَ والحَسَــناتَ تُلْحِقُ أرواحَكُم بأصلِها، والسيّئاتَ تمنَعُها من الوصولِ إلى معدَنِها، وَتُوجِبُون أنَّ لا ثَوابَ لهـــا إلا بالعِلْمِ ولا عِقَابَ لها إلا بالجَهْلِ.

---

* ليس من دليل على أن هذه الرسالة من تأليف بهاء الدين. كما أنّه ليس لها تاريخ معيّن وضعت فيه. موضوعها يتناول تقمّص الآلهة في صور مختلفة، وتقمّص النفوس البشرية. والمؤلّف يتناول جملة اعتراضـــات ويجيـــب عليها واحدة واحدة. وهكذا ...

يا سَهَوة كيفَ يُنالُ العِلْمُ من عَدَمِ الجُرْمِيَّةِ. ويا غَفَلَةُ كيف يتَّصِلُ الجَهْلُ بِمَنْ فَارقَ قَوَّتَــه الحِسِّيَّة. ويا بَلَسَةُ كيف تَثْبُتُ اللطائِفُ بذاتِها، وكيف تَسْتَقِرُّ عند أَصْلِها وَتَنالُ عَيْشَها ولذَّاتَها.

فان أَوجَبْتُم انَّها تَنْظُرُ ما تُشاهِدُه بالمنامِ، وَتُخَبِّرُ عنه من الأَحلامِ، فما رَأَيْتُها تَنْظُرُ الأشياءَ إلا بآلةٍ جُرمِيَةٍ، وقوالبٍ طبيعيةٍ مع ما أنَّ الحيوانَ يَنْظُرُ في مَنامِهِ ما يراهُ الإنسانُ. فيا لهـــا مـــن عقولٍ خَاوِيَةٍ وَحُجَجٍ وَاهِيَةٍ.

وأنتُم أيضاً تُوجبونَ أنَّ الدارَ لا تَخلُو منَ العالمِ وانَّهم فيها سَرْمَدَاً أَبداً. كُلَّما ذَهَبَ عَالَمَ نَشَأَ عِوَضُهُ آخرينَ.

وأَنتُم تَدْفَعُونَ مَذْهَبَ التَناسُخِ والدَّهرِيَّةِ، الذين يَوجِبُونَ أَنَّ العَالَمَ في هذهِ الدُنيَا مَثَلُ النَباتِ، كُلَّما مَضَى عَالَمٌ منهُ نَشَأَ غَيره آخرينَ. أَليسَ هذا ممَّا يَدفَعُ المَعَادَ، وَيُضِلُّ العِبادَ، وَيَجرِي بسماعهِ إلى الفسادِ.

عَرِّفوني يا شُيوخَ التَجريدِ هذا القُوى الذي يُفَارِقُ الأجسامَ أين مُستَقرُّهَا وأينَ يكونُ ثَباتُها. فإنْ قُلتُم فيما بين الأرضِ والسماءِ فهي لكثرةِ النَّشُوءِ تُسِدُّ ما بين العَالَمِينَ، وَتُخَالِطُ الهواءُ وتَـــأتِي عليها الطبائعُ وَيَدْخُلُ عليها التَضَادُدُ والفَسَادُ ما يَدْخُلُ على غَيرِهَا. وإنْ أَوْجَبْتُم أنَّ ثَباتُهـــا فـــوقَ السماءِ فهي تملأُ الأُفُقَ.

خَبِّروني كيف تكونُ وقت تَصاعُدها إلى فوق السماءِ قبل أن تكونَ، هل تكونُ جـــوهراً أو هواءً وما الذي يُمسِكُها وَيَضْبَطُهَا. فإن قُلتم ما تحتاج إلى مَاسِكٍ وضَابِطٍ بل هي واقفةٌ عند أَصلِهَا، ناظرةٌ لِمعبودِها متلذّذةٌ بِعالمِهَا، قِيلَ لكم فما الذي أَحْوَجَ الفِرعُ أَنْ يُفارِقَ أَصْلَه، وقد عَلِمَ أنَّ

لا لَذَّةَ تَصِلُ إليه، ولا مَضَرَّةَ تَدْخُلُ عليهِ إلا مِنْ جِهَةِ أَصلِهِ. فَلِمَ فَارَقَ أَصلَه وشاركَ الطبيعةَ وَضِعَتَهَا إذا كان لا ثَوابَ له ولا زِيادَةَ تَدخُلُ عليه إلاّ من جِهةِ عَالَمِهِ. فَدُلُّونا ما الذي أَحْوَجُه إلى فِرَاقِ عَالَمِهِ، وَرَجَع يطلبُ الرجوعَ إليهِ والاتحادِ بهِ.

وإن أَوجبتُم أنَ الأَرواحَ من عَالَمِ الطبيعةِ، تَتَجَوْهَرُ بالعُلُومِ وتَتَشَرَّفُ بالقَبُولِ مِثْلُ الحديدِ الصَّقِيلِ وأَشباهِهِ، قِيلَ لكم فالجَوهَرُ من الحَدِيدِ الصَّقِيلِ وأشباهِهِ لا يُفارِقُ أَصْلَهُ، ولا يَقومُ بذاتِه بلا كَثافَةٍ تَضْبَطُ جَوهَرِيَتَّهُ ولطافَتَه، وما رأَينا جَوهراً يقومُ بذاتِه فقط. لقد بَعُدَ عليكم التَشبيهُ، وتمكَّنَ في أنفسِكُم الباطِلُ والتَمويهُ.

فيا مَثَلَتْ البَهائِمِ ويا سَلَبَةَ العَزائمِ كيف تُكَرِّرُون المَعبُودَ سبحانَه في القُمصانِ، على مَمَرِّ السنينِ والأزمانِ، وكيف تُوجِبُون إيجادَهُ في القَوالبِ والآلات، وانها أَعني أرواحَكُم مُسْتَغْنِيةً عن القَوالبِ الجُرمِيَاتِ، أَوجَبْتُم البارى سُبحَانَه إلى الصُورَةِ يا خَرَصَةَ وَثَبَّتُم بقاءَ الأنفسِ وغناها عن الأقمِصَةِ.

أَليس في قولِكُم إنَّ الباري سبحانَه لا تَخلُو الدارُ من وُجُودِه طَرْفَةُ عينٍ، ولو خَلَتْ الأرضُ منه لزالتْ الحُجَةُ عن الخَلْقِ في تِيكَ اللحظَةِ. وقد أَضَفْتُم البارى سُبحانَه على ما تَقُولُون إلى الآلاتِ، وأَغنَيْتُم الأنفُسَ عنها وَثَبَّتُمُوها بعد الوجُودِ في صُوَرٍ مَعْدُوماتٍ.

أَليسَ في قولِكُم إنَّ النَفْسَ تَكْسَبُ العِلْمَ في مُجَرَّدِها من عالَمِها.

فأَبينُوا لنا يا ظَلَمَةَ وأَنَّى لكم بالبَيِّنَةِ كيف تَكْسَبُ العِلْمَ بغير آلةٍ.

فإن قُلتُم ما تَحتاجُ إلى آلةٍ قِيلَ لكم فلِمَ فارقَتْ أصلَها وشاركَتْ الطبيعةَ وضِعَتَها. فإن قُلتُم لتكتَسِبِ المعلومات بَطَلَ قولُكُم ودَعَواكُم. إنَّها انبجَسَتْ عن عالَمِ الخَلْقِ لأن أصلَها لو كـان عالمـاً لمـا ظَهَرَتْ عنه جاهِلةً هذا على قولِكم. وإن قُلتُم إنَّها لا تَنْصَرِفُ من هذه الدارِ إلاَّ وهي غَنيـةٌ مـا تحتاجُ إلى زيادَةِ تَعليمٍ فقد ساوَيتُم بينها وبين أصلِها. وإذا تَساوى الجزؤُ وأصلُه فَقَدْ حَاطَ بجميـعِ عِلْمِهِ، وقَدْ سَاوَاهُ في العِلْمِ إيضافاتُ لذَّةٍ تكونُ عندَه. وقد أوجَبْتُم ان لذَّتَها نَظَرُها إلـى عالَمِهـا، ومعرفَتِها بأصلِها لأن اللذةَ تُواصِلُ الخَيراتِ إليها، وإفاضةِ البَركاتِ عليها، وان كانتْ غنيةٌ عنـه غيرُ محتاجَةٍ إليه، فلا لذَةَ لها عند أصلِها.

فدلُّونا يا أهلَ النَصفَةِ بأيِّ الوَجْهَينِ تَعْمَلُون وعلى أيِّ القَولَينِ تُعَوِّلُون. وأَنتُم أيضاً تُوجِبُون أن أرواحَ العُصاةِ الجُهَّلِ إذا فارقَتْ أجسامَها تَتَصاعَدُ تَطلُبُ مُبدِعَها فيمنَعُها الفلَكُ، فَتَرجَعُ تَطلُـبُ آلتَها فلا تَجِدُها فَتَبْقَى بين الأرضِ والسماءِ، فيأخُذُها حرُّ الشَمسِ وَبَرْدُ الليلِ وبهذا يكونُ عقابُهـا. لقد ادَّعَيتُم البُهتانَ، وسلَكْتُم طريقَ العُدوانِ. فإذا كانتْ النفسُ من غير عالَمِ الطبيعةِ فـأيُّ مَضَـرَّةٍ تَدخُلُ منها عليها وأيُّ مَسَرَّةٍ تَصِلُ مِنها إليها.

وإن أَوجَبْتُم ان النفسَ تتأذَّى بحرِّ الشمس وبردِ الليلِ فالأصلُ يتأذَّى أكثرُ لقُربِهِ من قُـوَّةِ الحرارةِ والبُرودَةِ، لأنَّكُم تُوجِبُون أن الأصلَ الذي انبجَسَتْ عنه الأنفسُ فَوْقَ الفَلَكِ.

وان أوجَبْتُم أن الأصلَ لا يَنْضَرُّ بحرارةٍ ولا ببرودةٍ، فقد أَوجَبْتُم

للفِرْعِ مِثْلُ ما للأصلِ بزوالِ مَضَرَّةِ الحرارةِ والبرودةِ عنه وبَطَلَ قولُكُم ودعواكُم ان عذابَ الأنفسِ العُصاةِ الجُهَّالِ بالحرارةِ والبرودةِ.

فدلُّونا بما تُثَابُ الأنفسُ الطائِعَةُ، وتُعَاقَبُ الأنفسُ العاصيةُ إن كنتُم تعلَمُون. فإن بَعُدَ عليكم الجوابُ وغابَ عنكم الصوابُ، فادَّعُوا بالجَهْلِ ولا تَدَّعُوا بالعِلْمِ. فكلُ مُدَّعٍ بلا بَيِّنَةٍ إنَّما يَهْلِكُ نفسَهُ، ويُتْعِبُ حِسَّهُ وما يَحْصَلُ على طائلٍ ولا يَنَلُ من تَعَبُّدٍ نَائل، إذ الحَقُّ لا يكونُ في جِهَاتٍ مُتَفَرِّقَةٍ مُتضادِدَةٍ، بل هو في جِهَةٍ واحدةٍ، لسانُه فَصيحٌ، وَعِلْمُهُ مُنِيحٌ، يَهدِى الطالبَ، وَيكْشِفُ المُدَّعِي الكاذِبِ. فالحقُّ ثابتَةٌ حُجَّتُهُ، بَيِّنَةٌ نافعةٌ فائدَتُهُ، والباطلُ واهِيَةٌ حُجَّتُهُ، مُهْلِكَةٌ مَحَجَّتُهُ، مَكْذُوبَةٌ كَلِمَتُهُ، والحقُّ ما أَشْرَقَ برهانُه، واتَّضَحَ بيانُهُ.

فاتَّبِعُوا ولا تَبْتَدِعُوا، وَتَجَنَّبُوا خطواتِ الشياطين. ولا تَسْلُكُوا مسالِكَ الفراعِنَةِ الجَبَّارين.

فمن أَخَذَ دِينَهُ بالمُقَايَسَةِ واتَّبَعَ الأضدادَ والأبالِسَةَ، طرحُوهُ في المَهالِكِ وَضَيَّقُوا عليه المَقَالات عِنْدَ سِعَةِ المَسالِكِ. وُدُّهُم أَبداً معدومٌ، وَيَتْبَعُه كلُ أَثِيمٍ مَلُومٍ.

فإن أَردْتُم النَجاةَ، وَمَعْدَنِ الحَياةِ، فَعَليكُم بالطَّرِيقِ الواضِحِ، والدَليلِ الناصِحِ، من لا يسأَلُكُم مُجازاةً، ولا في هدايَتِكُم مِنكُم مكافأَةً، بل يُؤَدِّى إليكم الأمانةَ وَيُبَلِّغُكُم الرسالةَ خَلْقَهُ بارِيهِ باباً للراغِبين، وهادياً للمُسْتَجِيبين، إلى تَوحيدِ مَولَى العالَمِين، مُيَقِّظاً للغافِلِين،

وإماماً للعارِفِين.

مَنْ عَرفَهُ نالَ الخَيرات، واتَّصلَتْ به الفوائدُ العَقْلِيات، وزالَ عن قَلبِهِ العلومَ الوَهمِيَّـــات، المُفْسِدَةِ للصُوَرِ الروحانِيَّات، والمُلحِقَةِ له بعَالَمِ الحيواناتِ،

لمولانا نَسأَلُ، وعلى رَحْمَتِهِ نُعَوِّلُ أن يُجَنِّبَنَا من أفعالِ الخاطِئِين والمُشْرِكِين، بِقُدْرَتِهِ وهو المُوسِعُ للأمَمِ حِلْماً وَعِلْماً. وهو حَسْبِي وَثِقَتِي بالقائِمِ وكَفَى.

تـــــمّ كتـــــاب الخـــــامس.

صلــوية الإيضــــــاح

صلى على بحر الصّفا، إمام الوفا السيد الجليل الملك المظفر المصطفى، صلى يا ربي عليه، وامنن علينا بالتقرّب إليه، وتقبيل يديـــه، وركبتـــه وقدميـــه، والرضي والتسليم والاتحاد به والإقبال الكلي عليه. يا من تضـــرعي وتوسّـــلي وابتهالي به ومنه وإليه، ألف ألوف صلي وسلم وتفضّل وبارك يا ربّي عليه.

[Blank Page]

رَسَائِلُ الحِكْمَةِ

الجِزْءُ السَّادِسُ

٧٦ ـ تَوْبيْخُ ابْنِ البَرْبَرِيَّةِ

الرسالة الموسومة بالدامغة للفاسق النَجس

الفــاضحة لأتبــاعه أهــل الــردّة والبلس

ابن البربريّة هو «المعتوه، الشيطان، النجس، النغل، الفاسق، المــدّعي ...». و«قصّــته إنَّ رجلاً اسمه خمار استرقّه وكان يلوط به ويزني بأمّه، وكان يأجر نفسه بفعل الفاحشة، وعــاد ادّعــى منزلة الإمام، ونصب له حدود، وهو آخر الأشقياء المدّعين في الــدنيا بعــد الــدجّال (محمّــد) وأوّل الفراعنة الهالكين في القيامة» (الدرر).

بسم الإلهِ الحقِ ومولى الخلقِ، السلامُ عَلى جَماعةِ الاخوانِ المحقّين أهلِ البصائرِ واليقينِ المتمسِّكِين بحدودِ وليِّ الدينِ وسكّانِ الحَرَمِ الأمينِ.

مِنَ العَبدِ الضعيفِ المملوكِ الرِّقِّ الخاضعِ لطاعةِ الامامِ القايمِ لاعزازِ دينِ الحقِ الموضحِ لكشفِ دينِ التوحيدِ بأمرِ المولى الإلهِ الحاكمِ المنزّهِ بلغــاتِ جميــعِ الخلــقِ خاصّــاً للموحــدينَ المهاجرينَ الذينَ هَجَروا أهلَ الردَّةِ وَسَلِمُوا من نَزَغَاةِ الشياطينِ المدّعينَ.

وأنا مُحتَسِبٌ صابرٌ على الأَذَى والضَّرَرِ من الغَافلينَ المعتدينَ منْ بَقايا ليلةٍ بقيــتْ مِــن جَمَادى الآخِرة. وأنا مُتغرِّبٌ بعدَ الهجرةِ بالاضطرارِ عن الحضرةِ الطاهرةِ، متوجّهٌ عنها إلى بلادٍ أنا واللهِ لها قَالٍ بَاغِظ، وَحَقِّ الحَقِّ ماقِتٌ لأهلِ الخِلافِ من أهلِها، رافِضٌ لِما اشتملتْ عليهِ مِن

عظائمِ الفِتَنِ وَاعْتَوَرَهَا من الخوفِ والخَرَابِ والمِحَنِ، فالإلهُ العادِلُ الحاكِمُ الآخِذُ الحقَّ للضعيفِ المظلومِ من الجائرِ الظالمِ يُعَجِّلُ خِزْيَ أهلِ الرِّدَّةِ والنِفاقِ ويَجْتُثُ أناجمَ المدّعِينَ الفُسّاقِ ولا يتوبُ على الذينَ أحْوَجُونَا إلى التَّغَرُّبِ بَعْدَ الهِجْرَةِ عَنِ الحَضْرَةِ الطاهرةِ، وَمَنَعُوْنَا التَّبَرُّكَ بِتُرَابِ حَرَمِ المَيْمُونَةِ القَاهِرَةِ.

والباري يَمُنُّ على جميعِ مَنْ سَمِعَ نداءَ الحقِّ بالتوبةِ والغفرانِ.

وَوَصَلَني وَفَهِمْتُ الكتابَ بما أَلَمَّ بالاطهارِ الاخوانِ ووقفتُ على مَا شَكُوهُ مِن تَخَرُّسِ المعتوهِ الشيطانِ وادّعائِهِ لمنزلةِ المسيحِ الامامِ. وأَجَابَهُ مَنْ أجابَ كَذِبَهُ من أهلِ سِبِسْطَاصِ الأجلافِ والاغتامِ تنكُّباً للحقِ وهم يَعلمون، ورجوعاً إلى ما ألفوه من النَجَسِ يهرعون، فطالَ عليهم الأمدُ فقستْ قلوبُهم وكثيرٌ منهم فاسِقون. فَذَرْهُم يخوضُون ويلعبُون حتى يُلاقوا يومَهم الذي كانوا به يُوعَدُون.

فقد تميّزتْ لقربِ الساعةِ فِرَقُ الضلالِ والالحادِ وعصفتْ بهم ريحُ الخِبالِ، فَعَكَفوا على البَلَسِ والعِنَادِ.

وأنا بفضيلةِ فيضِ الامامِ القائمِ الهادِ مليءٌ بتلخيصِ ما عَدَّدَهُ الاخوانُ من إفْكِ هَذا النَّجِسِ وشَرَحُوه، وَقَوِيٌّ على تبيينِ فِسْقهِ ومُرُوق أتباعِه الذي ذكروه وأوضحوه؛ وهذا حين ابْتَدَئَ بذِكرِهم. فتأمّلوا يا جماعةَ أهلِ الدينِ وَعُوهُ وَتَفَهَّمُوهُ.

وأنا بمِنّةِ المَولى الإلهِ الحاكمِ القدوسِ على وليِّه قائمِ الحقِّ وليِ الحَرَمِ المأنوسِ أَشْهِرُ فضائحَ الخلقِ المعكوسِ وأَبيّنُ المسوخيّةَ

من أهل الرَدةِ في الأرواحِ والأخلاقِ والنفوسِ فعميتْ بصائرُهُم لجَحْدِ الامامةِ الأزليّةِ، واستولَى على عقولهم الرَّانُ ليَتَبَيَّنُوا بالضدِّيّةِ، فَشَكُّوا فيما عيّنَه الباري جَلّ وعزَّ ورَجَعُوا إلى الجاهليةِ الأوليّةِ اصغاءً إلى زُخْرُفِ النّغْلِ الشيطانِ ابن البربريّة، ورجوعاً إلى ما أَلفُوه من عبادةِ العِجْلِ بالنكثِ والبهتانِ السارقِ على رؤوس الاشهاد لِخَاتَمِ سليمانَ والمُحرِّفِ لما سَرَق بالبَلَس والطغيانِ، والمُشَيِّدِ لما بناه فرعونُ وهامانُ آخرُ فراعنةِ دورِ السترِ وأوّلُ مَنِ ادّعى في دَورِ الكشف منزلةَ وليِّ الأمرِ.

فمنَ الواجبِ علينا معشرَ دعاةِ الرشادِ، المتمسّكينَ بإمامةِ قائمِ الحقِ الهادِ، البريئينَ من أهلِ الشكِ والجَحْدِ والعِنادِ، أن نُنهي عن الغَيِّ والعَيثِ والفسادِ، ونعيّنَ بَلَسَ هذا المعتوهِ ونَجَسَ عُصبتِهِ الغافلةِ العميّةِ واشهارَ نِحْلَتِهم الزائدةِ بالنَجَسِ على اليهوديّةِ والمجوسيّةِ، وذِكرَ ما ظهرَ وَشَنُعَ مِنْ كِذْبِ مواعيدِ شيطانِهم المعتوهِ الفاسِقِ ولَعِبُهُ منهم بعقلِ كلِ وَقِحٍ مفتونٍ مارقٍ ممّا شُهِرَ وتناظرتِ الرواية عن كلِ ثِقةٍ موحّدٍ سادقٍ ونَصَّهُ عنهم وعن شيخِهم عبدِ العزيزِ ابنِ بيّاش الخَرِفِ الآبقِ لما تَأَثَّرَ عن سُنَنِ أئمّةِ الهُدَى في قولِهم إذا ظهرتِ البِدَعُ في أمّتي ولمْ يُظهرِ العالمُ عِلمَهُ فقد أَفَكَ واعتَدى.

ومن الصحيح عن حُجّةِ وليِّ الحقِّ انّه قالَ يعني جميعَ الخلقِ: مَنْ سَتَرَ على صاحبِ بِدْعَةٍ بِدعَتَهُ فقد خَانَ قائمَ الحقِ في دَعْوَتِهِ.

ومِن قولِ حُجَّةِ الحق: مَنْ باتَ معَ صاحبِ بِدعةٍ ليلةً واحدةً فقد ثَلَمَ مِنَ الدينِ ثَلْمَةً وهَدَمَ منه قاعِدَةً. وقد أَمَرَ وليُّ الحقِ بكشفِ أهلِ البِدَعِ

واشهارِ ذَوي الشَيطَنَةِ والبلَسِ والخِدَعِ لِيَخْزِيَهُم ويَلْعَنَهُم الموحِّدُ العارِفُ ويتبرّأ منهم الشاكُّ الواقِفُ.

وأنا أذكر كَذِبَ هذا المعتوهِ لهذهِ الأمةِ الخائبةِ ومخازِيه، وأُعدِّدُ زُخرفَه لهم ومساوِئَهُ، بعد نصٍّ ما حذَّرَ العالَمَ من أفكهِ قائمُ الحقِ قبلَ غيبتِه ووصلَ إلى الأصفياءِ تنبيهاً لهذا العالِمِ النَجِسِ من غَيِّهِ وغَفْلَتِهِ وتعريفاً لأهلِ الدينِ رجوعَ مَن يرجِعُ وَبَلَسَ من يَبلِسُ وتحقيقَ أوبته.

فمن صحيحِ قولِه ورأفتِه ولطفِه بأهل الحقِ وتطوّله عليهم ومنّتِه، قوله في رسالةِ الإعذارِ والانذارِ الشافيةِ من المرَضِ والاختيارِ: احذروا أن تستفزّكم الألسنُ الكاذِبةُ أو تتخطّفُكم الأمةُ الخائبةُ. فيا أهلَ الحقِ هل أكذبُ مِنْ لسانِ هذا المعتوهِ المدّعِي لمنزلةِ الامامِ المسيحِ أو أخيب من أمّة بدّلتْ بالكذِبِ والبهتانِ الدينَ الصحيح، فقد قطَعَ الامامُ العدلُ قائمُ الحقِّ معاذيرَ جميعِ الخلقِ بذَمِّهِ لمنْ غيّرَ ونَكَث وتَبْيِيْنُ عَوَارِ مَن نقَضَ ميثاقَه وحَنَثَ.

فقال: واعلموا إنَّ غيبتي عنكم غيبةَ امتحانٍ لكم ولجميعِ أهلِ الأديانِ، فمنْ وَفَا منكم بما وَثَقَ عليه ولم يَنْكصْ على عَقِبَيْهِ فسأوتِيه أجراً عظيماً وأنيله مقاماً كريماً. ثم عرّفَنَا ما يَؤُولُ إليهِ حالُ هذهِ الأمةِ الخائبةِ ومَنْ انعكسَ وارتكسَ وصدَّ عن الحقِ وأبلسَ وأصغَى إلى الشيطانِ لما زَخرفَ ووسوسَ.

أُدخِلَ تحتَ الجزيةِ وأوقِعَ به الذمَّةُ والخِزية، جزاءً بما احتقبَ وانقلبَ إلى شرّ منقلبٍ ذلك لِمَا عاندَ وكذبَ، ثم أَكَّدَ ذلك وَعَيَّنَهُ وقَال: لا تَمِيلوا إلى ما زَخرفَ الشيطانُ ولا ترغبوا في الزورِ والبهتانِ.

فَعَرَّفَ العالَمَ لا بُدَّ من ظهورِ شيطانٍ يزخرفُ لحِزْبِهِ ويوسوسُ، ولا بدّ منَ الأمةِ الخائبةِ التي تَصُدُّ عن الحقِ وتُبلِسُ، وانّها تُصغي إلى المعتوهِ الشيطانِ وتقبل إلى الوزرِ والبهتان.

فيا أيها الصمُّ عن سِماعِ سدقِ الناصحِ، العمِيّون عن نهجِ الطريقِ الواضحِ، البائِعون الدينَ لخَساسَتِهم بأقلِ المآكلِ وأنتنِ المناكِحِ، المشتمِلون على أعظمِ الذنوبِ وأفحشِ القبائحِ، تَتَحَقّقُونَ أَنَّ الباري عادلٌ حاكِمٌ أم تقولونَ انه جائرٌ ظالِمٌ. حاشَى للهِ يا أهلَ الرِدة الاغتامِ.

أتقولون إنَّ الباري ظَلَمَ كافَّةَ الانامِ، وأهملَ الامَ وسَتَرَ الامامَ عنهم وجارَ على جميعِ الناسِ وَعَدَلَ في حكمِهِ واختصَّ بظهورِ الامامِ أهلُ سَبِسطَاس، كذبتم يا كَدَرَ الامِ ويَا بَقِيَّةَ عَبَدَةِ العِجْلِ والصنَمِ.

فالحقُ يَشهدُ بما أنتم عنهُ عَمِهُون وفي عَذابِه مَوقوفون وعنهُ مَسئولُون. إنَّ جميعَ الامِ يَعلمون ويَتحقّقونَ انَّ دعوةَ الكشفِ، أعني حُجَّةَ قائمِ الزمانِ، قد قامتْ على كافةِ الأممِ وتناهتْ إلى جميعِ الآفاقِ والبلدانِ وتجاوزتْ بلدَ السِند إلى هِنْدِسْتَانٍ، وطَبَّقَتْ بأمرِ الباري أقطارَ الأرضِ إلى أقصَى مكانٍ ومَوعدُ جميعِ الامِ بالفرحِ عنهم من حيثُ هم، أعني سائرَ الأديانِ، ظهورُ قائمِ الحقِ بعدَ غيبةِ الاختبارِ والامتحانِ.

فإنْ كانَ هذا المعتوهُ كما زَعم، وَقَبِلْتُمُوهُ هو الامامُ المنتظرُ وهو الذي غابُ عن الأممِ وقد آنَ وقتُه عندَكم وظهر، فكذّبَ المعتُوهُ الخائبُ الخيّابُ، وهو بالحقيقةِ المسيحُ الكذّابُ لأنَّ القائمَ، سلامُ اللهِ على ذكره، بعد غيبتِه، لا يظهرُ لأحدٍ إلاّ بعدَ كمالِ العِدةِ. وسيفُه مُشهَرٌ قائمٌ بهِ على الجَحَدَةِ

الفُسّاقِ في جميعِ الأقطارِ والآفاقِ.

فَيا أوباشَ الأمةِ، ويَا آخِرَ فراعِنةِ الفَترةِ والغُمَّةِ. أينَ آياتُ قائِمِكُم ومعجزاتُه، وأينَ براهينُه وآياتُه، وأينَ راياتُه وبنودُه، وأين عساكرُه وجنودُه. فحقاً لكم يا أهلَ البَلَسِ والعِنادِ. وبُؤساً لكم يـــا أهلَ تُبّاعِ فرعونَ ذِي الأوتادِ، الذينَ طَغوا بردَّتِهم في البلادِ. فاكثَرُوا بالفِسقِ والعَيث فيها الفســـادَ، واستَزَلَّهم الشيطانُ بزُخرُفِهِ واسستخثّى عقولَهم وأَزالَهم عن دينِ الحقِ بشيطنتِهِ وقَلَعَ منه أصولَهم وليسَ لهذا النَجِسِ ولا لأتباعِه مِن القُدَرِ أن يردَّ عليهِم وإنما ذَكَرنَا هذه الجَذَاذةَ ذَوداً للضعيف عن الاصغاءِ إليهم، وأيضا إِشهاراً لهؤلاءِ الفَسَقَةِ الكَفَرَةِ وأَثرنَاه عنِ السلفِ الطَهَرَةِ البَرَرَةِ أنّه مَنْ سَتَر على صاحِبِ بدعةٍ بدعَتَه فَقد خَانَ قائمَ الحقِ في دعوتِه.

فأوّلُ ما لَعِبَ هذا النَّجِسُ بعقولِ هذه الأمةِ الخائبةِ وابتدَأهم به فـــي ســـنةٍ عشـــرينَ مـــن المواعيدِ المختلفةِ الكاذبةِ انّه قالَ هذا الخائبُ الذي غَلَب عليه خبثُه وشقاهُ وَاسْتَطنَعَهُ هذا المعتـــوهُ زَعَمَ لنفسهِ واذّخَرُهُ واقتناهُ، بشّرَ أَبَالِهَهُ وجماعَته في هذهِ السنةِ برفعِ الخَراجِ، فَكَذَبَ المعتوهُ بـــل وَزَنَتْهُ جماعتُهم بالعنفِ والهوانِ والانزعاجِ، وبعد ذلك ذَكَر لهم في الأولِ من الجَمَادَين انّ القمحَ يَغلو حتى لا يوجَد ولا يُرى بعينٍ، ويقعُ الجوعُ حتى لا يُرجَى لأحدٍ سلامةً وبعده في بِشنِسَ أعني جَمَادى الآخرة تقومُ القيامةُ.

فَكَذَبَ المعتوهُ الشيطانُ في قولهِ ولَعَنَ. ومَا في جماعتِهم إلا مَن سُلِبَ عقلُه وَغُـــبِنَ، ثـــم رَجَع عن هذا القولِ الخسيءِ وحدّدَ لهم أنَّ القيامَة تقومُ

إلى أربعةِ شهورٍ آخرُها أوّلُ أيّامِ الشتاءِ. فَكَذَبَ الشيطانُ المعتوهُ في قولِه وخَزِيَ. ثمّ رجَع عن هذا المَقالِ وأوعَدَهم أن القيامَةَ تقومُ في خمسةِ أيّامٍ مضتْ مِن شَوّالَ فكذّبَ نفسَه الملعونُ المنجوسُ ولفَّقَ لهؤلاءِ الأوباشِ في شهرِ رَجب أنَّ العروسَ تلتقيها العروسُ واستَدْعَاهم لاستماعِ ما زخرفَه وهو الزورُ والكِذْبُ الملبوسُ.

وذَكَر أيضاً ثَلَثَ وقعاتٍ هائلاتٍ في رَجَبَ وأيضاً ذَكَر ريحاً تَهُبُّ وتمنعُ السافِرةُ في البرِ والبحرِ وتُورِدُهُم العَطَبُ فمضَى ذلكَ ولم يكنْ وخُزِيَ المأبونُ وافتضحَ، ووقفَ حالُه وحالُ أوباشِه على الرِضى بالهزلِ والفِسقِ والوَتَحِ.

وذَكَر بعدَ ذلكَ أنّه تموتُ أبناءُ الاثنَعَشَر سنةٍ في شهرِ شَعبَانَ ولم يبقَ فيهِ من عمرهِ دونَ ذلك إلاّ هَلَكَ من جميعِ الأطفالِ والولدانِ. فَكَذَبَ الملعونُ الفاسقُ الدَّهَّاشُ وإنما قَبِلَ هذا القولَ منه الأشقياءُ الفَسَقَةُ الأغباشُ.

وذَكَر أيضاً هذا النَجَسُ لاتباعِه أشباهِ البقرِ والغنمِ أنّه في شهرِ رَمَضَانَ تموتُ أبناءُ حَامَ، يعني جميعَ السودانِ والخَدَمِ. فما أوقَحُ وأقبَحُ وجهُ هذا المارقِ البَهَّاتِ، وأعظمُ شَقَاءٌ هؤلاءِ الأشباحِ الأمواتِ. فَمِنْ أعظم بَلَهِ المعتوهِ وحَيرتِهِ وعَمى أتباعِه وشقاءِ عِصبتهِ، انّه لا يميّزُ ما يتعقّبُ عليهِ منَ الكِذبِ ولا هم ينتبهُونَ لما يُوعِدُهُم من الهزْلِ واللَّعِبِ.

وأيضاً هو يُوعدِهُم في أيامِ الشتاءِ بقيامِ القيامةِ وظهورِه لهم بالفَرَجِ والعلامةِ؛ ويصفُ لهم تمامَ البحرِ بعد ذلك، أعني لأَوليائه وكمالِه في النّيروزِ، ثم يرجِع في لَيلتِه ناقِصاً غائِراً بمائِه ثم يُدوِّدُ ويَتلاشَى إلى أبعدِ نهايةٍ.

فَلا بظهورِه في الوقتِ الذي حدَّدَ بالفَرَجِ والنعمةِ ولا بما يَلقُوه مــن الحِصَــار والعَطَــشِ والنَقمَةِ. وانّ المعتوهَ عَمِلَ شِعراً وذَكَر هذا التوقيفَ في قصيدتِه وأقسم لهم أنّ جميعَ ذلــك بــأمرِ المولَى عزّ ذكرُه عن هذا المارقِ وتحديدِه وصفتِه.

وهذه روايةٌ شَيخِهم عبدِ العزيزِ ابنِ بَيَّاشٍ مع يمينِه وأمانتِه للشَيخَين السَــادِقَين. والكــلُ منهُما يشهدُ على شهادتِه ولم ندفع قيامَ الامامِ الحقِ وَذَكَرَ الظهور وانّما رَدَدْنَا عَلــى كَــذِبِ هــذا النَجِسِ المَبثُورِ الشيطانِ المُختَرِصِ الإِفْكِ والزُورِ المُدَّعي لِعِلم الغَيْبِ وَتَحدِيدِه بالكِذبِ لجميعِ هذه الأمورِ.

وقد نّما إليَّ أنّه لمَّا تَشيطَنَ واستوعبَ شَقَاهُ وكَتَبَ الميثاقَ المخترصَ لنفسه على من أضلَّهُ واستهواهُ زعَم أنهُ نزَّه الباري عن التشبيهِ والتحديدِ وذَكَرَ أَنَّ الأمورَ كلّها منصرفَةٌ إلى الإمام يعني نفسَه وتَسمَّى بإِلَهِ المواعيدِ، ولَعَمْرِي أنّه إلهُ المواعيدِ الكفريَّةِ المختَلَقَةِ، وسَلالةُ الكفــرِ والشِــركِ والزندقةِ، آخرَ الأشقياءِ المدَّعينَ، وأولُ الفراعنةِ الهالكينَ.

والحقُّ قولُنا أن الباري جَلَّ ذكْره عن ذكرِ المارقِ البَهَّاتِ مُنَزَّهٌ عنِ الأســماءِ والصــفاتِ وعَزَّ عن الحَصْرِ تحتَ الأزمانِ والأوقاتِ، وَمُتَعَالِي عن تَوَهُّمٍ بصائر النظارِ، مُعْظَّمٌ منــزّهٌ عــن ذكرِ الغَيبةِ والاستتارِ، وإنما الغيبةُ والاستتارُ للمولى حجةً على هذهِ العوالمِ للامامِ الشديدِ، صاحبِ حقيقيّةِ النصِّ الوكيدِ المنتشِرَةُ دعوتُه في آفاقِ الأرضِ والبرهانِ والتأييدِ المُجَازي للأممِ بما أسلفتْ والقائمِ على كل نفسٍ بما كسبتْ، المؤيدُ بصادعِ مَقَالهِ، السادِقُ في وعدِه وفعالِه؛ فِعلُه بالتأييدِ فِعلاً جَزماً، وأمرُهُ بالتوحيدِ أمراً حتماً، لا يُظْهِرُ على غَيبهِ وقتَ ظهوره أحَداً ولا لِدَعيّ أو شاكٍ معــه أو مشرك

بهِ يومَ القيامةِ مَلجَأٌ ولاَ مُلْتَحَدٌ ولا يُنتَظَرُ ظهوراً لأحدٍ وإنما هو الظاهِرُ لاعــزازِ الــدينِ وهــو المنتظَرُ في أقطارِ الأرضِ بالفَرَجِ لجميعِ الموحِدِينَ.

فَهَذَا المعتوهُ إنْ كانَ ينتظِرُ ظهورَ المولى تنزَّه عن ذلكَ فقد أَلحَدَ في التنزيهِ وحَدَّدَ وكَفَرَ. وإن كانَ ينتظرُ شيئاً آخرَ فهو لا شكَّ الإمامُ المنتظَرُ، فقد بَطَلَ دعوى هذا النجِس بانتظارِه لِسواه، وَوَضَحَ الحقُّ بانتظارِ الامامِ واشتهرَ، ولا حجةَ على هذا المعتوهِ أوكَدُ من اقرارِه بانتظارِه لسواه، ويشهدُ بذلك عليهِ مَنِ ائْتَمَّ به من أهلِ النجسِ واستهوَاه انقطعتْ معاذيرُ مَنْ سَمِعَ هــذا التنكيــبَ والتوقيفَ، ووقفَ حالُه على الزّورِ والتسويفِ.

والامامُ منزَّهٌ في نفوسِ أهلِ الحقِ عن ذكرِ هذا المعتوهِ المسمَّى بالمسيحِ الكذابِ صــاحبِ وَعْدِ الافكِ والسّرابِ المُحَرِّفِ لِكُتُبِ وليِّ الحقِّ بكذبِه المخترِعِ الباطلِ لسخافةِ عقولِ اتباعهِ وخبثِ مُرَكَّبِهِ.

فالأَولى به أنْ يَرعوِي ويرجِعَ عن دَعوى مرتبةِ الامامِ ويتفكَّر في نفسِه أوانَ سَفَرِهِ وهو مروّشاً لأجنادِ الشامِ وسيّدُهُ ابن أبي خُمَار يَنْزُوهُ وأيّوبُ أيضاً يعلو أمَّهُ العَدَوِيَّةِ ويَعلوهُ، وكثيرٌ من هؤلاءِ الفَسَقَةِ القائلينَ بإمامتِهِ المنصوبينَ لبثِّ دعوتهِ عارفونَ بمواردِ وجَارَتِهِ معهم والمصــادرِ، وكانوا يتحقّقونَ قبل الردّةِ انَّ الامامةَ محرّمةٌ على أهلِ البَغاءِ وأولادِ العواهرِ، فَنَسَوا ذلك مَيلاً إلى ما أَلِفوهُ مِن النَّجَسِ والبَهيمِيَةِ وتحقيقاً للعَدلِ بِنُقْلَتِهِم في المَعَادِ إلى المسوخِيَّةِ.

ونحنُ أهلُ الحقِّ بِمِنَّةِ مَولَى الخلقِ مُنَزَّهُون عَن النَّجَسِ والسَخَفِ لِمَا تَأَثَّرَ فِينا من فضائلِ الامامِ القائمِ القاهرِ لأنَّ السَخَفَ والنَّجَسَ يَلِيقانِ

بفاعليهما لا بالموبِّخِ بهما الذاكِرِ وانّما تفوّهتُ بذلكَ حجّةً على هؤلاءِ الأغمارِ الأجـلافِ الـذين مَرَقَوا عن وليِّ الحقِّ بالنِفاقِ والخِلافِ فعَبَدُوا الأشقياءَ عِجْلاً جَسَداً وهم يعرفوه وإنما جَمَعَتْ بينَه وبينَهم عاهَةُ النَّجَسِ والنَكثِ فيما مِن الأزمِنَةِ ألفُوه. فمن أكبرِ علاماتِ امامتِه عندَ أتباعِه وأكبـرِ معجزاتِه أنّه أبدَعَ لهم جبالَ الرحمةِ ومطيّةَ المؤمنينَ من أكبرِ آياتِه. فهذا وأمثالُه ممّا يرتفعُ عـن ذكرِه الذي جَمَعَ بين هؤلاءِ الأنجاسِ وأخرجَهم إلى الردةِ والانسِفَالِ والانعكاسِ.

فالحذر الحذر يا جماعةَ مَن تمسَّكَ بِحُجْرَةِ الوليّ الهادِي الامامِ صاحبِ الراجفةِ والانتقـامِ أن يتلبّسَ أحدٌ منكم بأحدٍ من هؤلاءِ الاجلافِ الاغتامِ المرقةِ عن الحقِ عبدةِ الأوثانِ والأصـنامِ، السائلةِ نفوسُهم أسفاً على البهيميةِ والحِطامِ الذين سَمِعوا خَوَارَ العِجْلِ الجَسَدِ فَعَبدُوه، وَتَوَلّوا عـن الحقِ وراءَ ظهورِهم ونَبذُوه مِن بَعدِ ما تبيّنَ لهم هُدى وليِّه وعرفُوه.

فهذا العدلُ والحقُ قد أظهرَ الابليسَ ومَنْ ادّعَى له منزلةَ الألوهيّة في دورِ القيامةِ، وقـامَ المعتوهُ الشيطانُ موازِياً له بدعوى مرتبةِ الامامةِ. فقد تَميّزتْ فرقُ الكفرِ والضلالِ، وبـانَ أهـلُ الحقِ من الأنجاسِ الجهالِ، وقد أَعذَرَ من أَنذَرَ. ونصحَ وبصّرَ وأخبَر، ومـا علـى الرسـولِ إلا البلاغُ. وعَلى مَن فَهِمَ القَبُولْ والسماع. والحمدُ لمن لا تحدّهُ الألفاظُ والأفكارُ والأسماعُ، والشـكرُ للمولى الهادي الامامِ القائمِ المطاع.

تمّتْ بمِنّةِ وليِّ الأمرِ.

٧٧ ــ تَوْبيْخُ لاحِقْ

انظر في شأن لاحق الشيخ المختار مقدمة الرسالة رقم ٤٥ وهي في تقليد لاحق مرتبتَه الدينية. إلاّ إن لاحق لم يبقَ على إيمانِه بالتوحيد، بل راح يدّعي الألوهيّة، وبأن روح الله حلّت فيه، فبعث له بهاء الدين بهذا التوبيخ المشين.

باسمِكَ اللّهُمَ إلى الطليقِ الخائبِ الناكثِ العاقِّ، العاجزِ عن حميدِ الطاعةِ إلى العِصيانِ والاباقِ، المخترِصِ بالكذبِ والخِلافِ والشِقاقِ، والسالكِ لسبيلِ أهل النكثِ والبَلَسِ والنِفاقِ.

أيّها الخائبُ قد أَوْبَقَتْكَ بعدَ الامهالِ ذنوبُكَ وتكشّفتْ لطولِ الفترةِ عيوبُك، فأظهرتِ الحكمةُ ما اكنَّه ضميرُك من العقوقِ وأبدتْ شروطُ القيامةِ ما استجنَّ في قلبكِ الدَّغَلُ من الغِلِّ والفسوقِ. وأبانتْ عقيدتُك المخذولةُ ما استتر فِيها من الجَحْدِ للامامِ والمُرُوقِ فجحدتَ نِعْمَةَ مَن جَعَلَكَ بَعْدَ لاَشٍ شيئاً مذكوراً. ونَسِيتَ اسمَك وأنتَ مِن هذِه الحجةِ التي تَدّعِي ظهورَ فعلِك بهَا مقذوفاً طَريداً مَدْحُوراً، وأغفلتَ نفسَكَ حينَ أخرجَاكَ منها حميدُ وَعَسْكَرُ ذليلاً حقيراً. تَرْفُلُ في أثوابِ الخَبَلِ والجَهْلِ، وأنتَ صريعُ الزَّلَّةِ بِصُوَرٍ تَتَبَيَّنَهَا بِغَيرِ معلومٍ ترجعُ إليه ولا أصلٍ. وقد أَسْنَخَنَا عينَاك وأذلاّكَ، ومن جميعِ المواضعِ دَحَضَاك وطردَاك. وأبكيَا عيناكَ وأخرجَاك مقطوعَ الظهرِ والوَتيْنِ، مسلوبَ العزيمةِ والدين. ليس لكَ ملجأٌ ترجعُ إليهِ، ولا وزيرٌ

مُعْقَلٌ تُعوِّلُ عليهِ. فرجعتَ إليَّ مستصرخاً فأَصرَخْتُكَ وذليلاً فَأَجَرْتُكَ، وَنَصرتُكَ، وجاهِلاً فسدّدتُك وأرشدتُك، وعميّا ففتَّحتُ عيناكَ وبصّرتُكَ.

فلمّا أظهرتَ إليَّ رغبتَكَ جبرتُ كسرَكَ وأجبتُ نِدَاك، وَأَرَشْتُ جَنَاحَكَ ولبّيتُ دُعَاكَ وأنعمتُ عليكَ من فضلِ الذي أنعَم عليَّ وليِّ الدينِ في أولاكَ وأخراكَ. وبلّغتُك ما لم تتوهَّمْهُ وفوقَ مُنَاكَ، وقلّدتُكَ خطابَ العشائرِ والقبائلِ، ونوّهتُ باسمِكَ في المكاتباتِ والرسائلِ، ولقّبتُكَ بالكوكَبِ السيّارِ إعلاءً لقدرتِكَ إلى أعظمِ الرَّتَبِ وأشرفِ المنازِلِ، وأمددتُكَ من فيضِ وليِّ الحقِ المنعَمِ بهِ عليّ من أطهرِ العناصرِ، وأقمتُ عليكَ الحجةَ في وقتِ ظهورهِ طاعتِكَ بما أن ثَبَتَتْ على ذوي الألبابِ والبصائرِ، وأطلقتُكَ كما أمَرنِي وليُّ الحقِ بالإطلاقِ سيّاراً فيما أمددتُك قوّةً من الأقاليمِ والجزائرِ. ومهّدتُ لكَ بقوّةِ وليِّ الحقِّ جميعَ البلدانِ، وجعلتُ لكَ بعظمةِ وليِّ النِعمةِ التي جرتْ على يَدِي قوّةَ اليَدِ واللِسانِ.

فَقَعَدَ بِكَ عنِ الخِدمةِ في السيّارةِ ضعفُ النفسِ وخبيثُ العَمَلِ، وأعجَزَكَ عن النهوضِ فيها فسادُ النيّةِ وقديمُ الزَلَلِ، فاغتنمتَ الراحةَ والاباحةَ وابتدعتَ فيها كما ابتدعَ الشيطانُ، ومرقتَ عن الحقِ واختلقتَ كما اختلقَ المفرَدُ الإنسانُ، ورجعتَ إلى العنصرِ الخَطَلِ الخبيثِ ونهضَ بك عَمَلُكَ في وقتِ التمييزِ إلى ما أَلِفَتْهُ نفسُكَ الوَضِرَة. بِالزَعجِ الحثيثِ، فجحدتَ حقَّ النعمةِ المُنْعِمِ بتفويضِها إليكَ، وهي عدلٌ سادِقٌ تشهدُ بمخالفتِكَ لها عليكَ.

فقابلتَ أيّها الخائبُ أنوارَها بظلمةِ الكذبِ والبهتانِ، ورجعتُ إلى اعتقادِ امامةِ الدّعيّ المُحَمْلَقِ المعتوهِ وانكرتَ قائمَ الزمانِ، وقطعتَ

ما أمَر الباري بصلتِه بالنُكرِ والفُسُوقِ والجَورِ والعُدوانِ. وأردتَ إطفاءَ نورٍ قد أخمدَ نواميسَ أهلِ الكذبِ والبَلَسِ والطُغيانِ، وهدمَ أركانَ الأبالسةِ بموادِّ قائمِ الزمانِ، والــدهورِ ومحقّــقِ الأديــانِ. فخرّتْ للمولى متناكصةً على الجباهِ والأذقانِ، وكسرِ أصنامِ المَرَقَةِ أشباهِك المرتدّينَ، وأرغَمَ بحقِّه أنوفَ أمثالِك الخونةِ الجاحدينَ.

فأنتَ أيهَا الخائبُ لم تحفظْ من حكمةِ الوليِّ ومعجزاتِه، إلاّ مَا أقامَ به الحجةَ عليكَ بكــذبِكَ على حدودِه الاطهارِ وآياتِه، وهو حَفَظَكَ من قولِ الوليِّ في رسالةِ الغَيَارِ الدامغةِ لأهــلِ الكــذبِ والعصيانِ والاصرارِ[1]: ولو علِمتُم ما أُلزمتُم بهِ من سدقِ اللسانِ وحفظِ الاخوانِ، لبَانَ لكم الحقُ من الباطلِ والجحودُ من الإيمانِ؛ والإيمانُ في لغةِ العربِ هو التسديق. فمنْ لم يكنْ سادِقاً بلســانِه فهو بالقلبِ أكذَبُ وأضعفُ يقيناً وأكثرُ نِفاقاً.

واعلموا أن السدقَ هو الإيمانُ بكمالهِ، والكذبَ هو الشركُ والضلالةُ. فمن كذبَ على أخيهِ المؤمنِ فقد كذَبَ على داعِيه، ومن كذبَ على داعِيه فقد كَذب على امامِه. ومن كذَب على امامِــه فقد كذبَ على مولانا جَلَّ ذكرُه وجَحَدَ نِعَمَه واستوجَبَ سخطَه. ومن قال في أخِيه المؤمن ما ليسَ فيه أو حرّفَ عليه قوله، أو حلّلَ له شيئاً ممّا حرّمه عليه إمامُ زمانِه، أو قالَ في مولانا جل ذكره ما لا يجوزُ أن يُقالَ في عبدِه، فقد جَحَدَ الفضلَ والإيمانَ، وتظاهَر بالكفرِ والطغيانِ. ومن خــالفَ عبدَ مولانا جَلَ ذكرُه قائمَ الزمانِ، فقد عَصى مولانا سبحانَه وأشركَ به غيرَه، وان كــانَ يعتقــدُ عبادةَ مولانا جَل ذكره. وان كذَب على امامِه أو على حَدٍّ من الحدودِ وقالَ ان مولانا جَلَّ ذكرُه لا يعلمُ بذلك فقد خرَجَ من جملةِ الموحِّدينَ، وصارَ مِن

(١) رسالة غير معروفة.

الكافرينَ بنعمتِه، الجاحدينَ لِعَظَمَتِهِ.

فهذا أيّها الخائبُ حِفْظُك الذي يَنطِقُ به في كل وقتٍ لَفظَكَ، إقامةُ الحجةِ بالعدلِ الفـــائضِ إليك، وشهادةُ السادقينَ بجحودِكَ للحقِ وتكذيبِكَ لمن أوجدَكَ هذا العِلمَ ومَنَّ بهِ عَلَيْكَ.

فوحقّ الحقِّ لقد كذبتَ على داعيكَ الذي أُلزِمْتَ له بسدقِ اللسانِ، ودلّستَ بكذبِكَ على أهلِ الدينِ وضيّعتَ حقوقَ الاخوانِ، فقد بانَ الحقُ منَ الباطلِ لبصائرِ الموحِدِينَ، وعُوينَ أهلُ الإيمـــانِ من أهلِ الجُحودِ لشهرتِكَ وأشباهِكَ بالردّةِ والكذبِ بينَ أهلِ الدينِ، ولم تكنْ سادِقاً بلسانِك فيما قلتَهُ لأهلِ الإيمانِ وِفاقاً. فانه كمَا قَال وليُّ الحقِ بالقلبِ أكذبُ وأضعفُ يقيناً وأكثرُ نِفاقاً، فقد خرجتَ يا مارقَ من جملةِ أهلِ السدقِ الذي هو الإيمانُ بكمالِه، ودخلتَ يا خائبَ في حـــزبِ أهـــلِ الكـــذبِ والشركِ والضلالةِ، بكذبِكَ على داعِيكَ فضلاً على أخيك، وتقهقهرتَ في دَرَجِ الانسِفَالِ لِبَلَسِكَ في تعدِّيكَ.

فقد صَحّ كِذبُكَ على إمامِكَ وباريكَ لجحدِك لفائضِ النعمةِ فاستوجبتَ مـــن البـــاري أَلِـــيمَ السَخَطِ وعَظيمَ النَقمَةِ، بتحريفِك وكذبِك على وليِّ الزمانِ، واتّخاذِك عُرَفَاءً وأنصاراً وقُضاةً فـــي دعوةِ التوحيدِ الناسخةِ لجميعِ الشرَعِ والأديانِ.

فابتدعتَ أيها الخائبُ لمنْ ولّيتَ عليهم بِفسْقِك مـــذهبَ الإباحـــةِ والكـــذبِ والتحريـــفِ، وأوضحتَ لهم الطريقَ إلى الفِسقِ بالأليفةِ والأليفِ، وَنَعَقْتَ فـــيهم بالعَيْـــثِ والخِبَـــال والإِفسَـــادِ، وأمرتَهم بانتهاكِ المَحارِمِ

وقتلِ الأولادِ، واطلقتَ عليهم سيوفَ الأممِ أهلِ الشِركِ الحاضرِ منهم والبادِ.

ولم يكفِيكَ ما ابتدعتَهُ من المحارمِ، تَجَرِّياً على اللهِ وَقَطْعٍ لأمانتِه، واعتداءً على أهلِ الحق. فاللهُ يكشفُ عَنكَ وعن أتباعِك وأمثالِك، ستورَ صيانتهِ، حتى رجعتَ إلى هذا المُنكَرِ بتمويهِك ليتبيّنَ بفسقِكَ فِسقُ مَنْ رَجعَ عن الحقِ وخانَ في ديانتِه.

وقد علموا الكافةُ أَنَّ المقتنَى أَصْرَفَكَ وأَخَوَيْكَ الخَيَبَةَ وأعزَلَكُم. فَمَنْ بَعدَهُ يا نَكَثَتَ أطلقَ لكم الكلامَ ونصبَكم. فأنتَ وَهُما يا مَرَقَة أولادَ الحرامِ الخَوَنَةَ الادعياءِ؛ وأولادُكَ يا جاحِدَ وأولادُهما بالحقيقةِ أولادُ الخِبثِ والزِنا، وأنتم غطارسةُ الأزمانِ لإلفِ نفسِكم الخبيثةِ لمساهمةِ أهلِ النكثِ والارتيابِ، ولِنَجَسِهَا أُمهِلَت في أخسِّ الهياكلِ لِخِدمَةِ المسيحِ الكذابِ.

فاخدُم أيها الخائبُ وَهُمَا في نَجَسِ دَعوتهِ كما أَلفتُم في قديمِ الأدوارِ، وارمِ أنتَ وهما بسِهامِ النَجَسِ والبَلَسِ مَقَاتِلَ الموحّدينَ الأطهارِ. فما يكونُ لكَ أن تتكبّرَ فيها. أخرُجْ وَهُما بِاللعنِ مِن دعوةِ وليِّ الحقِّ بالرجمِ والإشهارِ. فما أنتَ وهما إلا كشجرةٍ خبيثةٍ اجتثّتْ مِن فوقِ الأرضِ فما لها مِن قرارٍ. فقد ابتدعتَ الباطلَ وجحدتَ الإيمانَ، وتظاهرتَ بالردةِ والكذبِ والكفرِ والطغيانِ، وخالفتَ بفسقِكَ قائمَ الزمانِ، بذهابِ عقلِك، وَصِغَرِ خدِّك، ولومِ أصلِك وتَعَسِ جَدِّكَ، وخروجِك عن الحقِ وخِلافِك لحدِّك.

فهذَا الفصلُ مِن أوّلِه إلى آخرِه أيّها الخائبُ يوضِحُ مخازيكَ ويبيّنُ للكافةِ انتكاسَك وتردِّيكَ. ثم ولم يكفِكَ هذا الفِسقُ العظيمُ، وأكلُ السُّحْتِ وَشربُ الحميمِ، حتى رجعتَ بِسُمِّ نَجَسِكَ إلى القومِ الذينَ عنهم أُصرِفْتَ

وعن سِياستِكَ الخبيثةِ فيهم أُسكِتَّ. تُزخرِفُ لهم آياتَك المكذوبَةَ المخترَصَةَ، وتبيّنُ لهم فضائِلَكَ المأفوكَةَ المنتقِصَةَ، مِثْلُ قولِكَ لهم إنّكَ دخلتَ على قائمِ الزمانِ وَوَلَدُهُ جالِسٌ منه على اليمين، وأيضاً تخبرُهُم بكذبِكَ انّكَ دخلتَ على الرِضَى سفيرِ القدرةِ وبشيرِ المؤمنينَ، وبعدَ ذلكَ أخذتَ معهم في إظهارِ معجزاتِكَ، وتبينُ براهينَك وآياتَك، وتعرّفُهم أنّك مبيّنٌ آياتِ الفترةِ، وتحقّقُ عندَهم أنّك أُحْرِقْتَ على دينِ التوحيدِ اثنَا عشَر مَرّة.

وأيضا مثلما ما أَرسَلْتَ إلى الاخوانِ تعرّفُهم منازلَهم في قديمِ الأدوارِ وتقولُ لهم لولا الشفقةُ عليكم لعرّفتُكم منازلَكم في هذا العصرِ المُستَقْبَلِ وفي سائر الأعصارِ. وجميعُهم يتبرّؤنَ منك وممّن يُنسَبُ إليكَ، وَيَستَعْدُونَ على الباري وإلى وليّهِ عليكَ، بما أَلهَبْتَهُم بنار بَلَسِكَ وشَيطَنَتِكَ، وأَحرقَهم بوَهجِ كذبِكَ وضلالِكَ.

فيَا أيها الخائبُ الدَعيُّ المنكوسُ الشقيُّ الذي أَعدَمَ هُداه، واتّبعَ لشيطنتِهِ هَواه واستعبدَه أَخَسُّ أَعْضَاه. فما الذي أضلَّكَ وأنكَسَكَ وأَشْقَاكَ، وأعمَى قلبَك وأخيبَ مسعاكَ. لقد خسِرتَ أولاكَ وأخراكَ. أَتَرَى لِضُعْفِ المعلومِ الذي وَصَلَ إليكَ نافقتَ وشككتَ بل لِخبثِ العقيدَةِ التي أظهرَها دورُ الكشفَ عليكَ عميتْ بصيرتُك فهلكتَ.

فما مَثَلُكَ ومثلُ أخَويكَ الخَيَبَةُ فيما بَلَّغتُمُوهُ بألسنتِكم من الدينِ إلى الأخوانِ الاطهارِ، كَمِثْلِ الأعجَفِ الحمارِ المكدودِ في الدولابِ لِسَقيِ الثِمارِ، أو كالبغلِ المستخدَمِ في الرَّحَى. فكلاهما يدورانِ للسعي إلى قدّام، وسَيرهُما إلى خلفِ وإلى وراء، فهما مستخدَمان في أَلذِّ الأغذِيَةِ

وأطيبِ الثمارِ، وَغَذاءُهُمَا بالتِبنِ والشعيرِ، بعد التَعَبِ والكَدِّ بالليلِ وأطرافِ النَهَارِ.

فهذا المَثَلَ أيها الخائبُ لِمَنِ انتكَس مِثْلكَ وَهُما وشَكَّ في الحقِّ وخانَ أهلَ الدينِ وعميتْ بصيرتُه، وخرجَ عن أهلِ السدقِ والكذبِ على الحدودِ الطاهرينَ.

والآنَ فقد أخذتْ رسالةُ التوبيخِ على أهلِ الشطنِ والخلافِ والكذبِ والعصيانِ، بقسطِ العدلِ من مَوجِب الزمانِ، وَخَبَرُكَ عند مَنْ لا يُرهِقُكَ بتثريبٍ ولا امتنانٍ.

فالأَولى بكَ أيّها الخائبُ التائهُ أن تتوبَ عن هذا الشَطَنِ وتُقلِعَ وتستغفرَ من هذهِ الخزايَا وترجعَ ما دامَ سِترُ وليِّ الحقِ عليكَ مُسْبَلٌ، والانابةُ منكَ تُسمَعُ وَتُقْبَلُ، قَبلَ أن تُغْلَقَ بوجهِكَ الأبوابُ الحَقِّ، وتصيرُ مُضغةً وَنِكالاً على ألسنِ جميعِ الخَلقِ.

ونكتبُ إلى جميعِ البلدانِ بردّتِكَ ومخازيكَ، وَيَشْمَتُ بك مَن كَان يُضاهِيكَ ويُماريك، ويتبرّأُ منكَ مَنْ كانَ يتعبّدُك ويواليكَ، وَتُكْشَفُ عَنْكَ ستورُ الصيانةِ، وتُحْسَبُ في جملةِ مَن شَطَن وَمَرَقَ عن الحقِ وخانَ في الأمانةِ، فَتندَمُ حيثُ لا ينفعُك النَدَمُ، ولا يَثْبُتُ لك بعدَ هذا الزَلَلِ الفاضحِ قَدَمٌ.

والأحسَنُ بحالِكَ الاصغاءُ إلى حكمةِ العبدِ السادقِ النصيحِ، وانْ تتأدّبَ بمآدِبَ مملوكِ الامامِ القائمِ الهادي المسيحِ، وتَنْزَع عنكَ أثوابَ الكذبِ والتكبّرِ، وَتَرْمِ لِقُمُصِ النفاقِ والتجبّرِ؛ فقد أخذتُ عليكَ بفضلِ الحلمِ، وصبرتُ على جهلِك بمقتضَى حقِّ العِلمِ.

فإن سلّمتَ إلى وليِّ الحقِ وتُبْتَ عن ردّتِكَ ورجعتَ؛ وعن عظيمِ زَلَلِكَ وايباقِك واعترفتَ بها واقلعتَ، فليَسْأَلِ العبدُ مولاهُ في التجاوزِ عن جُرمِكَ وذنوبِكَ، ويبتهلُ إليهِ في العَفوِ عن فَرَطِكَ وسَترِ عُيوبِكَ. فهو ألطفُ بكَ من نفسِكَ المُصَوِّرَةِ لَكَ مَخَائِلِ الأباطِيلِ، وأنصفُ لكَ وأعطفُ عليكَ وأَرأَفُ بكَ من الابِ والامِ بجميعِ الأنحاءِ والأقاويلِ.

وإنْ أبنتَ إلى اللددِ والكفرِ والعصيانِ والتمادي على الشَطَنِ والعقوقِ والطغيانِ، فما أوهنَ مسعاكَ وأضلَ مَقِيلِكَ ومثواكَ. ولك يومٌ لا بدَ تلقاهُ، وجزاءٌ لا شكَ تتوقّاه.

والحمدُ لله مُضعِفُ كيدَ الخَوَنَةِ الفسّاقِ، ومخزي أهلِ البَلَسِ والجحودِ والنفاقِ، ومبيّنٌ ما في صدورِهم في وقتِ التمييزِ قبلَ شدِّ الخِناقِ. والسلامُ على عقلِ العوالِمِ وهادِي الاممِ امامِ العدلِ قائم الدينِ، وصاحبِ الميثاقِ، المنتقمِ بسيفِ العالِّ مِنَ المرتدِينَ والمارِقينَ وأهلِ الشِقاقِ.

وَحَسبِي ثِقَتِي بقائمِ الدينِ، صاحبِ الأمرِ والنهيِّ والاطلاقِ.

تَمَّ التوبيخُ. والحمدُ لمولاّنا وحدَه. والشكرُ لقائمِ الزمانِ عبدِه.

٧٨ ـ تَوبيْخُ الخَائبِ العَاجِزِ سَكيْن

أصبح سكين أخطر أعداء الدعوة وأهمّهم، بعد ما كان داعياً نشيطاً يبشّر بالتوحيد. اسمه مسعود، لقبه ابن الكردي، ورد خبره في مقدمة الرسالة رقم ٤٦ المّسمّاة «مرسوم تقليد سكين». كتب بهاء الدين هذا التوبيخ والألم باد فيها. ويظهر أنَّه بسبب سكين وأمثاله اغلق المقتنى باب الدعوة، وغاب، كما في «رسالة الغيبة» رقم ١١١ أيْ الأخيرة من مجموعة رسائل الحكمة.

بسم الله الرحمن الرحيم.

وَصَل كتابُ الشيخِ الفاضلِ والجماعة ثَبَّتَهُم اللهُ على طاعةِ وليِّ الدينِ، وكَفَاهم الدخولَ فيما استحسنتْهُ يهودُ هذه الأمّةِ الأنجاسِ المَرَقَةِ المرتدِّينَ. وقرأتُهُ وفهمتُه وتعجّبتُ من اجتماعِكم على السؤالِ في فلانٍ أَوبَقَهُ اللهُ بأعمالِه، وزَعمتُم أنَّ ليسَ عندكم منه خَبَراً، ولا اجتمعتُم معه وكذلك أيضاً ما اجتمعتُم مع الذي تقولوا إنّه أطلقَ عليه الذَمّ. وهذا الحالُ يا اخوة قبيحٌ عليكم أن تكونوا بمنزلةِ مَن تكونُ الأشياءُ عندهُم خرافاتٍ مهملةً.

فاللهُ يَلعنُ مَن يطلقُ الذمَّ، على غيرِ المستحقِ الذمَّ، ولا يوجِدُه شفاعةً مَنْ يَرجو شفاعتَه. ولكن ما نُؤاخِذُكم بما يُشْتَبَهُ عليكم من أفعالِ المدّعين.

فإنْ كنتُم تَخَافون من اللهِ عزَّ وجلَّ وتعترفونَ بالحقِ وأهلهِ فانصفوا أنفسَكم ولا تَجُوروا عليها بالمساعدةِ لجهلِ الكذّابينَ.

فإن كنتم تعتقدونَ أنَّ هذه الضيعةَ مُحبَّسَةً على الذي تقولوا إنّها إطلاقاً على هذا المــذمومِ مكتوبةٌ له بخطِّ مالكِها وانّها له مُلكاً وفي قبضتِه مُحَبَّسَةً عليه، يأمُر فيها ويَنهي كما أوصاه مَولاهُ الذي حَبَّسَهَا عليهِ، وَشَرَطَ عليه أنه لا يُحدِثُ فيها حادثاً ردئً ولا يُفرِّط في عَمارَتِها ما وُجِدَ إلــى ذلكَ سبيلاً. ومتى ما استخدَم فيها مَنْ يُفرِّطُ فيها عَزَلَهُ، ويُنفِقُ مِن مالِه الذي لم يَصلْ إليــهِ فيهــا على جميعِ مَنْ وصّاه مولاه بالنَفَقَةِ عليهِ في المدّةِ التي رسَم له.

فإن كانَ هذا عندكم صحيحاً فيجبُ أن تَعلموا، أنّه هو الذي ضَمِنَ هذه الضــيعةَ. وهــذه الحِصَصُ ليستْ لمسعودٍ ولا لغيره من الثَلَثَةِ الذين اعترضَهم وذكَرَهم، وكتــبَ علــيهم الوثــائقَ بشهادةِ العَدُول. وَشَرَطَ عليهم أنّهم لا يخونُوا ولا يُحدِثوا فيها حادِثاً إلا بأمرهِ، وقد صَحّ هذا عنــد جميعِ أهلِ الفضلِ والعقلِ. ونحن نعلمُ أنّكم لا تَشكّونَ في شيءٍ ممّا ذكرنَاهُ لكم.

وأمّا دخولكُم بالغَرَضِ في ذكرِ الثَلَثَةِ وذكرِ الاثنينِ فهو محمــولٌ عــنكم لأنَّ لهــم مــن الشياطِينِ مَنْ يُناظِرُ عنهم.

وأمّا حالُ هذا الرجلِ الذي سألتم فيهِ بغيرِ حقٍّ تفهمُوه فهذَا اعتراضٌ على أهلِ الحقِ. فالله لا يواخِذُ مَن عَمِلَ ما لا يَعلمُ. ونحن بكل الحالِ إلى عقولِكم أَخْبَرُ. ونشهدُ على ضــمائرِ قلــوبِكم ونشرحُ لكم ولجميعِ مَن قُرِئَ هذا الكتابُ عليهِ ليتحققوا خلافَهُ وفِسْقَهُ على أهلِ الحقِ وإنْ كان هذا ما خَفي على أهلِ العقلِ. ومن يرجع إلى دينِ الحقِ والعدلِ.

فباللهِ إن هذا الرجل الذي كتبتم تسألونَ فيهِ لقد أخلَفَ الظنَّ

الذي فيه وأفسدَ الضياعَ ولم يعمّرْهَا، وأباحَ أهلَها من القبائحِ والمناكرِ ما لم يُسْمَعْ عندَنا وقد عَلِــمَ أنّنا نَنهَى عنه حتى انتشَرَ عنهم عند العالَمِ بأنّهم استباحوا دماءَهم وأموالَهم.

فالله يُثبّتُهُم على ذلك لأنه خارجٌ عن نِظامِ الدينِ، وأفعالِ أهله، ومع ذلك أفسدَ الحالَ فيمنْ وُلِّي عليهم، وأَطلقَ لهم أَخْذَ أموالِ الناسِ، وقاسَمهُم على ذلكَ وقتلَ مَنْ وُجِدُوا مِنَ المجاوِرِينَ.

فالله يلعنُ مَن أمرَ بهذا واسْتَحْسَنَهُ، ويعجِّلُ خِزْيَهُ. وكلُ هذا مستورٌ عن صاحبِ الضــيعةِ حتى آلَ أمرُهم إلى الهلاكِ الذي عرفتمُوه أنتم وغيرُكُم. وأنّه كانَ يفرِضُ على الفلاّحِينَ أعمــالاً يُؤدُّوها إليهِ، ويقول لهم أنا أحمِلُهُ لصاحبِ الضيعةِ.

وبالله لقد كَذَبَ وانّما أصلُ أمرِه كلِّه الحِيلَةَ على أموالِهِم. وما يصل إلى صاحبِ الضــيعةِ من أحوالِ الدنيا شيءٌ. فاللهُ يعجّلُ جَزَاه على ذلك.

فكان يكتبُ إلينا أنّ الفلاحينَ قد ضاعتْ أموالُهم ويصفُ أحوالاً شتّى فَنُنْفِذُ إليــه النفقــاتِ الكثيرةَ مع الفاسقِ وغيرِه دفعاتٍ بِكثرةٍ. ونأمرُه يُنفِقُهَا على أهل الضيعةِ، فيأخذُها لنفسِه ويوجِّــهُ إلينا يقولُ إنه قد أنفقَهَا عليهم. وهذا كلهُ مستورٌ عَنّا لا نعلمُ به حتى جَاءَ بعضُ الذينَ كانوا عنــدَه الثِقاتُ على سرِّه خشيةً من اللهِ فعرّفونا جميعَ أفعالهِ بعدَ فواتِ الأمورِ والمِحَنِ.

ثم إنّه أرسلَ يريدُ الدخولَ إلينا إلى اسكندريةَ إلى عندِنَا فأَنفَذْنا له ولمن يصلُ معه نفقــاتٍ كثيرةً. فلمّا وصلَ أُفضِلَ عليه وعلى الجماعةِ التي كانتْ معهُ بما لا يَخفَى عليكم ولا على غيرِكم ممّن كانَ يصِلِ إلينا ولم نَذكرْ

أحوالَ الدنيا مَنَناً بها ولا أَسَفاً عليها وانّما ذكرنَا لَكم هَذا نُعرِّفَكم أنّه ليسَ له غرضاً في غيرِ الدنيا، ونعَرِّفكم أنّه لا يَعرِفُ الآخرةَ ولا الدنيا، ولا يَشكرُ على شيءٍ منها.

ثم إنّه وهو عندَنا في الموضعِ أخذ يَفعلُ أفعالَ الشياطينِ، ويذكرُ للجماعةِ التي ذكرَها إلى أبي المُشَرَّفِ عندكم ويحتالُ بذلك علينا حتى تَصِحَّ له الدعوةُ التي ادّعاها أنّه الرِضَى، فتحققنا أنه الذي أصَّلَ هذا عند الجماعةِ والذي سَمِعَهُ منهم أبو المُشَرَّفِ وأذاعَه من غيرِ معرفةٍ بفسادِ الحـــالِ فيه. فلمّا أَتَتْنَا الأخبارُ بذلك وعَلِمَ أنها تُنْشَرُ عنه فَوَاجَهَ بذلك وَوَاقَفَ عليه وكَابَر الحقَ، وقالَ: انا ما أَرجعُ عن هذا الحالِ الذي لعنَ اللهُ مَن أصَّلَهُ واعتَقَدَه.

وهذا كله من حِيلَتِه على أحوالِ الدنيا وتسديقِ قولهِ الذي تقدّمَ لهم أنّه الرِضَى، فَوُعِظَ على ذلك ورُفِقَ به فما وَجَدْنَا فيه حيلةً لأنه قد وَجَّهَ بذلك الفاسقِ إلى الجماعةِ فخشيَ أن يُكذِّب نفسَـــه، لأنه كتبَ إليهم يقولُ ان هذا عن أمرِ مولاه. فلعنَ اللهُ مولاه الذي أَمَره بذلك. فما أمرَه إلاّ عقلُـــه السَخِيفُ.

فلمّا تعذّرَ عَليه ذلك ممّا يُريدُه وهو سَاكِنٌ مَعَنا في الموضعِ وقد وَجَّه نحوَهُم يُعرِّفُهُم مـــا بَنى عليهِ أمرُه من الخِلافِ والفِسْقِ عَزَمَ على الخروجِ من عندِنا من الموضِعِ وســـألَ فـــي ذلـــكَ لِيَنفَرِدَ بما يُريدَه وانتقلَ من عندنا إلى موضعٍ آخر وأَنْفَذَ الفاسِقَ كما ذَكَر في الأَوّلِ يعرِّفهم تثبيتَ الذي ذَكَره إلى أبي المُشَرّفِ وانه ما خَرج عن أمرنا. فلعنَ اللهَ مَن أَمَرَهُ بِهِ.

فلمّا تَحَقَّقنا ذكرَ ذلك منه ووَصَلُ حَسَنُ ابنُ المُعَلاَّ إلينَا فعرَّفنا ما وَصَلَ إليه بعدَ خروجِه من البَلَدِ من الخِلافِ بكلامِ الفاسقِ خَذَلَه اللهُ. ثم جاءَ بعد ذلك قَيْسٌ فَذَكَرَ حالَ الفاسقِ وما أذاعَه من الكتابِ الذي وصلَ معه من هذا الفاسقِ الذي كَتبتُم سَألتُم فيهِ، وتابَ عندَنا عن جميعِ ذلك بعد أن أقرَّ بجميعِ ما ذكَره الفاسقُ لَعَنَهُ اللهُ. وما إنْ عَلِمَ بذلك كَتَبَ إلى الجماعةِ يقتلوا قَيْساً فلمّا ان سَمِعْنا بذلك كَتَبْنَا مع قَيسٍ كِتاباً ووجّهناه، فَكَتَب إليهم لا تقتلوا قَيْساً.

وبعدَ ذلكَ وَصَل إلينا مُنَجَّا من عندكم فذكَر لنا هلاكَ الجماعةِ وجميعِ المواضعِ بما ذكره الفاسقُ، فكتبنا مع مُنَجَّا كتاباً نَذُمُّ فيه من فعَل هذا ونلعنُ مَن رضيَ به وتمادَى حالُه على الخِلافِ واللعنةِ.

وجاءَه ابنُ الكردي وأنفذَ بمثلِ ذلك وفَعَل من القبائحِ ما الله يجازيه عليه.

فلمّا تحققتُ أنه قد أفسَد المواضعَ وأَخْرَبَهَا بهذا الذي لَعَنَ اللهُ مَن اعتَقَدَهُ كَتَبْنَا الرسالةَ إلى الجماعةِ وأنفذتُ بها عَمَّارَ إلى أصحابِ الضيعةِ لنعرِّفَهم قُبْحَ هذا الرأي ونُذِمَّ من استحسَنَه. فلمّا عرفَ هذا النَجِسُ بخروجِ عَمَّارٍ وقد جرى في ذلك مخاطبةٌ معه ومَع الشيخِ الملعونِ أَبَى رئيسُهم لعنَ اللهُ الجميعَ إذ كان ما فعلَ عن رأيهم، فقالَ هذا حَسَنٌ ما يصلُحُ للقومِ حالاً إلا أن تَوَجَّهَ إليهم هو رجلاً غريباً ليسَ منهم يعرِّفهم الصحيحَ وإلا فما يصلُحُ للقومِ حالٌ.

فلمّا عَرف هَذا النَجِسُ بذلك أَنفَذَ إلى بني تميمٍ فَجُوْهُ وخَرَجَ مع الواحدِ منهم. فلمّا عَلِمتُ بذلك كتبتُ إلى عمّارٍ كتاباً ثانياً نشرحُ له فيهِ

حالَ الجماعةِ كما ذُكِرَ لنَا عنه وانِ اجتمعوا الجماعةُ على قَتلِ عَمَّارٍ حتى لا يصِلُ إلينَا يُعرِّفُنَا أَحوَالَهم. وباللهِ ما قُتِلَ عَمَّارُ رَحِمَهُ اللهُ إلا بأمرِهِ، فلعَنَ اللهُ مَن أمرَ بِذلكَ وخَزاهُ في الدنيا والآخرةِ وأوقفَ أعمالَه بينَ يدَيهِ.

وقد جاءَ إلينَا من مدّةِ شهرٍ مَنْ قَالَ إنهم قَتَلُوا عَمَّارَ وتقاسَمُوا ثِيَابَه، وقَبْلَ ذلك قِيلَ انه لما قَرَأَ عليهم الرسالةَ أوقَعوا بهِ وجَرَّحُوه، ثمّ مَسَكَهُم عنه بعضُهم بعضٍ، وقَالوا اتركُوه حَتى يَخرجَ عن أرضِكم واتْبَعُوهُ اقتُلُوه. وهذا الذي قد صحَّ عندَنا وانَّ قد ظهرَ سَيفُه عندَ ابنِ جَندلَ وأقرَّ بذلكَ. وقالَ هو وَديعَةٌ عندي، وعندَنا من مواضِعٍ كثيرةٍ معروفةٍ خمسةَ عَشَر كِتاباً كلُّها تشرحُ حالَ عَمّارَ. وإِنَّ هؤلاءِ الأنجاسِ قَتلوه عن أمرِ هذا المرتدِّ الملعونِ أَوْبَقَهُ اللهُ بِجَرِيرَتِهِ. وهذه القبائحُ هي أفعالُ القومِ بأمرِ هذا الكافرِ.

فإن كانَ هذا عندَكم جميلاً فقد أخطأَنا في مجاوبتِكم. وقد نَسَحْتُكُم يا شيوخَ وما أخفينَا عنكم شيئاً مِن أفعالِ هذا الفاسقِ التي لا تَليقُ بأهلِ الحقِ وَعَجِبْنَا من أهمالِكم لذكرِ عمّارٍ وما جَرى عليه، وتَحَقُّقِكُم ان الرجلَ بعدَ أَنْ جَرّحوه أخَذُوا مالَه بأمرِ ابنِ الكردِي. فلمّا بَعُدَ عن أرضِهم عملَ علَى قتلهِ رجالٌ منهم اتّبعُوه وقتلوهُ. فأهمَلْتُمْ هذا الحالَ وسألتم في الباطل الذي لا تعفوا الحق فيه، ويعزّ علينا أن تكونوا بهذا الحال.

يا أخوة انَّ مَن يعتقدُ أنَّ اللهَ حقاً ووليَّه حقاً، يتحققُ أنّه لا يستخلِفُ على العَالمِ إلاّ عادِلاً منصِفاً، منزّهَ عن الجَور والظلمِ، وأنتم قد نسبتموهُ إلى الجَور والظلمِ، بسوءِ أعمالِكم فيما لا تَعلموه وتعاطيتُم على

أهلِ الحقِ في قولكم. فلا تكونوا مثلَ اللَّبَدِ إنْ جاءَه ماءً طاهراً قبلَه، وان جاءَه ماءً نجِساً قبلَه. فأنتم ما عرفتَم الماءَ الطاهِرَ وأينَ معدِنُهُ ولا الماءَ النَجِسَ وكيفَ موضِعُه.

يا أخوة أتراكُم جعلتُم الرسالةَ التي أنفذنَاها إليكم بذمٍّ مَنْ فَسَقَ عن الحقِ وادّعَى الباطلَ ونكَث النعمةَ هي الماءُ النَجِسُ الذي قَبِلَهُ اللَّبِدُ، أو ما أوعزه فلانٌ ممّا يليقُ به هو الماءُ الطاهِرُ، وأنا أعرّفكم انّ مَنْ كانَ هذا قولُه وعقيدتُه لا يجبُ أنْ يُرَدَّ عليه جواباً.

والآنَ نحنُ نَعذُرُكُم لعلَّه الذي سأَلكم في هذه المكاتبةِ أو بعضِ أسبابهِ، ولم تعلموا من أفعالِه القبيحةِ ما علمناهُ وأنتم عندَنا معذورون.

وأمّا أبو عبدِ اللهِ وأبو جُمعَةَ وأمثالُهم فهم أصحابُ هذا الرجلِ، وهو الذي جَعَلهم لأنهم ظَلَمَةٌ يُنسبُون إلينا ما لا نَفعَلُه، وقد بَلَغَ إلينا ما ذكَرَه لكم أبو تميمٍ ممّا يُشْبِهُهُ ولم نأمرْهُ بذلكَ، وهو ثِقَتُهُ وصاحبُ سَيفِهِ، وقد اتفقّا بالمسامحةِ بالكِذْبِ والمَخْرَقَة.

وأمّا قولُكُم انّكم تحفظون مَنْ جَرتِ النعمةُ على يدِهِ فقد كَذَبتم في هذا القولِ، لأنّ مَنْ يعرفُ صاحبَ النعمةِ فيرجعُ في جميعِ أمورِهِ إليه، ويعرفْ صاحبُ البدعةِ والنقمةِ فيتبرّاُ منهُ ويستحكِمُ الله وليَّهُ عليهِ، فما حفظتم صاحبَ النعمةِ بل ضيّعتموه، وعمدتم إلى صاحبِ البدعةِ والنقمةِ فقبلتم قولَه وأطعتُموه، وحاشَى أهلُ الحقِ مِن نَزَغَاتِ الشياطينِ.

فإن كنتم يا أخوةَ رجالُ الدينِ وتطلبونَ النَجاةَ لأنفسِكم من اللهِ تعالى فانصفوا أنفسَكُم بالتفكرِ في الحقِّ ومعرفةِ أهلهِ، وما يليقُ بأهلِ

الحقِ من النزاهةِ والنظافةِ واللياقةِ والصبرِ والاحتمالِ، وحُسنِ الأخلاقِ وجميلِ الأفعالِ، إلى جماعةِ الأهلِ، وتفكروا في الادعياءِ كيفَ يستحسنون الفسقَ والقبائحَ وقتلَ النفسِ التي حرّمها الله تَعالى وأَخْذَ أموالِ الناسِ وهلاكَ أبناء الجنس، ظلماً وطلباً لأحوالِ الدنيا، وإلا فأيّ ذنبٍ أذنبه عمّارُ رَضيَ الله عنه إلى هؤلاءِ الاجلافِ الاغتامِ حتى قَتَلُوهُ.

والذي يُوجبُه العدلُ نصحاً لكم وإقامةَ الحجةَ عليكم إنَّا نَعْرِفُكُم انَّ هذا الوقتَ وقتُ الفترةِ الكبرى وما يَقْدِرُ أحدٌ في هذا الوقتِ يَسترُ شيئاً ممّا في نفسِه لأنه وقتُ تمييزِ الخلائقِ. فمنَ الواجبِ على كلِ عاقلٍ له دينٌ أنْ يَقبضَ على ما في يَدِه، ويحفظَ ما صحَّ عندَه من الحقِ، ولا يلتفتُ إلى ما وصَل إليه من دعاةِ الباطلِ، ويعتمدُ على ما صحَّ عندَه من الأصلِ، مما ثَبَتَ في رسائلِ الحجةِ الذي هو عبدُ وليِّ الزمانِ ممّا يُطابِقُ قولَ وليِّ الزمانِ وإنما قلنا: يكونُ عندَكم ونُكاتِبُ بهذهِ البدعةِ له كيفَ يكونُ الحالُ وقد عَرَفْنَا انَّ قائلاً قال: إنْ وَصَلَ إليكم أبو المُشَرَّفِ فاقتلوهُ. فلعنَ اللهُ مَن أمرَ بهذا ومَنْ حكاه ولعَنَهُ وخَزَاهُ.

وقد بَلَغَنَا قولُ أبي جُمعَة في وَسْطِ السَافِرِيَّةِ فقالَ: قد وقفَ كتابُه عندي خمسةَ عَشَرَ يوماً وما أخرجنَاه. وأشرُّ شيئاً يَقدِرُوا عليه يَفعَلُوه، يعني كتابَ عَمّار، وإنما فعَل هذا وفاءً لفلانٍ الذي أطلقَ لَه امرأتَهُ وخمسَةَ عشَر معهَا الذي هُو الناهِي عن الفِسقِ والقبائحِ والرذائلِ، وإلاّ فأَهلُ الحقِ هم المنزَّهونَ عن الأفعالِ الخبيثةِ.

والذي أقولُه لَكم وأوعِزَه إليكم أَنَّهُ لا يلتفِتُ أحدٌ منكم في هذَا الوقتِ إلى قولِ أحدٍ من العالَمِ لا إلى سَيفٍ ولا إلى مسعودٍ لاَ حَفِظَهُمَا

اللهُ، ولا إلى أبي جُمعةٍ ولا إلى أبي عبدِ الله ولا غيرِهم ممّن ادّعَى هذا الحالَ في هذا الوقتِ فإنه وقتٌ فاسِدٌ.

فهؤلاءِ دعاةُ الفترةِ والمِحنةِ ليسَ هم دعاةُ الحقِ لأنّ أغراضَهم وأفعالَهم بَيِّنَتْهُمُ.

واعلموا أن المؤمنَ الثِقَةَ المُقبِلَ على صيامه وصلاتِه الساترُ لنفسِه أفضلُ مِن كل داعٍ في هذا الوقتِ لأنهم كلُهم قد خَانوا وكذِبُوا وكفَرُوا وفَسِقُوا عن طاعةِ مَن أُمِرُوا بطاعتِــه وأَخْرَجُــوا الناسَ عن الحقِ إلى الباطلِ.

فما بقيَ لأحدٍ منهم على أحدٍ منكم طاعةٌ، ولا أمرٌ ولا نهيٌ. فهذا أمرٌ منّي إليكم، وحجــةٌ لكم عليّ وحجةٌ لي عليكم بما بُلِّغْتُم.

فَمَنْ كانَ منهم تحتَ الطاعةِ وجَعَلَ نَفسَه وَاحِداً من المؤمنينَ وتنزهَ بنفسِه الشَّــفَافَةِ عــن القبائحِ ولا يجعل لنفسِه مِيزَةً على أحدٍ مِنَ الناسِ في هذا الوقتِ. وكلّهُم واحدٌ وليسَ لأحدٍ أمرٌ ولا نهيٌ، وإنما تتفاضَلُ أهلُ الدينِ في هذا الوقتِ بما حَفِظُوه من الحكمةِ وعَمِلوا به وبأفعالِهم الجميلةِ إلى اخوانِهم والطاعةِ لمن أمَرهم بطاعةِ وليِ زمانِهم.

فمنْ كانَ من جهةِ العبدِ المقتنَى من جميعِ هؤلاءِ الذينَ يقولون إنّهُم منصوبينَ معَكــم ولا يقولُ إنَّ لهُ عَلى أحدٍ أمراً ولا فضلاً ولا مِيزةً ولا نَهْياً فهو أخٌ من اخوانِكم.

ومَن لم يَقبَلُ هذا الشرطَ ولا يدخُلْ تحتَ هذا الأمرِ فهو مخالفٌ ملعونٌ، وأكثــرُهم إنّمــا دينُهم كلُّهُ طَلَبَ الفِسقِ والإبَاحَة. فلعَنَ اللهُ مَن أمَرهم بذلِكَ ولعَنَ مَن أضَلَّهُ لَهُم ورَضِيَه مِنهم.

فهؤلاءِ دعاةُ الفترةِ والتقرّبُ إلى اللهِ بالبُعدِ منهم، والتبرّئُ إلى اللهِ تعالى منهم ومِن أعمالهم. ومَن يقولُ بِقولِهم، فهؤلاءِ أبوابُ السَّخَطِ ولَيسوا هُم أبوابُ الرحمةِ، لأنَّهم فَسَقَةٌ وهُمُ الذين قَتلوا الحقَ وأهلَه.

وقد قدّمتُ لكم في بِضعِ سنينَ ذِكْرَ هذا الوقتِ في الرسالةِ المعروفةِ بالحقائق، وهي عِند جماعةٍ منكم وتاريخُها مشهورٌ فانظروا تَجِدُوا فيها صِفةُ هذا الوقتِ وَصِفةُ أهلهِ. وهذا بَعضُ ما ضَمَّنْتُهُ في آخرِها، وهو:

أيّها الاخوانُ فاغتنِموا زمانَ الإمهالِ وتقرّبوا إلى وليِّكم بصالحِ الأعمالِ، قبلَ طيءِ الصحائفِ وجفافِ الأقلامِ، وغلقِ أبوابِ الرحمةِ وخَتْمِ الأفواهِ، وقَطْعِ الكلامِ، وقبلَ فَتحِ أبوابِ السَّخَطِ على مَن بَارَزَ بالعِنادِ والانتقامِ.

فهذه أوائلُ العلاماتِ لقيامِ الحافِظينَ الاشهادِ، وأَبْيَنُ الآياتِ لظهورِ النبأِ العظيمِ الهادِ.

أيّها الاخوانُ قد أبلغتُ لكم في الموعِظَةِ والنصيحةِ وبيّنتْ وأرشدتُ بالبراهينِ المقنِعَةِ الصحيحةِ، وما على الرسولِ إلا البَلاَغُ المبينُ. والتوكّلُ على وليِّ الحقِ وبهِ أستعينُ.

وهذا الكتابُ فهوَ إنذارٌ لَكم أيُّها الاخوانُ ولجميعِ مَن قُرِئَ عليهِ ممّنْ يطلبُ مَسلَكَ الحق، وإقامةِ الحجةِ على مَن سَمِعَ هذا البيانَ وأُرْقِيَ إليه معناهُ مِن جميعِ الخَلق. فلا يُحَلِّلُ لكم الدَّعِيُّ ويقولُ انّ فلانَ قد هلَكَ وانتَقَلَ.

واعلَموا أن الذي سَوّغَ لكم قَتْلَ أهلِ الحقِ هو هذَا المَارِق

الكذّابُ، وهو وهُم يهودُ هذهِ الأمةِ، لأنَّ النواصبَ خيرٌ منهم، لأن النواصبَ قُتَلوا بالجهلِ للمؤمنينَ، وهؤلاءِ الأنجاسِ قَتَلوا بالمعرفةِ للموحِدين، ولم اذكرْ لكم انّهُ لم يبقَ لأحدٍ أمرٌ على غيرهِ والمؤمنونَ يتفاضلونَ بأعمالِهم، وما أفاضوه من الخيرِ إلى أخوانِهم. فلا اعترضَ معترِضٌ ويقولُ: كيفَ يَبقى العالَمُ بغيرِ أمرٍ، ولا مأمورٍ.

فهذا الوقتُ الذي قِيل فيه يكونْ القابِضُ على دينهِ كالقابضِ على الجَمرِ وَيفِرُّ المؤمنُ بدينِه من شاهقٍ إلى شاهقٍ ومن داعٍ على داعِي، وأيُّ داعٍ في ذلكَ الوقتِ سادِقٌ. ولَمْ يُقالْ هَذا من عِوَزِ أشخاصِ هؤلاءِ المدّعِينَ، وإنما قيلَ هذا لقِلّةِ السادِقين، وكثرةِ العصاةِ المارقينَ. وهو هذا الوقتُ.

وفي نصوصَاتِ الحقِ ان القائمَ إذا ظهَر، أوّلُ ما يَقتلُ القائلينَ بهِ قبلَ المخالفين لأوامره وهم هؤلاءِ الفَسَقَةِ القائلين بهِ بألسنتِهم المخالفينَ لأوامره التي جَرتْ على لسانِ حدِّهم وَقِبْلَتِهِم.

واعلموا انَّ اللهَ تباركَ وتعالَى قد أقامَ عليكُم حجةَ العِيانِ، إذ لم يَعدِمْكُم مَنْ يُعَرِّفُكُم مجَارِي الزمانِ وأوقاتِ الفراعنةِ الأُوباشِ الطُغيانِ، وما بقيَ لكم عندَنا مكاتبةٌ ولا أمرٌ آخرُ سِوى ما هو مَدرُوجٌ في هذا الكتابِ، إلاّ أنْ يَحْدُثَ مِن صَاحبِ الأمرِ حالٌ فيكونُ ذلك خارجاً عن كلامِ المخلوقينَ بعدَ أن جَرى على الشيخِ الفاضلِ من الغيبةِ وعلى الاخوانِ، وإنما العتبُ في ذلك الوقتِ على أولادِ الحرامِ الأوباشِ الاغتامِ الذينَ يُجازِيهم عليه اللهُ وأحَلَّ اللعْنُ عليهم في كل أدوارِ الأيامِ، ولِمن أصَّلَ لهم هذا الحالِ، وجميع من يتّبِعُه على الجهلِ والضلالِ. فارفَعُوا معنَى هَذا

الكتابَ لكلِ مَن ذَكَرَ انّه يَطلُبُ نجاةَ نَفسِه في سِتْرٍ من الثِقاتِ لئلا يقومُ عليكم مَن يَرى انّ له أمراً ونَهياً.

فقد بَيَّضْتُ لكم القولَ فيهِ وطَرحْنَا الإعرابَ فيه والتسجيعَ وجعلناه كحديثٍ بعضُكم لبعض، لئلا يقولُ قائلٌ انّه لم يفهمْه وليسَ في الدينِ اكراهٌ ولا اجبارٌ وانما هو عَرْضٌ على الاممِ واختيارٌ.

واعلموا ان اللهَ إذا أرادَ بقومٍ سوءاً فلا مردَّ له، وإذا أرادَ اللهُ هلاكَ قريةٍ أَمَـرَ مُترَفِيهَـا فَفَسِقُوا. فَحَقَّ عليهم العذابُ. وهؤلاءِ الفَسَقَةُ إنما أرادَ اللهُ تعالَى كشفَ عَوَارِهِم باظهارِ قَتلِ عمّـارٍ رحمَهُ اللهُ ما كانُوا يَستروه من خبثِ اعتقاداتِهم النجسَةِ ليُبيّنوا بالفِسقِ والظلمِ، فيكونُوا على ألسـنِ جميعِ الأممِ ملعونينَ، وليُعْرَف إنذَارُهم قبلَ يومِ القيامةِ لجميعِ المؤمنينَ، وليَعلَموا ان اللهَ لا يَظلُمُهم فيما جَرى، وليتَحَقّقوا الكافّةُ أنّهم في جميعِ ما أظهرُوه من القولِ ملبِّسِينْ.

وَقد وَصَلَ إلينا من جهاتٍ كثيرةٍ انّ الخائبَ، لا أوجدَه اللهُ رحمةً، أنفذَ ابنَ تميمٍ، لعنَـه الله ولَعَنَ مَنْ أرسَلَه، إلى الضيعةِ يأمرُ بقتلِ عمّارٍ رضي الله عنه. والاخبارُ مِـن دِمشـقَ وجميـعِ الجهاتِ مقنِعَةٌ على أنّه أوبَقَهُ اللهُ بأعمالِه هو الذي أمرَ بقتلِهِ. وباللهِ ما قتلَه وإنما قَتل مَن أرسَلَهُ لو وجدَ إلى ذلك سبيلاً.

فهذا وأمثالُه أخبثُ من وُلِّيَ علَى أهلِ الحقِ لأنه لا دينَ له ولا فهمٌ، ولا حقٌّ يُعـرَفُ ولا عِلمٌ. وكذا مَن مَعه وبناحِيَتِهِ كلّهُم يَعرِفُوا فَدَامَتَهُ[١]، وان مُصْعَبَ المتقدمُ عليـهِ وكـانَ يُجَرِّعُـهُ غَصَصَ الشَّجَا، وما

(١) من الفَدْم هو «الغبي الثقيل القليل الفهم الأحمق الجافي الغليظ» (الدرر).

حَضَرُوا في موضعٍ إلاّ وكانَ مُصْعَبُ المتقدِّمُ عليه وهو اللَّكِنُ مِن وراء. فَلَمّا شَكَا إليّ ذلك كاتبتُ مُصْعَبَ وأَضْعَفْتُ قِوَاه، وَسَلَلْتُ عليه سَيفَ العدلِ فارعوَى للحق لمّا قَهَرَهُ بما سَـمِعَه ورآه. وأيُّ قَدْرٍ لهذا الفاجِرِ وهذَا المارقِ المرتابِ الكذّاب. وانما بقتلِ الشيخِ الطاهرِ ذِي النفسِ الزكيّةِ يَحُـقُّ عليه النِكالُ والعذابُ، والبراءةُ إلى اللهِ وإلى وليّهِ مِن هذَا النجسِ ومِن كل مَن يتّبعُه ويَهوى هَواه. فلعنةُ اللهِ عليه وعلى أشباهِه وأسبابهِ ما عَكَفَ ظلامُ الليلِ وَبَرَقَ صُبْحُ النهارِ وارتَفَعَ ضُحَاهُ.

واعلَموا أنَّ هذَا الوقتَ لا يَسْتُرُ على أحدٍ مَقَالاً، ولو اجتهدَ في سَترِهِ وأخفَاه، ولـم يَـزَلْ محمّدْ العَكَّاوِي لِعَجزِه متمسّكٌ بمكاتَبَتِهِ طولَ أيامِه، ثم أتَى بالكذبِ في جميعِ منطقِه وكلامِه، جَريا على مشاكلةِ الخائبِ بالذي يُشبِهُهُ وفضائِحِهِ وذمَامِهِ.

وأمّا أبو جُمعة فَهو الفَسْلُ الأَوّلُ والرَّذْلُ الأَرْذَلُ قد نَصَبَ نَفْسَهُ للغِوايةِ واللَّهوِ في الـدينِ بشهادةِ الكذبِ والزورِ، ولم يفهمْ مِنْ سَيِّدِه سوى القبيحِ الذي يشاكِلُه في الفِسق والفجورِ. وهذا هو العِلمُ الذي أخذَهُ هو وأمثالهُ عن رئيسِهم الضالِ اللعينِ المبثورِ. فاللهُ يلعنُ فاعلَ ذلكَ والآمرَ به ولا يُوجِدُهُ رحمةً يومَ العَرضِ والنُشورِ.

واعلَموا أيُها الاخوةُ أن الحقَ بابٌ ظاهِرٌ قاصِدٌ وسبيلٌ واضِحٌ واخوانٌ، والباطِلُ طريـقٌ خَشِنَةٌ وَعَرَةٌ وأبالسةٌ وشياطينٌ وأعوانٌ. فاختارُوا لنفوسِكم ما أردتُم من الجهتينِ، وكونوا مع مَـنِ اخترتم من الفِيئَتينِ.

وأنا أستودعُ الشيخَ وجميعَ الاخوةِ الأطهارِ للهِ واختصُّهُم بأتمّ التحيّةِ وأطيبِ السلامِ. وأنـا إلى وقتي هذا مقيمٌ بشاطئِ البحرِ المالحِ.

وأنا في يومي هذا راكباً إلى انطاكية هارباً من سِمَاعِ هذه الفضائحِ، والحمدُ لله كما هــو أهلُــهُ، وصلواتُه على رسولِه، السادقِ الأمينِ، وسلامُه على أهلِه الطاهرينَ. وهو حسبي ونِعمَ النصــيرُ المعينُ.

ووصَلَ هذا الفَصْلُ بعدَ أن كتبتُ هذا الكتابَ بِفَيحٍ قاصِدٍ، وهو يا أخوةَ إنْ كنتُم في قــديمِ أمرِكم تتحقّقونَ انّ طاعَتَكم لمسعودٍ طاعةُ حقٍّ ودينُ حقٍ وأنَّهُ جاءَكم عن أصلِ حــقٍّ وأنَّ الــذي نَصبَه لم يَختَرِصْ باطِلاً، وإنَّ دينَكم خالصٌ للهِ وحدَه لا شريكَ له ولوليِّه، وإنَّ مســعودَ واسِــطةٌ بينَكم وبينَ مَن أرسلَه إليكم، وليسَ هو مِن قِبَلِ نفسِه ولا مِن قِبَلِ أحــدٍ غيــرِه ممّــنْ تَعرِفُونَــه وتعلَمونَه،

فيجبُ عليكم أن تَعلموا إنّ طاعَتكم له في هذا الوقتِ بعدَ عصيانِه للذي تَتَحقّقون أنّه نَصبَه وجعلَه عليكم خِلافاً ومعصيةً للهِ تباركَ وتعَالى لأنكم تعلَمُونَ ان الذي نَصبَه لــو أرادَ أن يَنصِــبَ غيرَه مِن قَبْلِهِ لفعلَ ذلكَ، ولم يكنْ لأبي مسعودٍ ولا لغيرِهِ أن يعترضَ فيمنْ نَصبَهُ.

فقد ثَبَتَ انه متى طَلب الطاعَة له بغيرِ أمرِ مَنْ نَصبَهُ فقدْ خَرَجَ عن الحــقِ. ومتَــى مــا أطعتموه فَقدْ خَرجتُم عن الحقِ، وليسَ الدينُ بالمغالَبَةِ ولا بالمكابرَةِ ولا بالعصبيّةِ. وهــذا عنــدَنا عاصٍ ملعونٌ، وأنتم فيه مخيّرونَ، ونحنُ منه ومن جميعِ مَن يَتّبِعُه بريئون.

وجميعُ ما كتبناهُ وذكرناهُ في هذَا الخائبِ فليسَ هو بتبليغٍ جَاءَنا عنه من غيرِهِ وإنما ذكرنَا لكم ما وَاقَفَ هو عليهِ بشهادةِ الجماعةِ الحضورِ.

وأمّا ما بَلغنا عنه فهو أكثرُ من أن يُحصَى من اقطاعِه لأصحابهِ الضِياعَ والمــدنَ ودورَ الناسِ وأصحابَهم وأموالَهم وانّها ثابتةٌ لهم وهذا شيء خارجٌ عن أحوالِ الدينِ. وقبيحٌ ذِكــرُ هــذا وأمثالُه وأنتم تعرفُوه. وان أنتم رددتُم في هذا القولِ فانما تُغَالِطون أنفُسَكم وتظلُمُوهَا.

وقد أَعذَر مَن أَنذر وأنتم في أنفسِكم مخيَّرون، وما على الرسولِ الناصحِ سِــوى الــبلاغِ المبين.

والحمدُ للهِ وحدَه وبهِ استعين.

تمَّ توبيخُ الخائبِ، والحمدُ لمولانَا وحدَه، والشُكرُ لوليّهِ عبدِه.

٧٩ ــ تَوْبيخُ ابنْ أَبيْ حُصَيَّةٍ

ابن أبي حصيّة هو أخو الشيخ أبي المعالي من أمّه، أصله من عيحا. مال عن أخيه نحو غنّام جاره، وحمل معه أوزاره. لقد مال إلى بدعة سكين وإباحة محلا، فاختلف مع أخيه ورحل إلى مكان بين عيحا وكفرقوق وهو يظن بأنّ جماعة تتعصب معه، ولكنّ أحداً لم يبال به، فعاد إلى كفرقوق ومات فيها. وله فيها مزار وجماعة تنسب إليه وتسمى بالحصوية (عن الدرر) ... كتب هذا التوبيخ بهاء الدين، وموضوعه تحذير الموحدين من المنكرات التي حرّمها حمزة والمقتنى في الرسالتين: القاصعة للفرعون الدعي رقم ٦٤، وابي اليقظان رقم ٦٥ ... يبدو بهاء الدين هنا طبيباً ملمّاً بالأمراض والأدوية ...

بسم الإله المُمْضِي لأمرِه وإرادتِه، إذا أحبَّ بمشيئتِه وكلمتِه، أطالَ اللهُ بقاءَ الشيوخِ الحَفَظَةِ الأطهارِ، والجماعةِ الفاضلةِ الأخيارِ. قد اتّصلَ بنا عن الجماعةِ المنتسبينَ إلى الدينِ والإيمانِ، ما هم عليهِ من الاستكبارِ والخلافِ والنقصِ البيّنِ الرَجَحَانِ، وما قد اجتمعوا عليهِ وأوثغوا به الدينَ منَ الإباحةِ والفِسقِ في جميعِ البلدانِ، وَرَدِّهِم لما تكرّرَ القولُ بالنهيِ عن هذه القبائحِ اللائقةِ بأهلِ العِنادِ والطغيانِ، وإهمالِهم للقاصِعَةِ للفرعون الدَّعيِّ وما صدَر من الثَلبِ لِمَنْ أهملَ كتابَ الشيخِ الثِقَةِ الشهيدِ أبي اليَقْظانِ وما كرّره ابنُ أبي حُصَيَّةَ المارِقِ أبعدَه اللهُ وَذَكَرَ بهِ في هَذا الوقتِ جميعَ مقاطِنِ آلِ عَبد اللهِ وآل سُلَيمانَ، وما هم يَسبَحون فيه من الضلالِ والخِلافِ والفسادِ، اللائقِ بمِثْلِهِ من الكَذَبَةِ الأجلافِ الأوغادِ.

وقد اشتهرَ أنه جَعَلَ أهلَ البُستانِ وغيرَهم إفرَاقاً وأَشياعاً، وَمَلأَ أَوعِيَتَهُم بنَجَسِهِ شَكًّا وجَعَلَهم للأبالسةِ أصحاباً واتباعاً وانه يَنفرِدُ بِمَنِ

استهواهُ منَ الطَهَرَةِ المؤمنينَ مِثْلُ فَرَجَ ابن سعدِ اللهِ وأمثالُه من الأخيارِ الطاهرين، ويُموِّهُ علــيهم انه يَفتَحُ لهم ما لم يَصلِوا إليه منَ الدين؛ ويزخرفُ لهم الكفرَ الخارجُ عن الحقِ ممّا قد ثَبَتَ إبطَالُه في القاصِعَةِ للفراعِنَةِ المدّعِين، ويُستَغنى عن ذكرِه هَاهنا بالبرهانِ، الذي أخرسَ ألســنةَ الأغتــامِ المباهِتينَ، وقد جعلَ ذلك المارقُ سُلَّماً للفِسقِ ونيلِ الحُطَام، اجْتِرَاءً على الباري تَعــالى ودحضــاً لمعالِمِ القائمِ الهادي الامام. فاعرِفوا فِسقَهُ فقد ظَهرتْ أفعالُهُ ومخازيه؛ واللهُ يعجّلُ فضيحَة أعــداءِ الحقِ ويجازيهم على قبيحِ ما ارتكبوه ويجازِيه.

وهذه الصحيفةُ التي أصدرِتْ إلى الجبلِ نَهياً للشرذَمَةِ عمّا مِنَ القبائحِ رَكِبــوه، وتضــليلاً لأفعالِهم وأفعالِ من تأسّمَ بها فيما اختلقُوه على أهلِ الحقِ وتَنَكّبوه. وقد أَصْدَرْتُهما إلــيكم، وهــي لازمةٌ بجميعِ ما اشتملتْ عليه من البُعْدِ واللَّعْن لكلِ مَن تأسَّمَ بهذا الدينِ إنِ استجازوا شــيئاً ممّــا أَتْرَفَتْ فيه هذه الشرذمةُ مِنَ القبائحِ واستحلّوه، اتّباعاً لسُنَنِ فراعنــةِ الأدوارِ، وأَتْبَــاعِهِمِ الغــلاةِ المارِقينَ وجَرياً على مآثرِهم لإضْلاَلِ العالَمينَ. وقد أصْدَرْتُها إلى جميعِ شيوخِ أهلِ البستانِ، عِظَةً لهم وحُجَّةً عليهم وعلى جميعِ آل عَبدَ الله وآلِ سُليمانَ.

وهي باسمِك اللّهُمَّ مالكُ الأمرِ الامامِ العدلِ قائمِ الزمانِ والعصرِ، إلى العُصــبَةِ الجاحِــدةِ المنكِرة العميّةِ عن الحقِ بعد المعرفةِ والتّبْصِرَةِ الذِينَ عَكَسَتْهُم إلى المسوخيّة مقدّماتُ الأعمــالُ، والفَيْئَةُ المَهِيْنَةُ الخارجةُ عن الحقِ والعدلِ بعد العلوِّ إلى الانخفاضِ والانسفالِ، الذين عَمِهَتْ قلوبُهم فهم عن الحقِ مُعرِضون، وعن مُوبقَاتِ الرذائلِ لا يَنْزَجِرون، اتّباعاً

لِنَعَقَةِ شياطينِ الفترةِ لتمييزِ الباطلِ من الحق، وأوباشِ الأممِ وَعُكوراتِ هذا الخلق، الذين سَــوّلتْ لهم نفوسُهم ما أَلِفَته في القِدَمِ من النِفاقِ والعُنود والفِسقِ، فهم لا يرتدِعون بمواعظِ الآياتِ والذكرِ الحكيمِ، ولا ينزجِرون عن مقابحِ الادعياء لِمُمَازَجَةِ نفوسِهم للنَّجَسِ والفعلِ الذميمِ.

فهي كَليلةٌ عن حَملِ الحقِ لِمَرَضِهَا وإِبِيَاقِها، تتصوّرُ بهويّتها ما انغمَطَتْ فيهِ في الأزمانِ الغابرةِ من مقابحِ نَجَسِهَا ونقضِ ميثاقِها، قد ألفتْ لِبَلَسِها مُقارنــةَ شــياطينِ الأدوارِ، وامتزجــتْ أرواحُهم بالشَّطَنِ عنودا لأَئِمّةِ الاعصارِ، فهم لا يَرجُون آخرةً ولا ثواباً، ولا يتحققون للحقِ رَجعَةً ولا إياباً، قد سلبَتْهُمُ الفترةُ عقولَهم وألبابَهم وَأَنْسَتْهُمْ طَاعَةُ الأبالسةِ حدودُهم وأبوابَهم.

فيا أيّها العُصبَة الضالَّةُ، أما لكم فيما وصَل إليكم من مُعجزِ حكمة وليٍّ الزمانِ علــى يــدِ عبدِه مُعْتَبَرٌ. يا ويلَكم أَفَما اتّعظتُم بما حفِظتُموه من مُحكَمِ آياتِ التوحيدِ وأسفارِ الزُبُرِ. فيا هــؤلاء أينَ عن الحقِ تذهبون، وبأي دينٍ وأنتم عاكِفون على القبائحِ تتديّنون. لم يأتِكُم صاحبُ عِلمٍ وَفَهْــمٍ غلَبَكُم بقولِه فَيُطْغِيكم، ولا وصلَ إليكم مَن معه من العِلمِ أفضلُ ممّا علِمتُمُــوه فيخــدَعُكم بعِلمــه وَيُرْدِيكُم، ولا جاءَكم صاحبُ دنيا فيلهيكم بها وَيُغويكم. فأنتم نَسِيتم أصحابَ أبي جَوفٍ وقد رَجَعَتْ أسافِلُكم أعالِيكم.

فانظرُوا ما أنتم عليهِ ليس لكم فيهِ علَّةٌ سِوى إلفِ نفوسِكم لأوامرِ الشياطين، وانصــباغِها بالجهلِ والخِلافِ لِتشتَهِرَ بما انفردتْ بهِ منَ الفِسقِ في يومِ العَرْضِ والــدين، وإلا فبــأيِّ حُجَّــةٍ تحتجّون. وفي أيّ معلوم وَصل إليكم تَشُكُّون. قاتَلكم اللهُ فأنتُم الظالِمون.

وقد اتّصلَ بنا أن مُحَلاً هو السبَب في هذه البدعةِ والشناعةِ الكبرى، فلا أعلاَ اللهُ لهُ قَدْراً ولا أنفذَ له أمراً ولا طوّل له عمراً، إلاّ للعَذابِ والخزي والنكالِ، وجعَله في جملةِ من استفزّوه عن الحقِ من الادعياءِ الفَسَقَةِ الأرذالِ.

فما بقيَ لكم عندَنا يا أوباشَ الأممِ بعد هذه مَوعِظَةٌ ولا كِتابٌ، وقد تقطّعتْ بيننا وبينكم الوصائلُ والأنسابُ. أجْرَيتُم إلى هذه القبائحِ بعد وقوفِكم على ما خَرج به النهيُ عمّا أحدَثتْهُ المرتَدون لجميعِ الشياطينِ في الكتابِ المنفذِ إلى قَسيمِ التوحيدِ والتسديدِ، الثِقَةِ الأمينِ، وبعد وقوفِكم على القاصِعة للفراعنةِ المدّعين تناسَيتم معالِمَ الصيانَةِ والدينِ المحمودِ، ووقفتم على العصيانِ والكفرِ واللَّدَدِ والجُحودِ. فأيُّ مسلِكِ للفِسقِ وجدتُمْ فَادخُلوا، وأيُّ حُرمَةٍ للدينِ أصبْتُم فافعَلوا. فقد أظهرتُم عِنادَ أهلِ الدينِ والحقِ وشهرتُم سيوفَ الباطلِ على جميعِ الخلقِ.

فافهموا ما جَاء في حكمةِ القائمِ الامامِ سلامُ اللهِ على ذكره، يعني مَنْ رَكِبَ أفعالَكم في ذكرِ المسوخيّةِ في التذكيرِ والتأنيثِ، وشَرحَ حالَ مَنْ يَدعُو على حَلِيلتِهِ غيرَه وهو الجرِّيثُ(١). فقال والجرِّيثُ مِن دِيَاثَتِهِ(٢)، وَوَسَاخَةِ نفسِه يدعو غيرَه إلى حَلِيلَتِهِ لِضعَةِ نفسِه ليُساوِيها في نَجَسِهِ، وَقُبْحِ رذيلتِه، فَالدِّيَاثَة فضائحُ في العَوالِمِ، ومُقَنَّعُونَ في العاجِلِ بملابسِ العارِ وتنكيسِ العمائمِ، وفي الآجلِ خَزَايَا معَذَّبون، بما احتقبوه من عظيمِ المآثمِ.

وأمّا قوله في ذكرِ العواهِرِ المتبرِّجاتِ اللواتي أطعنَ أهلَ الفِسقِ

(١) حَليلة: الزوجة. الجرّيث: صنف من السمك النهري شبيه بالحنكليس.
(٢) الديوث هو الرجل الذي لا غيرةَ لهُ وتدخلُ الرجالُ على حرمتِه وَيَرَاهُم ...

والخِيانات، اللواتي خرجنَ عن حقائقِ الديانات، اللواتي قد مُسِخْنَ وهنَّ غافلاتِ. فَهُوَ وَأَمَّا الأَرْنَبُ فامرأةُ سُوءٍ تعمّدتْ بعلَها بالخيانَةِ والبَلَسِ فهي لِوَسَخِ نفسِها وعظيمِ محنتِها لا تَطْهُرُ مِنَ الحَــيضِ والنَجَسِ، وتدخلُ بيوتَ اللهِ باللعنةِ وقذارةِ النفسِ.

فهذه في الحكمةِ صفاتُ الفَسَقَةِ المُلحِدِينَ الخارجِينَ، عن الحقِّ وحقيقيّةِ الدين، والحقُ أعفى للأولياءِ المسلِمين، والسَفَهُ أولى بأهلِ الردَّةِ الفَسَقَةِ الغاصبين.

وأمّا مَن كانَ مِن الزمرةِ المُحِقّينَ الطائِعينَ، وفي جملةِ من أخلصَ من الموحِدينَ الطَهَــرة الموقنِين، المعترفِين بتوحيدِ المولى الإلهِ الحاكمِ الجبّارِ، المنتقمِ بوليّه الهادي من أهــلِ الخِــلاف والعنادِ والاصرار، المتدينّينَ بامامةِ الهادي القائمِ لنجاةِ الأممِ في الأدوارِ والأكوارِ، المتحققــينَ انَّ المقتنى عبدُه الضعيفُ الصغيرُ بالإضافةِ إلى مَن سَبَقَهُ من الحدودِ العاليةِ ذواتِ الشرفِ والأنوارِ.

فلْيكرِّمْ نفسَه بالإنكارِ لقَبَائحِ هؤلاءِ الأجلافِ الطُغَام، وليتبرّأْ منهم وَيُلزِمُها المحافظةَ على حكمةِ القائمِ الهادي الامامِ، ويتميّزُ بلطفِ نفسهِ عن أهلِ الفسوقِ ومسوخِ أحلامِ الأنعامِ، ولا يختلطُ بهم في قولٍ أو فعلٍ.

فهذه العِصَابةُ ومَن قال بقولهِم أهلُ النَجَس والنِفاقِ والسَفَهِ والجَهلِ، قد طمسُوا معالِمَ الدينِ بالوَسَاخَةِ والقَبَاحَةِ والفَسَادِ والخُرُوجِ عن الحقِ والعدلِ. فاللهُ يُقصيهم ويلعَنُهم كما اختَلَقوا في الدينِ ما ليسَ فيه، وأقامُوا الفِتَنَ بنَجَسِهم على أهلِ الطهارةِ حدودِه وأهلِيه، وأضافوا إليه نَجَسَ أهلِ الردَةِ أضدادِ الحقِّ جَحَدَةِ حكمتِه وأعادِيه.

وأنا أستودِع أهلَ الورَع والطاعةِ والصيانةِ ومَن تابَ واعترفَ بذنبِه. لله القاضي لوليِّه بالغَلَبِ والفَلَجِ، ومُنَجّي أوليائِه وأهلِ طاعتِهِ ومُخرِجُهم من ضيقِ الأبالسةِ إلى سِعَةِ العدلِ والفَرَجِ، وهو حسبُ عبدِه الضعيفِ المقتنى السالكِ طريقَ الحقِ السهلةَ الدرجِ، وهو المُخزي لمنْ مالَ إلى الباطلِ الطريقِ الصعبةِ العِوَجِ.

وقد علِمَ اللهُ تعالى في ملكوتِه وَعزِّ جبروتِه أنّي أُوثِرُ لاخوتي الشيوخِ ثَبَّتَهم اللهَ على الطاعةِ وجماعةِ شيوخِ آل عبدِ الله أفضلَ المنازلِ، وأتوسّلُ إلى وليِّ الحقِ أن لا يُبعِدَهم عن المحلِ القريبِ ويسهِّلُ عليهم ألطفَ المراحلِ، أعني الشيخَ الطاهِرَ محمدَ ابنِ ابرهيمَ، وسلامَةَ ابنِ حَسَنَ، وحمزةَ ابنَ محمّدٍ، وحَسَنَ وَوَلَدَه حُسَين، وجماعتَهم أهلَ السِدق والوفاءِ بالحقِ والتواصلِ، وشيوخَ آلِ عبدِ اللهِ الطَهَرَةِ رَجَا وابرهيمَ وعبدُ الله وحسينُ وابرهيم أيضا، ومَن بحوزتِهم وينتمِي إليهم من أهلِ السِدق والدينِ والفضائلِ.

وأنا أُعْلِمُ جماعتَهم، أكمَدَ اللهُ أعداءَ الحق، أنَّ العالَمَ علَى سَفَرٍ قد حثَّ مُجِدّون، وهم غافلون، وعلى شَفا جُرُفٍ مِن أعمالِهم وهم في سَكرتهم يعمَهون؛ وهذه التذكرةُ فهي لجماعةِ الشبابِ الذينَ قد مَرَدُوا عن الحقِ وهم لا يَفقهون. وقد صحّتْ عندنا أنسابُهم بالعصيانِ والأسماءِ والصفاتِ، وهم بمعزَلٍ عن الحقِ بالباطلِ مُغْرَمُون. لأنْ لم ينتهِ المُرجَفُون والمنافِقُون عن إخافةِ سبيلِ الله الحرامِ، وَجَرَّ المِحَنَ على أوليائِه بالعَيثِ اجتراءً على المناكِرِ والأثامِ، وتجهّما على سَخَطِ الباري بالإقبالِ على العِصيانِ والإقدامِ.

فَلَندعُوَّنَ الباري عليهم لِظُلمهم لِحُجَجِهِ وبيِّنَاتِهِ، ونبتهلُ إلى جبروته بحدودِ دينهِ وآياتِه، أنْ يَقْصِمَهُم كما قَصَمَ جبابرةَ عادِ المترَفين، وأنْ يُلحِقَهُم بأعمالِهم مَع مَن خرَج عن الطاعةِ من أبالسةِ الدينِ، ومَن عادَ فلينتقِمِ اللهُ منه كما أنّه لا يُضيعُ أجرَ المحسِنين.

وأمّا ما ذَكره الشيخُ الطاهرُ مِن انتزاحِه عن موطنِه ومقرِّه، فان كان فَعَلَ ذلك اعتفاءً ممّن تقدّمَ ذكرُه ممّن سهَى عن الحقِ واكتفاءً لشرِّه، فاكتبْ إلى جهَتِنا في الترتيبِ بأسماءِ مَن مَرَدَ على النِفاق، وبَايَنَ بالسفَهِ والخِلاف والشِقاق، لِنُضيِّفَهُم إلى أسماءِ هؤلاءِ المترَفِين، أعني الأشقياءَ بركاتُ ومُوسى وَمزاحِمُ والشِمَالي، ونَصرُ ومُظَفَّرُ الشَّاكُّ الظالمُ، فقد ثَبَّتٌّ أسماءَهم مَع من أَفَكَ مِنَ المتمرّدِينَ واستولى الشيطانُ على قلبهِ ولُبِّه، وخرج من جملةِ المؤمنينَ، ليحلَ عليهم العذابُ مع الغاصِبين.

وأما ما ذكَره الشيخُ الطاهِرُ من أمر ولدِه كَلاَهُ اللهُ ووَهَب عافَيته، فقد يَحتاجُ إلى معرفَةِ مَطْعَمِهِ ومَشْرَبهِ وهل الخَلطُ واغِلٌ في تجويفِ المَعِدَةِ أو في الخَمْل[٣] ويحتاجُ أيضاً إلى مشاهَدةِ العيانِ لِيُسمَع قولُه فيما يَجِدهُ لِيُعطَى الدواءُ المُنْجِحَ في تمامِ الفصلِ. فلو جَعَلَهُ زائراً لنا مع ثِقةٍ لَكَفَلنَاه. واللهُ بِمَوضِعه يُسَهِّلُ عافِيَتَهُ ويقدّمُ له وللجماعةِ الخيّرةِ فيما له ولكافّتِهم أردناه.

وأمّا ما ذكَره الشيخُ الطاهرُ وشيوحُ آل عبدِ الله الطَهَرَةُ من إثباتَ الحسابِ فلم يُعَيِّنَاهُ الاخوانُ في رسالةٍ موصوفةٍ، وانَّ ذلك اشتبه عليهمَا ولم يُؤَدِّيا عنه صِفةً معروفةً. وقد كنّا أنفَذْنَا حِساباً إلى بعضِ المواضِع النائيةِ الشاسِعةِ، ما لم يَخرُجْ مِنَ القوةِ إلى الفعلِ إلا من بعدِ العَشَرَةِ

---

(٣) واغل: داخل. الخمل: الضعف عامّة.

والسنة التاسعةِ، وقد أثبتناهُ في نَسخَتينِ لآلِ عبدِ الله وآلِ سُليمانَ متّفقاتٍ، وجعلناه قَلْعــاً لمبــاني المُختَرِصَاتِ، وحُسَاماً مُجْهَزاً على نفوسِ العوالمِ بأعظمِ البراهينِ والدلالاتِ.

وأنا أَخُصُّ الشيوخَ. الطهَرةَ أعني آلَ عَبدِ الله وآلَ سليمان بِأتمِّ التحيّةِ ومَنْ بِحوزَتِهم مــن الصغيرِ والكبيرِ بالنعمةِ المرضيّةِ. وانّما جمعتُهُمَا أعني الجماعتينِ في نُسخةٍ مُفرَدَةٍ لإني جمعتْهمَا في الطاعةِ وأفعالِ الخيرِ كنفسٍ واحدةٍ. ولا تنسَ الشيوخُ الشيخَ الطاهرَ أبا الدرعِ ومَــن بحوزَتِــه فَلْيَسهَموا سَهْماً من النعمةِ يُمَنُّ بهِ على من أنِسَ خيره ويكون عندَه وفي خاصّته.

وأنا أستودع الجماعةَ للهِ العالِمِ بسرائرِ خليفتِه، المُمضيِ أمرَه بإرادتِه ومشيئتِه. والحمدُ للهِ مُظهرِ حقهِ ولو كرِهَ المشركُون، وممضي أمرَهُ وإنْ أباه الخَونَةَ المرتَدُّونَ. وهــو حَسْــبُ العبــدِ الضعيفِ المقتنى البريءِ من تحديدِ القول بكانَ أو يكونُ.

تمّ التوبيخُ والحمدُ لمولانا وحدَه والشكرُ لوليِّه عبدِه.

٨٠ ــ تَوْبيْخُ سَهْلٍ

كتبَ بهاءُ الدين هذا التوبيخَ لرجلٍ اسمُه سَهْلٍ كانَ يَسُبّ وَالدَي المقتنى ويفتـــري عليهمـــا، وبعضُ هذه الرسالة شعرٌ وبعضُه الآخر نثرٌ. كتبتْ في ظروفٍ نجهلُها. وقد لا يكونُ لها فائدةٌ ذاتَ بال بالنسبةِ إلى العقيدةِ التوحيديةِ.

وَصلَ كتابُ الشيخِ الفاضلِ الثِقَةِ الأمينِ المُفصحِ عن علمهِ وفضـــائله، الـــدّالِّ بمضـــمونِ مقاولهِ، على صحّةِ مخائلهِ، أطالَ اللهُ فيمَا هو عليه بقاهُ وأدَامَ في دَرَجِ الانسفَالِ عُلاه.

وَوَقَفْتُ على جَميعه وتحقّقتُ لسرعةِ اجَابَتِهِ، وبدِيعِ اصابَتِهِ وخبثِ سَريرتِه لأهـــلِ الحـــقِ وثاقبِ بصيرتهِ، وأَخْمَدَتْ يَدَاهُ ديانَتَهُ، وشَكَرتُ اللهَ على ما أخلفَني فيهِ من المالِ والأهلِ والوَلَدِ بعدَ وصيّتِي إيّاهُ بحفظِه ورعايتِه.

فوجدتُه منطوياً على غلٍّ كانَ في الأكنانِ مستوراً، وَنَكْثٍ صَارَ لِعِيانِ مُتَأَمِّلِهِ بعدَ الطـــيِّ منشوراً.

فيَا سُبحانَ اللهِ أوبِّخُكَ سِرّاً على قبيحِ ما استحسنْتَهُ أَلومُكَ وأنَا مستقرٌّ في قولي على عظيمِ ما ارتكبتَهُ، أتخاطبُني بالعاجزِ والسفِيه، وأمثالِ ذلك ممّا يشبهُك وممّا تُخترِصُه وتَفتريه، فَما حُمِّلْتَ فَصبَرتَ ولا أُكْرِمْتَ فَاعتَذَرْتَ

فَأَكونُ أَولى مَنْ غَفَرَ، وأحقَ مَنْ عَفَى وَسَتَرَ، بل تجاهلتَ طلباً لتصويبِ مَقَالِكَ، وَخَرصــاً عَلــيَّ يُعْقِبُهُ باطِلُكَ، وَمُحَالُكَ وَلَم تَعلَم لضيِق عَطَنِكَ وَبُعدِ الخيرِ من قَطَنِكَ، انّك حصيدُ ما كَسَبَتْ يَــداك، وصَرِيعُ ما تحرّكتْ بهِ منَ الخِطابِ شَفْتَاك.

فَمِنْ أعظمُ المِحَنِ واللهِ وأطرَفُها طَعْــنُ ذوي الفَدَامَــةِ والفَهَامَــةِ، علــى ذوي البَرَاعَــةِ والفَصَاحَةِ، ابتغاءً لقميصٍ. فَاعلَمْ فَقَدْ طَارَتْ عَنْكَ وعَنْ أمثالِكَ مَزَقاً، وردُّها مَنْ كانتْ فــي يــدهِ بِالعُنفِ سَرَقاً.

فيَا أَيُّهَا الغافِلُ أَتَرَاكَ تقدِرُ أنْ تَقولَ بحضرةِ مَن يُنزِّه نفسَهُ عن الجَورِ والمُحالِ، ويتــوخَّ سِدقَ الكلامِ في المَقالِ، انّكَ أودَعتَني عندَ هِجرَتِكَ شَيئاً من مالِكَ وَأُتَمَنْتَنِي على أهلِــكَ وعِيالــكَ، فاعتديتُ عليهم كما اعتديتَ وأتيتُ إليهم قبيحَ ما أَتيتَ.

فيا سبحانَ اللهِ أهذه دلائلُ طَهارةِ الأَعْرَاقِ، ومكارِمُ الأخلاقِ، التي تصِحّ بالأنسَاب وتَثْبُتُ بها الاحسَابُ، كما ذكرتَ في كتابِكَ أيّها المَاحِلُ فما عُذرُكَ إذا تداولَتكَ بالحَضرةِ الطاهرةِ أَلسُــنُ ذوي السِدقِ، وَتَعَاوَرَتْكَ سيوفُ أهلِ الحقِ، عند وقوفِكَ على تظلِيمِكَ إياي وأنتَ الظالِم، وتخوينِك إياي وأنتَ الخائنُ الغاشِمُ.

فيا سبحانَ الله أعاتبُكَ عَتَبَ الاخوانِ على قبيحِ ما ارتكبتَهُ، وأوبخُكَ شُحّاً عليكَ فيمــا ذاعَ في بلدِك وناحيتِكَ عنكَ ممّا انتهكْتَهُ، وَحِلْتَ المعنى إلى ذِكرِ ما لم أَحفِل بهِ فــي الكتــابِ ورددتَ عليّ غيرَ الجوابِ، تلبّساً على زَلَلِكَ الذي زَلَلْتَهُ وتمويهاً على باطِلِك الذي تَأَوَّلْتَهُ.

فَفِيكَ أقولُ:

وكيفَ حللتَ عقْـدَ الـودِّ سَهْلٌ وأفسـدتَ الديـانةَ يا خَـؤونُ
وجاهرتَ العِنـادَ بغير جُـرمٍ وساءتْ منكَ بالنـَدبِ الظنُونُ
وقلـت مُسابقـاً بقبيـحِ لفـظٍ لسـانُ الغـدرِ منـه مُستبينُ
غدوتَ ترومُ قَرمَ العُرْبِ حَرباً وَحَـدُّ حُسَامِهِ فيـهِ المَنُـونُ
ومنْ ذا يلقَ نـورُ شهابِ نـارٍ ببَرقِ شُـعَاعِه تَعمى العيـونُ
جَهِلتَ على عليـمٍ ذي وَقَـارٍ وَهَاجَ ولا أُشِـكُّ بِكَ الجُنُـونُ
أما يكفيكَ خُنْتَ العهـدَ حَتى تُسَفِّهَ في الخطـابِ وتَستَخِينُ
وتزعُـمُ أنَّني رُبِّيتُ رِضْعـاً بِثَديـكَ يا سـخينُ يا سَـخينُ
وما تَـدري بـأنَّ العِـلمَ منّي تَأَثَّرَ في الخليقَـةِ وهي طِيـنُ
وانّي داعِي الـرَحْمَـن حَقّـاً بدورِ الكشفِ والتوحيـدِ دِيـنُ
خِلافُ دجَـاجِلٍ سُلِبَتْ عُقـولاً مَحَاها الكَوْر مذ قُطِعَ القـرِينُ
ففيمـا أنكرتَ حقّي يا خَليـلِي وقـد عُهِـدتْ مودّتُنـا تَزِينُ
كلانا نرتقِي شَـرفَ المعـالِي ونحنُ لهـا مُشَـرَّفَةٌ زَبـونُ
فَأَفْتَنَكَ الزمـانُ ولم تـراعِي وَدَادِي حينَ غَيّـركَ الفُتـُونُ
فإنْ تُغضِي على حِقـدٍ وظـلمٍ فبـاللهِ المُهيمـنِ اسـتعينُ
وفي عصرِ الجزاءِ لنـا معـادٌ خفيٌّ ليسَ تعلـمُ أو يكـونُ
فكنْ منه على حَـذَرٍ وخـوفٍ فنفسُكَ فيه ليسَ لهـا قُطـُون.

وأمّا ما ذكرَه وادَّعاهُ مِنْ فَتْحِهِ عليّ في هذه الكلمةِ وإنْ كانَ لفظُها حقّاً فلستُ مستعملْها في دَعوى الحقِ ليشتهرَ بها في خِطابِ النُصَيريِّةِ وأظنّه بِلاَ حقٍ بهم بل بِفعلهِ اقتَدَا، ولأَثَـارِهم فيمـا شَنَعَنِي بِه اقتفَا.

فأنَّى له بفتحِ بابٍ هو واللهِ دونَه مُرْتَجٌ، وهو باللهِ إلى الفتحِ عليه في هذا الوقــتِ أحْــوَجُ. فرضوانُ اللهِ على شيخِنَا الطاهرِ أبي الفضل أيّوب ابنِ عليّ الداعي، لقد أَجرَعْتَهُ بهــذا التمويــهِ غَصَصَ الشجَا وأحْوَجتَهُ إلى الهَرَبِ والجَلاء حتى شَتَّتَّهُ عن الاخوانِ، وسعيتَ فيه إلى الســلطان، ونصبتَ له الحبائلَ وطلبتَ منه المَقَاتِلَ، وهو داعيَّ وداعيك ومغذِّيك ومربِّيــك. ومِــن حُضْــنِهِ درجتَ ومِن بيتِه خرجتَ فما راعيتَ له حُرمةً، ولا راقبتَ فيه إلاًّ ولا ذِمَةً. فما عسى أن تقــولَ فيمن لا يمتّ إليكَ بهذه الخِلالِ، ولذا أوبّخُكَ على اليسيرِ من المالِ وفيما أتمننْتُكَ عليه من الأهــلِ والعيالِ.

فهذه روايةُ الجمهورِ من أهلِ بلدِك واخوانِك، وشــهادةُ الجَــمّ الغفيــرِ مــن مصــاحِبيكَ وجيرانِك، فاطربتَ نفسَك فيما اذعتَه فيِّ من الذمِّ والسبِّ، وقاطعتَ اللهَ ووليَّه بغيــرِ جُرحَــةٍ ولا ذنبٍ، طلباً للتنميق والتسجيعِ ودخولاً زَعمتَ على صِناعةِ أهلِ النَظْمِ والتَرصِيعِ، فهيهاتِ مَنَتّــكَ نفسُك لقلةِ عِلمِهَا خبيثَ الأماني وإنّما تصحُّ الألفاظُ إذا كانتْ مطابقةً للمعاني. وإنّمــا السَفسَــافُ والرُعَاعُ فهُما لمِثلِكَ اخوانٌ وَتُبَّاعٌ، يَستحسِنونَ ما تنكرُهُ أهلُ الأدبِ ويدفعُه العقلُ، ويسوّغون مثلَك لنقصِ أفهامِهم ما تخترصُه من الكذبِ والجهلِ.

وأنا مُبيِّنٌ بعضَ نقصِكَ فيما شَنَعْتَنِي بهِ من ذكرِ أبي وعمّي، وأسهبتَ فيــهِ مــن ســبّهما وذمِّي، وزويتَ إليِّ خِلافَهُمَا فيما زعمتُ على الأئمةِ الطاهرِينَ، واطنبتَ في إضافتِكَ إليّ منهما ما يحاسبُك عليه إلَهُ العَالَمِين.

فبالله لقد عاشَا حميدَينِ، وماتَا فقيدَين، آلُ السترِ والعفافِ والصيانة، ومعدنُ العدالةِ والأمانةِ، هما وأباءُهما خطباءُ البَلَدِ وقَضَاتُه ومتفقّهوهُ على صفةٍ في مذهبِهم ورواتُه، وحسابُهما إلى اللهِ تعالى الذي لا يتعاظمُه ذنبٌ وان بَعُدتْ بالكفرِ غاياتُه.

وبالجملةِ لو كانَ فيك أدنى مُسكةٍ من علمٍ، أو صيانةٍ من نظرٍ أو فهمٍ يَقظَاكَ على ما يتوجّهُ عليكَ من المعائبِ في هذا المَقالِ ويصدّاك عن الطعنِ على الأنبياءِ الكرامِ، وَرَدَّ كتابُ اللهِ ذي العزّة والجلال، لكان تركُه أجملَ لحالِك، وأرخَى لبالِك. وهو قولُه جلّت آلاؤُه في تكذيبِ مقالِك ودحضِ باطِلِك ومُحالِك: كلُّ نَفسٍ بما كسبتْ رهينةٌ[١]، وقوله: يومَ لا يَجزِي والدٌ عن وَلَدِهِ ولا مولودٌ هو جازٍ عن وَالدِه شيئاً[٢].

فهذا بيانُ ردِّكَ لكتابِ ربِّ العالمين.

وأمّا طعنُكَ على الأنبياءِ الطاهرين ففي قِصَّةِ ابرهيمَ خليلِ الرحمن، وعظتِه لأبيه على عبادةِ الأوثانِ كقوله: يا أبتي لا تعبدُ الشيطانَ، انّ الشيطانَ كانَ للرحمنِ عصيّا[٣].

وأمّا ما طعنتَ به على سيّدِ الرسلِ والأئمةِ في ذكرِ أبي لَهَبٍ وعمِّه والروايةُ الصحيحةُ عن عليٍّ أنّه قالَ بَايَعَنِي الناسُ على ما في نفوسِهم، وبايعني محمّدٌ ابنُ أبي بكرٍ على ما في نفسِي فما نجّسَ اللهُ جَلّت آلاؤه بالأنبياءِ الطاهرِين للبشرِ بمن ارتَدَّ عن طاعتِهم من أهلِهم وكَفَرَ.

---

(١) سورة المدّثر ٧٤/ ٣٨.
(٢) سورة لقمان ٣١/ ٣٣.
(٣) سورة مريم ١٩/ ٤٤.

فكيف أواخذُ أنا بافتراءِ مِثلِك على الوالدِ والعمِّ. واللهُ جلّت آلاؤُه متعالٍ عن الجَور والظلمِ، وانما حَداك على ما أجريتَ إليه يا قليلَ العِلم شيئان: أحدهما أن تجعلَ لليهودِ والنصارى مدخلاً للطعنِ على دينِ الإسلام، وسبَباً لنقصِ الأنبياءِ الكرام، والآخرُ ركَاكةُ عقلِك وغلظُ فهمِك، عمّا يتعقّبُ عليكَ من المعايبِ في هذا المَقالِ. وفي إحدى هذه الجرائم ما يوجبُ قطعُ بنانِك، وجَذُّ لسانِك، وهدمُ أركانِك لكن غلبَ الرّانُ على قلبِكَ، واستولَى الشيطانُ على فِكرك ولبِّك، فأعمَى عينَك، وأدنى حَينُكَ، فأظهرتُ ما اشتملَتْ عليه ضلوعُك من الغلِّ الدفِين، وأبديتَ ما سيقفُ بين يديك وأنتَ حسيرٌ بينَ يَدي ديّانِ يومِ الدينِ.

وأنا القائلُ فيكَ:

خرجتَ بما قد كان فيكَ مَكمَناً ... وأبديتَ ذنباً لاعتِذارَ لِجُرْمِهِ
وباينتَ خِلَّ الودِّ خَوناً لِعَهدِه ... وبارزتَ فيه الكبرياءَ بِظُلمِهِ
وخاطبتَه بالنقصِ منكَ سفاهةً ... وجهلاً عليهِ وهو مالِكُ حُلمِهِ
وقلتَ وقولُ العمرِ أسدقُ شاهداً ... عليهِ بأنَّ البدرَ في حَدِّ تَمِّهِ
بأنَّ هُيُولانا وصورتُنا الأولى ... بنفسِك صارتْ في المَعَاد برسمِهِ
فهل أنتَ تدري يا عميّ شقاوةً ... بكيفيّةِ الدهرِ الأخيرِ وَعُظمِهِ
ومَن صاحبُ الأكوارِ والدورُ وحدَه ... وناطقُه الداعي بتعيينِ اسمِهِ
وسابقه الثاني معَ التالِي الذي ... يبيّنُ قولَ الحقِ مِن بعدِ كَتمِهِ
وَمَنْ هو خُضْرُ الصالِحينَ ولِم حُيِيَ ... وكيفَ يسوغُ في السماءِ بجِسمِهِ
وأينَ قديمُ الدهرِ بل كيفَ وَجْدُهُ ... وقد نَعتوه فوقَ كرسيِّ حُكمِهِ

وكيفَ ثــوابُ النفسِ وهي لطيفةٌ بعـــالَمِها بعـــد الكثـــيفِ وَعُـــدْمِهِ
فلستَ مُجيـــباً عن ســـؤالٍ بحكمةٍ يؤيّـــدُهَـــا برهـــانُ حـــقٍّ بحَـــزمِهِ
لأني عليمٌ أنَّ بهتـــانَ مَـــن مضَى يُقصِّرُ عن تحقيـــقِ هـــذا وعلـــمِهِ
وأنتَ وهم جمعـــاً أخِـــلاّءُ باطِـــلٍ لِحَارَتَ دورِ الســـترِ خُـــدَّامَ نجمِـــهِ
وكيفَ توازي مَن له شـــرفُ العلا ومَن خَرقَ العليـــاءَ بصحّةِ عَزمِـــهِ
وتَثلِبُـــهُ ثلـــبَ الجحـــودِ لفضـــلهِ وتَعْلـــَمُ أنَّ الـــدرَّ سِـــلـــْكٌ لِنَظْـــمِهِ
لقد خَسِرتْ كفّـــاكَ ما لـــو عَلِمتَهُ لقـــد كنتَ تَخشى أن تبـــوحَ بأثمِـــهِ
لأنَّ لـــه في البعـــثِ نفسٌ عليـــمةٌ تصيرُ إلى الفردوسِ حضرةُ خَصمِهِ
وصَرْعَةُ أهـــلِ البغيِ تأتي بغتـــةً فمـــنْ كانَ منهم يســـتعدُّ لقصمـــهِ.

نَجزَتْ بمنّةِ وليّ الآخرةِ،

تمّ توبيخُ سَهْلٍ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكر للإمامِ الهادي عبدِه.

٨١ ــ تَوبيْخُ حَسَنْ ابنِ مُعَلاَّ

حسن ابن معلاّ من عين حرشا، كان في زمن طاعته لأوامر الدعوة من أهل المعالي، وهو الشيخ حسن الكبير، إلاّ أنّه مال إلى سكين وأفعاله، وحاد عن نصر وأمثاله. وحمل حسن لبهاء الدين كتاب سكين مزوّراً عن لسان نصر وعمار وجماعة الوادي (من الدرر المضية).

وصلَ كتابُ الشيخِ الفاضلِ أطالَ الله بقاه، وأدامَ تأييدَه وحِرَاستَه ونِعْمَاه، وَسُرِرنا بسلامتهِ وكمالِ كفايته، والحمدُ للهِ على ذلك كثيراً، وصلواتُه على رسولِه وآلهِ وسلّم.

أُعْلِمَ الشيخُ أنهُ وَصل حسنُ ابنُ مُعَلاَّ ومعه آخرُ. فلا أحسنَ اللهُ جزاه. فما في هذا العالَم أَوْتَحُ منه ولا أقلُّ دِين، وهو موقَرٌ من الكذبِ والتمويهاتِ الباطلةِ. ومعهُ كتابٌ يَزعُم أنّه من عند الجماعةِ، ويذكُرُ في أوّله أنّ نَصْراً أوصلَ إلى الشيخِ عمّارٍ جميعَ ما أُنفِذَ إليهِ من النَفَقَةِ والتَقْوِيَة وجميع الآلَةِ، وانه سَلَّمَ ذلك إلى الشيخ عمّارَ بعدَ أنْ جَمَعَ جميعَ أهلِ الضيعةِ عن بِكرةِ أبيهم، فَقَضُوا ما أَوصَلَ إليهم وأوقَفَهم عمّارُ عليهِ وَكَتَبَ بهِ الوثائِقَ عليهم وخَرجَ من عندهم فَرِحاً مسروراً ممّا جدَّدَ اللهُ على يدهِ من العَمارةِ.

وفي آخرِ الكتابِ انَّ نَصْرَ لم يُوصِل إلى الشيخِ عمّار شيئاً مما وُجِّهَ إليه معه ولا عرّفَه بشيءٍ من ذلك وانّ عمّارَ سَمِع بالكتابِ فجَحَدَه ذلكَ

وأخفاهُ عنه، وأنه أخَافَه بشيءٍ ذَكَرَهُ له فخرَج من البَلَدِ، وإنَّ نَصْرَ جَمَعَهــم سِــراً عــن عمّــارٍ وأعطاهم جميعَ ما كان معه وقالَ لهم: خُذوا هذا وامضُوا به إلى الكردي فهو صــاحبي، وانّهــم وَبَّخُوه على ذلك وقالوا له: كانَ حَقُّكَ انْ تُوصِلَ هذا إلى الذي وُجِّهَ إليه، يَعنونَ بذلك عَمّارَ. فقالَ لَهم: ما كنتُ بأوّلِ مَن أَرمي في صاحِبي خِشيةً. وخَتَم الكتابَ وقالَ لنا: خذُوه أَنفِذُوه إليه. فامتنعْنا من ذلكَ. فأخذَه خَتَمَهُ وحلَفَ باللهِ انّه لا يَفُكُّ هذا الخَتم إلاّ صاحبي فلانُ، يعني الكردي.

وَكِذْبٌ كثيرٌ يَقبَحُ ذِكرُه وإعادتُه. وانّ وَرَدَ المُغربِي وأَبُو مُحمّد واعلامَهُما لنا كيفَ كــان الحالُ وقولَ نَصْرٍ وَمَنْعَ عَمّارٍ من جميعِ الجماعةِ.

فلمّا رأينا الكتابَ يَنقُضُ بعضُه بعضاً عَلِمنا انهُ مِن حيَلِ الكردي، وتِلاوتِه بمعرفتِنا أنــهُ ليسَ له فَهمٌ يَعلَمُ ما يُعوِّلُ عليه، وان ليسَ له في ذلك غيرُ الإسم لا غير، وانه لمّا دقَّقَ حِيَلَهُ لَعَنَهُ اللهُ خرَج إلى فَضيحةِ الكِذْبِ، وانه كتَبَ هذه النَسخةَ يريدُ الحِيلةَ بذلك على فَسادِ الضَيعَةِ، فيكــونُ ذلك سبباً لفسادِ الحالِ، وانني مضيتُ بالكتابِ والرَّجُلينِ إلى عند جماعةٍ من المزارِعينَ يَثِقُ بهــم مولاي قبلَ غَيْبَتِهِ، وأخذتُ معي حَسَن وصاحبَه إلى عند الجماعةِ وقرأتُ الكتابَ علــيهم، وهمــا حضورٌ عند الجماعةِ، فكانَ لهما من الفضيحةِ والخِزيِ ما الله يكفي أهلَ الخيرِ والسدقِ مِثْلُ ذلــك المَقَامِ.

ونظرُوا فيه مِن بَيانِ الكذبِ والتحريفِ والحيلةِ وقلّةِ الدينِ والعقلِ، ما بَهرَهُم وتعجّبُوا من سَخَافةِ عقلِ مَنْ أرادَ أنْ يحوِّشَ ذلكَ على مولاي وعَجِبوا من ذلك وَتحقّقوا الجماعةُ كِذبَهم وكِذْبَ مَن كتَبَ لهم النسخةَ وَعَلِمُوا

أَنَّها من حِيَلِ الكِردي، وقالوا: هذا الكِذبُ يَدلُ على صحةِ قَتْلِهِم لعمّارٍ رَضِيَ اللهُ عنه ولَعَنَ مَن ظَلَمه، وقد قالَ مولاي قبلَ خروجه: انَا ما بَقِيَ لي معَ أحدٍ كلامٌ، فمنْ أرادَ مِن هؤلاءِ الجماعةِ الذينَ جاءَ حَسَنُ بكتابِهم يزرَع في الضيعةِ ويكونُ في الجِملة، فَليمْضِ إلى الشيوخِ الثلاثةِ: أبي المعالي وأبي الخير وأبي الفضل، ويُوفُوا ما عليهم، ويُقرِّرُوا عندهم وعندَ الجماعةِ ما فُعِلَ بعمّارٍ، فانْ لم يَفْعلوا ذلك، فما بينَنا وبينَهم مُزَارَعَة، لأنَّ الكِتابَ الذي وَصَل منهم فهوَ على سبيلِ الحِيلَةِ. ومع الحِيلةِ لا يكونُ عُقبى خيرٍ ولا اتفاقٌ، وإنَّ حَسَنَ هذا قال: انَّ أبو الخيرِ مَضى إلى عليٍّ وَمشَى إليهِ واعتذَر منه، وانّ عليَّ قالَ لعمّارٍ، وَهُما حضورٌ عندَ الجماعةِ: واللهِ لَومَا ولَولاَ لأَمَرْتُ مَن يَجُرُّ برِجلِكَ في البَلَدِ كلهِ، وَرَضِيَ بِذلكَ أبو الخيرِ، وقد غَمَّنَا ذلكَ أَنْ يَجري مثلُ هذا القبيحِ على رَجلٍ هو أبعَثَهُ وهو رسولُ الجماعةِ الاخيارِ، ولكنْ نحنُ نرجوُ ان يكونَ قولُه هَذا كُلهُ كذبٌ يُشَاكِلُ ما تحققنَاهُ في الكتابِ.

ولا يؤخِرُ الشيخُ الجوابَ بما عندَه من جميعِ ما شَرحْنَاه وذِكرِ عمّار، وما ذُكِرَ عن الشيخِ أبي الخيرِ وَمرضاتِه بذلك وإنْ قَدرْتَ على إيصالهِ إلى الجماعةِ فافعلْ ليجيءَ الجوابُ بما عندَهم في ذلك. ونحنُ نَخُصُّكَ وجميعَ مَن قَبِلَكَ بأتمِّ السلامِ. وكذلك من عندنا يَخُصُّوك بأتمِّ التحيةِ.

والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ، وصلواتُه على رسولِه وآلِه الطاهرينَ، وَتُعَرِّفُ الجماعةَ انّنَا لو وَجَدْنَا مَن نُنفِذُ معهُ الكتابَ لأَنْفَذْنَاهُ. ولولا الخشيةُ من التفريطِ فيهِ أَنفَذْنَاهُ فِي الترتيبِ. والسلامُ.

تمّت بحمدِ اللهِ وحدَه.

٨٢ ــ تَوْبِيْخُ الخائبِ مُحَلاً

اسمه عثمان وسُمّي مُحَلاً لِلبْسِهِ الحِليّ، واسمُ امرأتِه زينُ العَرب، وهي مشــبّهةٌ بالأرنَــب. أصلهُ من مَرْتَحْوَانَ، كنيتُه أبو الخير، ومن أكابر قريته. استجابَ للدعوةِ وصارَ من مشايخِ البلدِ وصبرَ على المحنةِ وتحمّلَ المكارهَ والصعوبات. ثم بَطَرَ النعمةَ ومالَ إلى الشهواتِ وحبِّ الزينات. أتاهُ يومــاً الشيخُ مسلِمه ورآه على هذه الحال يَسْكرُ ورِفَاقَه، ثم ذهبَ مسلمه وأخبرَ بهاءَ الدين في مصر. وفــي اليومِ التالي جاءَ محلا إلى مصر وظنَّ أن أخبارَه مستورةٌ على بهاءِ الدين، فلمّا عادَ إلى بلادِه، أرسلَ بهاءُ الدين له هذا التوبيخ مع رجلين من خَدَمِهِ ولكنه أبى تَسَلّمه، فنُفي على الكفْرِ وماتَ بها وعمَّروا عليه قبّة ... (الدرر).

الرسالةُ الصادرةُ إلى الجماعةِ بسم الإلهِ الحاكمِ المُورِثِ مقاليدَ السَــمَوَات والأرضِ لمــن جعلَه إماماً هادياً قائماً على النفوسِ في يومِ الحسابِ والعَرْض.

قد لَطَفْنَا بكم من الزمنِ الطويلِ في مُحْكَمِ الآياتِ يا أهلَ الشَّطَنِ والغَفْلَةِ والسَــهْوِ، فأبــتْ نفوسُكم قَبولَ الحق والسدق لِما أَلِفَتْهُ في القِدَمِ مِنَ البَلَسِ والرِّدَّةِ وربيتْ عليهِ من سَــماعِ الكــذبِ والكِرو.

فأنتم تزدادونَ بمراسمِ الحِكمةِ شَكّاً وابلاساً وعُنوداً ونِفاقاً، وبالموعظةِ الصائبةِ كفراً ولدداً وجحوداً وإيبَاقاً.

وقد أصْدَرْنا إليكم هذهِ المكاتبةَ مع ابن الثِقَةِ واليهودي، وَهُمَــا عنــدَنا مُنْزَعَــانِ ابلاســاً وعِصياناً وعُنوداً وشِقاقاً، خَدَمِ مُحلاً الدعيّ الخائنِ الفاسق،

وَتَبَعَ المجوسي المرتدِّ الطريدِ السارقِ، حجةً عليهما وعليكُم طَلَبَاً لانتباشِ مَن أنكرَ ما أنتم عليــهِ من السَفَهِ واتّعَظَ بما هو واصِلٌ إليكم.

وها هي قد أصدرتُها مَع مَن كانَ عندنَا ثِقَةً أَميناً وقد جعلَتْهُ أعمالُه ظَنِيناً مُبِيناً بــالتخلّفِ عن قصدِ معلومِ الحقِ، ومباينةٍ لِسِمَةِ التسليمِ والخروجِ عمّا سُفِرَ فيهِ من الصبرِ والسدقِ.

فليقرأْهَا على الجماعاتِ في مظانِّهم ممّن غارَ وأنِفَ الدينَ مِن وساخةِ أهلِ النَّجَسِ والكذبِ والبهتانِ، وليحملْها طاعةً للحق مَن تَأَسَّمَ بهدايةِ الكشفِ لِعَوارِ مَن مَرَدَ إلى مَن أنِسَ رُشْــدَهُ مــن جميعِ أهلِ البلدانِ. فقد أَقَمْنَا عليكم حججَ اللهِ من مدةِ سبعةَ عَشَرَ سنةٍ بقواطعِ براهينِــهِ وبيِّنَاتِــهِ، وأورَدْنَا إليكم قوارِعَ حُكَمِ الوليِّ ورواياتِه، فما ازددتُم لعظائمِ الآياتِ إلا كفراً وطغياناً، وبمراسيمِ الحكمةِ إلا صُدوفاً عنَها وعِصيَاناً.

فما بقيَ لكم عندنَا يا أجلافَ الامم موعظةً ولا كتابً، وقد تقطّعتْ بينَنا وبينَكم الوصــائلُ والأنسابُ بعدَ هذهِ الصحيفةِ الصادرةِ إليكم، وهي:

باسمِك اللَّهم مالِكَ الأمرِ الإمَامِ العدلِ قائمِ الزمانِ والعَصر، إلى العُصبَةِ الجاحِدةِ المنكِــرَةِ العَمِيَّةِ عن الحقِّ بعدَ المعرفةِ والتبصرَةِ الذينَ عكَسَتهُم إلى المُسُوخيّةِ مقدّماتِ الأعمــالِ، والفِيئَــةِ المَهِينَةِ الخارجةِ عنِ الحقِ والعدلِ، بعدَ العلوِّ إلى الانخفاضِ والانسِفالِ، الذينَ عمهتْ قلوبُهم. فهمْ عنِ الحقِ مُعرِضونَ، وَعَنْ مُوبِقَاتِ الرذائلِ لا يَنزَجِرُونَ، إِتْبَاعاً لِنَعَقَةِ شــياطينِ الفتــرةِ لتمييــزِ الباطلِ من الحقِ، وأوباشِ الأممِ وَعكُورَاتِ هذا الخلقِ، الذينَ سوَّلَتْ لهم نفوسُهم ما أَلِفَتهُ في القِدَمِ من النِفاقِ والعُنُودِ والفِسقِ. فَهم لا يَرتَدِعُون بمواعظِ الآياتِ والذِكر الحكيم، ولا ينزجِرون عَنْ

مقابحِ الادعياءِ لِمُمَازَجَةِ نفوسِهم للنَّجَسِ والفعلِ الذميمِ. فهي كليلةٌ عــن حَمــلِ الحــقِ لِمَرَضِــهَا وإِيبَاقِها، تتصورَّرُ بِهَوِيَّتِهَا ما انغَمَطَتْ فيهِ في الأزمانِ الغابرةِ مِن مقابحِ نَجَسِهَا ونَقضِ مِيثَاقِها، قد أَلِفَتْ لِبَلَسِهَا مقارنةِ شياطينِ الأدوارِ، وامتزجتْ أرواحُهم بالشَطَنِ عُنُوداً لائمةِ الأَعصَارِ، فهــم لا يَرجُونَ آخِرةً ولا ثواباً، ولا يتحَقّقُون للحقِّ رَجْعَةً ولا أَيَاباً. قد سلبتْهم الفَترةُ عُقــولَهم وألبــابَهم، وأَنسَتْهُم طاعةُ الابالسةِ حدودَهُم وأبوابَهم.

فيا أيّها العُصبَةُ الضالّةُ أَمَا لَكُم فيما وَصَلَ إليكُم مِن مُعجزِ حكمةِ وليِّ الزمانِ علــى يــدِ عبدِه مُعْتَبَرٌ، يا وَيلُكم أفما اتّعظتُم بما حفظتُمُوه من مُحكَمِ آياتِ التوحيدِ وأسفارِ الزُّبُرِ. فيا هــؤلاء أينَ عن الحقِ تَذهبون، وبأيِ دينٍ وأنتم عاكِفون على القبائحِ تتديَّنونَ. لم يأتِكُم صاحبُ عِلْمٍ وفهــمٍ غلَبَكُم بقولهِ فيُطغِيكم، ولا وَصَلَ إليكم مَن مَعَهُ مِنَ العِلمِ أفضل ممّا عُلِّمْتُمُــوهُ فيخــدَعُكم بِعِلْمِــهِ وَيُرْدِيكُم، ولا جاءَكم صاحبُ دنيا فَيُلهِيكم بِها ويُغويكم فأنتم نَسِيتُم أصحابَ أبي جَوْفٍ وقد رجَعَتْ أسافِلُكم أعالِيكُم.

فانظروا ما أنتم عليهِ ليسَ لكم فيه علّةٌ سِوى إلْفِ نفوسِكم لأوامِرِ الشياطينِ وانصــباغِها بالجَهلِ والخِلافِ لتشتهرَ بما انفردتْ بهِ مِنَ الفِسقِ في يومِ العَرْضِ والدِينِ.

والآنَ بأيّ حجةٍ تَحتَجُّونَ، وفي أيّ معلومٍ وَصلَ إليكم تَشكُّونَ قَاتَلَكُم اللَّهُ فأنْتُم الظَالِمُون.

وقد اتَّصلَ بِنَا أنَّ مُحَلاً هُو السَبَبُ في هذهِ البِدعَةِ والشَنَاعَةِ الكبرى فلا أَعلا اللهُ له قَدْراً، ولا أَنْفَذَ لَه أَمْراً وَلا طَوَّل لَهُ عُمراً إلاَّ

للعذابِ والخزيِ والنكالِ، وَجَعَلَهُ في جُملةِ مَن استفَزُّوه عن الحق مِنْ الادعياء الفَسَقةِ الأرذالِ.

فما بَقِيَ لكم عندنَا يا أوباشَ الأممِ بعدَ هذا موعظةً ولا كتابً، وقد تقطّعتْ بينَنَا وبينَكم الوصائلُ والأَنْسَابُ أَجْرَيْتُم إلى هذهِ القبائحِ بعد وقوفِكم على مَا خَرجَ بهِ النهيَّ عمّا أَحْدَثْتهُ المرتدّون لجميعِ الشياطينِ في الكتابِ المنفذِ إلى قَسيمِ الدينِ والتوحيدِ والتسديدِ، الثقةِ الأمينِ وبعدَ وقوفِكم على القاصعَةِ للفراعِنةِ المدَّعينَ تناسَيْتُم معالمَ الصيانةِ والدينِ المحمودِ ووقفتُم على العصيانِ والكفرِ واللّدَدِ والجُحُودِ. فأيُّ مَسْلَكٍ للفِسقِ وَجَدْتُم فادخلُوا، وأيُّ حُرَمةٍ للدينِ أصبتُم فافعَلوا فقد أظهرتم العِنادَ أهل الدينِ والحقِ وشهرتم سيوفَ الباطلِ على جميعِ الخلقِ.

فافهَموا ما جاءَ في حكمةِ الامامِ سلامُ اللهِ على ذكره، يَعنِي مَن رَكِبَ أفعالَكُم في ذكرِ المُسُوخيّةِ في التذكيرِ والتأنيثِ، وَشَرَحَ حَالَ مَنْ يَدعُهِ إلى حَلِيلَتِهِ غيرَه وهو الجرّيثُ. فقال: والجرِّيثُ مِنْ دِيَاثَتِهِ ووَسَاخَةِ نفسِه يدعو غيرَه إلى حَلِيلَتِهِ لِضعَةِ نفسِه ليُسَاويها في نَجَسِهِ وقبيحِ رَذيلتِهِ. فالدِّيَاثَةُ فضائحٌ في العوالمِ، ومُقَنَّعُونَ في العاجلِ بملابسِ العارِ وتنكيسِ العمائمِ، وفي الآجلِ خزايا مُعَذَّبُونَ بما احتقبُوهُ من عظيمِ المآثمِ.

وأمّا قولُه في ذكرِ العواهرِ المتبرّجاتِ، اللواتِي أطعنَ أهلَ الفِسقِ والخِياناتِ، اللواتي خرجْنَ عن حقائقِ الدياناتِ اللاتِي قد مُسِخْنَ وهُنَّ غافِلاتٌ. فَهُوَ وأَمَّا الأرنَبُ فامرأةُ سُوءٍ تعمّدتْ بعلَهَا بالخِيانة والبَلَسِ. فهيَ لِوَسَخِ نفسِها وعظيمِ محنتِهَا لا تَطْهُر من الحَيضِ والنَجَسِ، وتدخُلُ بيوتَ اللهِ باللعنَةِ وقَذَارَةِ النفسِ.

فهذهِ في الحكمةِ صفاتُ الفَسَقَةِ المُلحِدينَ، الخارِجينَ عن الحَقِّ وحقيقيّةِ الدينِ. والحقُ أعفَا للأولياءِ المسلمينَ، والسَفَهُ أولى بأهلِ الردّةِ الفَسَقَةِ الغاصبينَ.

وأمّا مَن كانَ مِنَ الزمرةِ المحقِّينَ الطائعينَ، وفي جُملةِ مَنْ أخلَصَ مِنَ الموحدينَ الطَّهَــرَةِ الموقِنِينَ، المُعتَرِفينَ بتوحِيدِ المَولى الإلهِ الحاكمِ الجبّار، المنتقِمِ بوليّهِ الهادِي من أهــلِ الخِــلافِ والعنادِ والإصرار، المتديّنينَ بإمَامةِ الهادِي القائمِ لنجاةِ الامَمِ في الأدوارِ والأكوارِ المتحقِّقِــينَ انّ المقتَنَى عبدُه الضعيفُ الصغيرُ بالإضافةِ لِمَنْ سبَقَهُ مِن الحدودِ العاليةِ ذواتِ الشرفِ والأنوارِ.

فَلْيَكْرِمْ نَفسَهُ بالإنكارِ لقبائحِ هؤلاءِ الأجلافِ الطُّغَامِ، وليتبرّأُ منهم ويُلزِمُهَا المَحافَظَةَ على حكمةِ القائمِ الهادِي الامامِ، ويتميّزُ بلطفِ نفسِه عن أهلِ الفسوقِ ومسوخِ أحلامِ الأَنعامِ، ولا يَختَلِطُ بهم في قولٍ أو فعلٍ.

فهذهِ العِصَابَةُ ومَن قَال بقولِهم أهلُ النَجَسِ والنِفاقِ والسَفَهِ والجَهلِ قد طَمسُوا معالِمَ الدينِ بالوسَاخَةِ والقَبَاحَةِ والفَسَادِ والخُرُوجِ عن الحقِ والعدلِ. فاللهُ يُقصِيهِم ويَلعَنُهم كما اختَلَقُوا في الدينِ ما ليسَ فيهِ، وأقاموا الفِتَنَ بنَجَسِهِم على أهلِ الطهارةِ حدودِه وأهلِيه، وأضافوا إليهِ نَجَسَ أهلِ الردةِ أضدادِ الحقِ جَحَدَةِ حكمتهِ وأعاديهِ.

وأنا أستودعُ أهلَ الورَعِ والطاعةَ والصِيانةِ، ومَنْ تابَ واعترفَ بذنبِه للهِ القاضِي لوليّــهِ بالغَلَبِ والفَلَجِ، ومنجِّي أوليائَه وأهلَ طاعتهِ، ومخرِجُهم من ضيقِ الأبالسَةِ إلى سِعَةِ العدلِ والفَرَجِ. وهو حَسْبُ عبدهِ المقتنى السالكِ طريقَ الحقّ السَّهلَةَ الدَّرَجِ، وهو المُخزى لِمَنْ مَالَ

إلى الباطل الطريقِ الصعبةِ العِوَجِ[١].

فمنْ تابَ بحضرةِ الاخوانِ عن هذهِ البدعةِ وأشهدَ الباري ووليَّه على نفسِه أنه مستقيلٌ من غَلَطِهِ، اقْبَلُوا توبَتَه ولَبُّوا دعوتَه على قَدَرِ ما تَرونَه من حُسنِ نيّتِه، وقَبولهِ للحــقِّ وطاعتِــه، إلاّ الخائبَ الناكِثَ أوبقَه اللهُ بِجَرِيرَتِهِ أعني مَحَلاًّ الجاحِدَ لنعمتِه، فما يَتَأَتّى بهذه البِدَعةِ في مثل هــذهِ الأوقاتِ إلاّ على يدِ شيطانٍ رجيمٍ، همّازٍ مشّاءٍ بِنَميمٍ. فمنْ أطاعَ فَلِنَفْسِهِ أسعَدَ ومَنْ عصَى فلِنَفْسِــهِ أذلَّ وأبعَدَ.

تمّتِ المكاتبةُ الصادرةُ إلى الجماعةِ. والحمدُ للهِ وبهِ أستعينُ، وهو نِعم النصيرُ المعينُ.

(١) هذه الرسالة هي جزء هام من «توبيخ ابن أبي حصيّة» السابق ذكره راجع صفحة ٧٢١ حتى صفحة ٧٢٥.

٨٣ ــ رِسَالةُ البَنَاتِ الكَبِيْرَة

يقول كتاب الدرر المضيّة: «الراجح أنّهم (البنات) كانوا من سكان قصور الخلافة أجابوا إلـــى التوحيد ثم تخلّفوا عنه» ... يُوصِي بهاء الدين البنات بـ «حفظ الحكمة»، ويذكرهنّ بما كتب لهنّ فـــي رسائلَ سابقة، ويحرم عليهنّ مصاحبة العاهرات ...

بسم إله الحقِّ، وعبدِه الإمام الهادِي علّةِ الخلق،

بَلَغَني أيّتها البناتُ الصالحاتُ المؤمناتُ الصيّناتُ، ثَبَّتَكُنَّ الباري على طاعةِ وليِّـــه، وأدامَ لكنَّ في الدينِ السلامةُ المرضيّةُ. انّكنَّ أصغيتُنَّ إلى كلامِ المستزيدَةِ الزَّنديقَة المارِقَـــةِ، واشـــتغلتْ قلوبكنّ بكذبِ الوَقِحَةِ الفَاسِقَةِ، وانقطَعْتُنَّ للعَاهِرَةِ عن الجواب، وَأَفحَمْتُنَّ عن حقيقيّـــةِ الصّـــوابِ، وذلك لضَعفِ بصائرِكُنَّ وقلّةِ الاهتمامِ، وَتشَاغُلِكُنَّ باللَّهوِ والمَرَحِ عن حفظِ معلوماتِ السيّدِ الامامِ، فدخلتْ عليكنَّ لقلّةِ العلمِ الشبهةُ في الدينِ، والتبَس عليكنّ الحقُّ لغفلتِكنّ عـــن هِمَـــم الموحِّـــدين، الحافِظين لمراتبِ الحدودِ العارفينَ باليقينِ الشاهد والمشهود، خِيفَةً من اليومِ العظِيم الموعودِ. فهم بِحفظِ علومِ الحقائقِ مُغرَمونَ شاهِدُونَ، ولقولِ الباطلِ بالحقِ دامِغُون.

وأنتنَّ بالنعيمِ الزائلِ واللذةِ المنقَرِضَةِ فَرِحَاتٍ غَافِلاتٍ، قد تَأَسَّيْتُنَّ

في التمادِي بأهلِ الخِلافِ والشَّتَاتِ، ووَقَفَ حالِكُنَّ على الهزلِ والسِرَقِ والمخالَفاتِ، ولقد نَهَيــتُكُنَّ عن مخالَطَةِ هذهِ العاهِرةِ، وعن الأخرى الملعونةِ الكافرةِ. فما انزجرتُنَّ ورددتُنَّ عليَّ قَولي فـــي اتّباعِ المارِقينَ وما اتّعظتُنَّ.

فالباري لجماعتِكنّ بعدَ التوبةِ يَغفُرُ، وعَنكنَّ يعفو. فهو الجوّادُ بالمآنَّةِ بعدَ اقلاعِ مَن يَغفــل ويسهو.

فإلى متى هذهِ الغَفْلَة والبطَالة، وإلى كم تتأسَّينَ بأهلِ التخلّفِ والجهالةِ. أمـــا تســتحينَ إذا وَقَفْتُنَّ يومَ الحِسَابِ والعَرْضِ وسُؤِلْتُنَّ عمّا يجبُ عليكنّ للمولَى من حقيقيّةِ الفرضِ، فأجابَ أهــلُ العلمِ الحافظونَ، وافحِمتنّ أنتنَ وأمثالَكُنَّ فلا تنطِقون.

فَيتَعالى بحفظِ العلمِ رفيعِ الدرجاتِ، وتنخفضُ دَرجات المتخلِّفِينَ عن حفظِ الحكمةِ إلى أبعدِ الغَايَاتِ.

قد تَقَضَّتْ من الفترةِ الأعوامُ والدهورُ، وبقيتِ الأيامُ والشهورُ، أفلا تنتبِهْنَ أيّتها المؤمناتُ، وتحفظْنَ ما فيه نجاتَكُنَّ يومَ الحَسرَةِ على ما فُرِّطَ من الطاعاتِ، وتَندَمْنَ من حيثُ لا ينفَعَكُنَّ النَدَمُ إذا فَاز بأعلى المنازِلِ مَنْ حَفِظَ وَعَلِمَ.

ألمْ أُقِيمُ عليكُنَّ الحجةَ برسالةِ الاعذارِ والإنذارِ، وبشرحِ الحدودِ وهو ابتداءُ الخِلقَةِ لـــذوي العقولِ والاستبصارِ، وبالتقديسِ الشافِي مِنَ المَرَضِ والاحتيارِ، وبالــدعاءِ المســتجابِ للعـــارفينَ الاطهارِ، وبالمناجاةِ المحَلِّلَةِ لِربطِ الباطلِ بكشفِ ضمائرِ أهلِ البَلَسِ والإصرَارِ، ممَا وَصَلَ إليكنَّ مِنَ

الرسائلِ المكرَّمَاتِ في الحثِّ على حفظِ الحكمةِ بالرموزِ والإشاراتِ، فَنَبَذْتُنَّ هــذهِ الحكمـــةَ وراءَ ظهورِكنَّ، وهي شاهدةٌ عليكنّ بالتخلّفِ يومَ حضورِكُنَّ، ورضيتُنَّ بالقولِ انّكنّ مؤمنات، ولم تعلَمْنَ أن الثوابَ وحسنَ الجَزاءِ بحفظِ العلومِ والحقائقِ الالهياتِ.

فانتبِهْنَ أيتها الطائشاتُ الأحلامِ، واعلمنَ إنّما تَسْــقُطُ مكلَّفــاتِ الشِــرَعِ عــن الجــوارحِ والأجسامِ، إذا عَمِلَ المؤمنُ بفكرِه في حفظِ العلومِ والحقائقِ الإلهيّةِ المؤدّيةِ إلى التوحيدِ وهي عِلمْ الإمامِ، لتتميّزِ النفوسِ الطاهرةِ بحفظِها للعلومِ من نفوسِ المتخلّفينَ الأجلافِ الاغتام،

فأنتنَّ في شَبَكَةِ إبليسِ مُصَفَّداتٌ، ولأوامره طائِعاتٌ، ولزخرفِهِ قابلاتٌ منتبهـــاتٌ، وعـــن الحقِ خارجاتٌ، ولأهله عاصياتٌ، باتّباعِكنّ للشهواتِ البهيميّةِ، وَتَخَلَّفِكُنَّ لِغَلَبةِ طبائِعِكنّ عن حفظِ العلومِ والحقائقِ الإلهيّةِ، وارتكابِكُنّ للنّهيِ في تقريبِ النَّجِسَةِ الدَّعِيَّةِ، خَدِّيمَـــةِ المســيحِ الكـــذّابِ، وخيفَةً من الدَّعِيّ المعتوهِ المارقِ المرتابِ.

فيا سبحانَ الله أما تستحيِينَ من هذا التوبيخِ لأنفسِكن وتتيقّظنَ من رَقدتِكنَّ، وَتَقْلَعْـــنَ عـــن سَهوتِكنّ، وتتأمّلنَ ما تُلِيَ عليكنّ في رسالةِ الاعذارِ والإنذارِ، وهو: أَقبِلوا على دعـــاةِ الـــرحمن، واجتَنوا من ثمراتِ الحكمةِ والبرهانِ، تَنَالُوا الفوزَ والغفرانَ. ويقولُ فيهـــا: فتمسّـــكوا بالحـــدودِ، وكابِدوا الأمرَ بكلّ مجهودِ، واحذَروا لهم المخالَفَةَ، وأديموا لهم المناصَحَةَ والمؤالَفَةَ، وارتبطوا بهم ارتباطاً، واغتبِطوا بما أَلقُوه إليكُم فَرَحاً واغتباطاً. فأيّ مجهودٍ في الدين كابدتموه، ومتى أُمِـــرتنَّ بشيءٍ فلم تُخالفو وقبلتمُوه، ومتى ارتَبَطُّنَّ بهم ارتباطاً، ومتى اغتَبَطُّنَّ بما أَلقُوه

إليكنّ فَرَحَاً واغتباطاً. واللهِ إنّكنَّ على الطريقِ المستقيمِ، ولكنّ التخلّفَ عن حفظِ الحكمة هو الذنبُ العظيمُ.

فيحفظُ الحكمةِ والعلمِ ترتفعُ درجاتُ المحِقِّينَ، وبإهمالِها تُعْرَفُ الكَذَبَةُ مِنَ السادِقِينَ.

فَتَفَهَّمْنَ هذه الرسالةَ أيّتها البناتُ، واجْعَلْنَهَا لعقولِكنَّ أَمَماً، واجتهدْنَ في حفظِ الحكمةِ، فَتَرْكُهَا يَعقُبُ عقوبةً وندماً، واجعلنَ لها سَهماً فيما تَتَرَنَّمنَ بهِ الأغانِي، وَحظاً في قلوبِكنّ كبعضِ حظٍّ معرفتِكنّ بالمثالثِ والمَثانِي.

فهذه الرسالةُ حجةٌ على جميعِ مَن سَمِعَها من أهلِ القَصْرَينِ، وبلاغٌ للرجالِ والنساءِ من جميعِ أهلِ المِصرَينِ.

فَمَنْ تَخَلَّفَ عن حفظِ ما أُوتِيهِ، واطَّرَحَ ما أُنعِمَ بهِ عليهِ وأُعطِيهِ، تَشَاغُلاً باللذةِ المنقَرِضَةِ، وتهاوناً بالطاعةِ المفترِضَةِ، فقد خَرَجَ عن قَبولِ الحقِ والأوامرِ وطاعةِ الإمامِ، ولا حجةَ له على دعاةِ الحق يومَ السؤالِ والخِصامِ.

فبحفظِ الحكمةِ والعلمِ تتميّزُ الأخيارُ منَ الأشرارِ، وتتبيّنُ أهلُ التلبيسِ المشتغِلِينَ بلذّتِهِم مِنَ الأتقياءِ الأطهارِ. فقد انقطعتْ معاذيرُكُنَّ وَبَطَلَتْ بعدَ اليومِ حُجَّتُكُنَّ. فما تَقْدِرُ إحْدَاتِكُنّ أنْ تقولَ بعدَ هذه الموعظةِ إنّها لم توعظْ وتُذَكَّرْ، وإنها لم تُؤمرْ بحفظِ ما هي مُطَالَبَةٌ بحفظِهِ وتُحَذَّر.

وقد أَعذَرَ مَن أَنذَرَ، ونَصَحَ مَن عَرَفَ وبَصَّرَ، وما عَلى الرَسُولِ إلاّ البلاغُ المبينُ.

والحمدُ لوليِّ الدينِ المؤدّية طاعتُه إلى طاعةِ ألهِ العالمينَ.

ولعنةَ البارِي على مَن قرأها بينَ يدَي شاكٍّ فيها، أو مخالفٍ لها، أو أذاعَها إلى غيرِ أهلِها.

ولو علمتنَّ بحالِ الوقتِ لامَتَنَعْتُنَّ مِنَ الأكلِ والشربِ والمَنَامِ.

تمّتِ الرسالةُ بحمدِ مولانا سبحانَه والشكرُ لوليّهِ الهادِي الإمامِ.

٨٤ ــ رِسَالَةُ البَنَاتِ الصَغِيْرَةِ

لهذه الرسالة صلة مباشرة بالرسالة السابقة، فهي تكمّلها وتتناول نفسَ الموضوع.

توكّلتُ على مولانا الإلهِ الحاكمِ المنزّهِ المعبودِ، وشكرتُ عبدَه القائمَ باليومِ الموعودِ.

أيّتها البناتُ الغافِلاتُ، الناسياتُ للحقِّ المدّعِيَاتُ. فقد وعظتُكُنَّ من الزمنِ الطويلِ بقوارعِ الحُجَجِ البالِغاتِ، وخَوّفتُكُنَّ من حلولِ يومِ المِيقاتِ، ومُسَائِلَةَ كلِّ نفسٍ عمّا أسلفتْ وما هو آتٍ.

والاٰنَ فقد تميّزتْ بالطاعةِ النفوسُ الطاهِراتُ، من النفوسِ الكَدِرَةِ في الهياكـلِ النَّجِسَـاتِ، وفَرَغَ زمنُ الإِمهالِ لأهلِ الغَيِّ والضلالِ والإلتفاتِ.

فانتبِهْنَ من هذهِ السَّنَةِ أيّتها المُعاقِباتُ، فقد جاءَ الفِطر لِتَقَضِّي الصومِ وَجَهِلْتُنَّ ما قِيلَ لَكُنَّ أَمْسِ كما جَهِلْتُنَّ مَا بَعْدَ اليومِ، وَنَكَثْتُنَّ فروضَ التوحيدِ ولم ينجحْ فيكُنَّ الزَّجْرُ والوعدُ والتهديدُ، ولم ينفعْ فِيكُنَّ الرِّفقُ والوعَظُ والتسديدُ، حتى جاءَ أمرُ الباري وَغُلِّقَتِ الأبوابُ عن كلِ ضدٍّ عنيدٍ.

فالبراءَةُ إلى الباري وَإِلَى وليِّه مِن كلِ مَنْ عَقَدَ الحقَ على نفسِه وَنَكَثَ. والفِرقَةُ والبُعدُ من كلِ نَجِسٍ أقسمَ بالباري مِنكُنّ فَكَذَبَ وَحَنَثَ.

يَا وَيْلَكُنَّ أَلَم يُؤْخَذُ عليكُنَّ ميثاقُ وليِّ الزمانِ، وَتَبَرَّيْتُنَّ من الأبالسةِ والطغيــانِ، وأُمِــرتُنَّ بسدقِ اللسانِ، وحفظِ الأخَواتِ والاخوانِ. فخالَفْتُنَّ هذا المَقالَ، وتَأَسَّيْتُنَّ بقبائحِ المســيحِ الــدّجالِ، واتّخذْتُنَّ لأنفسِكنّ كَفَرَةَ الخَدَمِ والعَهَرَةِ النواصِبِ في المُنْكَرِ المَفعولِ، كما اتَّخَــذَ العِجــلُ لنفسِــه الإعلاجَ والفحولَ وَتَتَمَنَّيْنَ لأنفسِكُنَّ النجاةَ بَعْدَ هذا العصيانِ بما سَيَزْهَقُ ويزولُ.

فالباري يشهدُ على بَراءَتِي من كلِ مَنِ استحسنَ لنفسِه مِــنكُنّ هــذا الحَــالَ، ومِــنْ لاوَمَ المخالِفينَ من أهلِه أو غيرِهم فاتّخذَهُم لنفسِه اخواناً من النساءِ والرجالِ.

فلعنةُ الباري تترَا على مَن سمِعَ هذا القولَ فَرَفَضَهُ وأنكَرَهُ، وسخَطَه على مَن خَالفَ الحقَ الذي أَودَعَ فيه وَغَيَّرَهُ.

فهذا إفراقٌ بينَ أهلِ الحقِ وبينَ الفَسَقَةِ المدَّعِينَ، وتَمييزٌ لمنازلِ الطائِعينَ المسدِّقِينَ، وَحُجَّةٌ بالِغَةٌ على المكذِّبين الناكِثين.

ولَعَمرِي إنَّ الشَفَقَةَ واللُطْفَ والعَطْفَ والرَأفَةَ بجميعِ الخَلقِ، والصبرَ والنَّصَفَةَ أجدَرُ وأولَى بأولياءِ وليِّ الحقِّ.

والآنَ فَمَنِ اعترَفَ بذنبِه وتَاب، فبَابُ التوبةِ لهُ إلى سَبْعِ ليالٍ خَلتْ مِن شهرِ صَفَرٍ مفتوحٌ، ومَنْ تَخَلَّفَ وَنَكَثَ وكَذَبَ فهو ملعونٌ على ألسنِ أولياءِ الحقِ مقذوفٌ مقبوحٌ.

فَليُبَلِّغْ ذلكَ مَنْ سَمِعَهُ مِنكُنَّ لِمَنْ غَابَ، لِتَقُومَ الحُجَّةُ

على المكذِّبين والمُنَافِقِينَ، وَيَحِلُّ العذَابُ والسَخَطُ عَلى الناكِثِينَ والمُبَاهِتِينَ، وما علـــى الرســـولِ السادقِ سوى البلاغْ المُبين.

والحمدُ لإلهِ العالَمِينَ، والشكرُ لوليِّه القائمِ بحقيقيّةِ الدينِ، المنتقمِ بسيفِ الحقِ من الجاحِدِينَ والناكِثِينَ والمارِقِينَ.

تمّتِ الرسالةُ. والحمدُ لمولانَا وحدَه، والشكرُ لوليِّه عبدِهِ.

٨٥ ــ المَقَالةُ فِيْ الرّدّ عَلى المُنَجِّمِينْ

كتب هذه «المقالة» بهاءُ الدين المقتنى، وهو يَردُّ على سَخَافَاتِ المنجمينَ ويُدحِضُ أباطيلَهم. مختصرُ موضوعِها ما جاء فيها: إنَّ بهاءَ الدين يذكر «خَلَلَ عَقلِ مَن جَعَل للنجومِ الجمـــاداتِ أحكامـــاً، وأنَّ لها في أرزاقِ الناسِ تدبيراً وتأثيراً» (ص ٧٥٥ و٧٥٦).

على البارِ المنزّهِ عن الحَدِّ والعَدَمِ توكّلتُ، وبِالهادي القائمِ اعتصمتُ وتوسّلتُ.

قالَ العبدُ المقتنَى الممتَحَنُ بفراعنةِ الدينِ، والمُبتَلِي بِالخِشَاشِ والمَرَقَةِ المُرتـــدِّينَ، الـــذي حَدَاني على إثباتِ هذهِ المَقَالَةِ، وإفرادِها في غير مُصنَّفٍ جامعٍ ولا رسالةٍ مَا أَفَاضَ فيهِ مَنْ لا قَدْرَ له ممّن ادَّعى الدِيَانَةَ، وباينَ بالعِنادِ والمُروقِ الجَهالةِ.

وأيضاً عَجْزُ أهلِ العلمِ في زمنِ السِترِ قبلَ ظهورِ قائمِ الدينِ، وتصويغِهم لضَعفِهم، ونَكلِهم عمّا اتّخذُوه لهم مذهَباً وقانوناً للردِّ على أهلِ الحقِ جماعةً مِن فِرَقِ الجَدَليينَ والمُتَفَلسِفِين، وإنّهـــم طابَقوا أهلَ الحقِّ في قولِهم إنّ النفسَ جوهرٌ لطيفٌ شفّافٌ متسرمِدٌ بالبقاءِ لتمامِ جوهريّتِـــه، ثـــم حَكموا أنّ هذا الجوهرَ هو الحامِلُ للعَرَضِ في ذاتِهِ وهويّتِه، ثم جعلوا جميعَ العلمِ عَرَضاً حَمَلَتْـــهُ نفوسُ العوالِمِ، ولم يَفْرِقُوا بينَ نفسِ الموحّدِ السادقِ الزكيِّ الطائعِ العالِمِ، وبينَ نفسِ المرتَدِّ الخبيثِ

الخَيِّنِ الجَائِرِ الظالِمِ.

فكأنّهم رَمَقُوا الحقَ ببصائرٍ قَدْ أَلِفَتْ نفوسُها التكرارَ في البَلَسِ والضِدِيّةِ، وكذلك لم يَفرِقُوا بينَ النفوسِ المتجوهِرَةِ بضياءِ العقلِ وأنوارِه القدسية، وبينَ النفوسِ الكَدِرَةِ لِنَكبِها عن الحقِ فـــي المعالمِ الرذِلَةِ والظُلَمِ الطبيعيّةِ.

وهذهِ النفوسُ فهي التي رَجَعَتْ عن توحيدِ البارِي وَشَكَّتْ في الإمامِ الهادِي القائمِ العـــدلِ، فصارتْ علومُها أَعرَاضاً لِصُدُوقِهَا عنِ الحقِّ وخلوِّها مِـــنَ العقـــلِ وعَلَقِهَـــا بمراســـمِ الأبالســـةِ والشياطينِ، وخروجِها عن الحقِ بالفَرْعِ والأصلِ لا كمنْ جَعَلَ لها عقولَ مَن بايَنَ بالسَفَهِ والمعانَدَةِ والمُروقِ والجهلِ ردّاً لِمُعْجِزِ حكمةِ القائمِ الهادِي المنتَظَرِ إمامِ الموحِدِينَ، فيما بَيَّنَهُ من المُعْجِزِ في دورِ القيامةِ، وإيضاحِ ما استَتَر عن العوالِمِ من مقابحِ الضدِّ اللعينِ، وَأَنَّهُ لطيفٌ شفّافٌ تَجرِي قوّتُه مجارِي الدمِ، وإنّه ظُلْمَةٌ عند نورِ العقلِ نورٌ عندَ غيرِه مِن اتباعِه المَرَقَةِ الجاحِدِينَ، كثيفٌ عنـــد لطافَةِ العقلِ لطيفٌ شفّافٌ عند كثافةِ عَالَمِهِ الخَوَنَةِ المُدَّعِينَ، وكيف يكونَ لهم عقولٌ وقد اســـتولتْ عليهم بالجهلِ طبائعُ الضدِّ المذمومة التي هي المعصيةُ والظُلْمَةُ والاستكبارُ والجهلُ والمعانَدَةُ.

فهذه طبائعُ العِقاب وهي الشِّيَمُ المبايِنَةُ للحقِّ المذمومةُ، كما اشتمَلَتْ على أهـــلِ التوحيـــدِ والحقِ طبائعُ العقلِ المحمودةُ المفهومةُ التي هي حرارةُ العقلِ وقوّةُ النورِ وسكونُ التواضعِ وبرودةُ الحلمِ وليونةُ الهيولى الداخِلِ في الطبائعِ الخارجِ منهم. فهذه طبائعُ العقلِ المحمودةُ المعلومةُ. وليس لعالَمِ الضدِ عقولٌ وانَّمَا لَهم قوّةٌ مُمَيزَةٌ

يَفهمُونَ بها الباطلَ من الحقِ وبهذهِ القوةِ والتخييرِ قد قامتِ الحجّةُ للثوابِ والعِقابِ علـــى جميـــعِ الخلقِ.

ونفوسُ أهلِ الحقِّ والتوحيدِ لِشَرَفِهَا متجوهِرَةٌ بجوهريّةِ طبائعِ العقــلِ. ونفــوسُ الفِــرَقِ الجاحِدةِ لِكَدَرِهَا متّحِدَةٌ بطبائعِ الضدِّ المذمومةِ الزائدةِ على البَلادةِ والخُبْثِ والشَطَنِ والجَهلِ.

ولو كانَتْ نفوسُهم، أعني عالَمَ الضِدِّ، متّحدةً بالعقلِ لَوَجَبَ لهـــا التفاضُـــل مـــع نفـــوسِ الموحِّدين. وكان الخَلقُ سُدَى وهذا هو الهَرْجُ، لامتزاجِ الحقِ والعدلِ بالظلمِ والجَورِ والهزلِ. بـــل ما وُجِدَ في نفوسِ بعضِهم، أعني عالَمَ الضدِّ، من الأدبِ والخُلقِ السَّمِحِ والسَّمْتِ الجميلِ وضَـــرْبِ المعلوماتِ اللائقةِ بمذهبِ التوحيدِ والحقِ والعدلِ، وإنما هي نفوسٌ رجَعَتْ بعد المعرفةِ عن ديـــنِ التوحيدِ والحقِ والعدلِ، وبقيَ عليها حِلا النفسِ الشريفةِ لبعضِ عَمَلٍ صالِحٍ قَدَّمَتْهُ إلى أهلِ الحـــقِ في البِدَا والأصلِ.

وليسَ كلُ مَن حَفِظَ شيئاً منَ المعلوماتِ الدِينيةِ وانْ أَكثَرَ مِنها كَانَت نفسُه متّحِدَةً بالعقـــلِ، إذا جَعَلَ ذلكَ للرّياء والسِمعةِ وسَبَبِ التَلبّسِ والتكسّبِ والتكبّرِ على أهلِ الدينِ والفضلِ.

فهذه الخلالُ توجِبُ خُلُوَّهُم منَ الطبائعِ المحمودةِ وفروضِ التوحيدِ التي هي أدبُ الدينِ مِن قَبلِ الدينِ التي هي الفضائلُ العَفِيَّةُ بكمالِها التي جعَلَها الباري تعَالى أصلاً وأساساً لدينِ التوحيـــدِ والحقِ والعدلِ، كما جعلَ الطبائعَ الفَلَكِيّةَ التي هي الأمهاتُ، أصلاً وأساساً لتنميةِ الأجسامِ

وتمامِ الخِلقةِ وبقاءِ النسلِ، فمتى عَدِمَتْ إحدَى هذه الطبائعِ الفلكيةِ التي هي الأمهاتُ وَخَلاَ منها هذا العالَمُ لم تُتِمّ تربيةُ الأجسامِ، ولا جميع النباتاتِ واختلط ترتيبُ الخِلقةِ وخرجتْ عن نِظامِ الحكمةِ وخالفتْ هيئةَ الشكلِ.

وكذلك النفسُ الجوهريّةُ التي كمالُها بالاتحادِ بفروضِ التوحيدِ وبالطبائعِ النفسانيةِ المحمودةِ التي هي طبائعُ الثوابِ التي بها يتوصّلُ إلى الاتحادِ بما أفاضَهُ العقلُ. فمتَى ما عَدِمَتِ النفسُ طبيعةَ واحدة من المذكورةِ النفسانيةِ المحمودةِ التي هي الكمالُ للنفسِ، اختلطتْ معَارفُها وعميتْ عن التوحيدِ وانفسدَ نِظامُها وصارتْ أصولُ معارفِها ناقصةً وعلومِها بغير تحصيلٍ مختلِطةً بالجَدِّ والهزلِ، واستولتْ عليها الطبائعُ المذمومةُ الخارجةُ عن الحقِ والعدلِ إلى الخُبثِ بالجَورِ والظلمِ والجهلِ.

والشاهدُ الصحيحُ انّ بقاءَ هذا الجسمِ بأعضائه الخمسةِ التي هي طبائعُه المُقِيّمَةُ له والمُتَمِّمَةُ لبقائه، وهي القلبُ والكَبِدُ والمرارةُ والطُّحَالُ والرئَةُ. فمتى ما عُدِمَ إحدى هذه الأعضاءِ تلاشَى وانمحقَ وانسفلَ، وَخَرجَ عن السَمْتِ الصحيحِ والمِثْلِ.

وليسَ لهذا الغافِلِ مِنَ القَدْرِ أن يُرَدَّ عليه فيكونُ من جُملةِ المعروفِين، وانّما جَعَلنا قولَه طريقَةً وسبباً للردِّ على مَن جَعَل العِلمَ عَرَضاً من جملةِ المنطِقِيين والمتفلسفِين، وانّهم لم يَفْرِقُوا بينَ الجوهرِ النفسانيّ المتّحِدِ بالعقلِ الحاملِ لجوهريّتِه، وبينَ الجوهرِ الجرميِّ الكَدِرِ الحاملِ للعَرَضِ بفسادِ ذاتيّتِهِ.

وأنا بمشيئةِ البارِ أذكرُ خَلَل عقلِ منَ جَعلَ للنجومِ الجَمادَاتِ

أحكاماً بتقديرٍ، وَسَعْداً أو نحساً وانّ لهّا في أرزاقِ العالَمِ وقِسمتِهَا تدبيراً وتأثيراً. ألا أنّ قائلَ هـذا قد باينَ بالرّدِّ على الباري تعالى في إبطالِ علمِ النَّجَامَةِ، وجاهرَ ببَلَسِهِ بما قد عَرَفَ النهيَ عنه من قبلِ الأوامرِ العاليةِ وَسَلَكَ في الطاعةِ سبيلَ السلامةِ، لا كمن باينَ بالرِدَّةِ وقاومَ الحـقَ بالباطـلِ وجَحَدَ أعلامَ الإمامةِ، إذ جاوزَ أحكامَ النجومِ وتصحيحَ فعلِها في أرزاقِ العالَمِ وأقسـامِهم، وفـي صحّةِ المَرضَى على غير تغييرِ الغِذاءِ والهَواءِ وَعِلَلِهِم وأسقامِهم، وفي سعاداتِ النفوسِ ونحوسِها على ما ذكرُوه في كَروهم ومخائلِ كلامهم، ابطالاً للمجازاتِ بالأعمالِ، وسقوطِ الثوابِ والعِقـابِ كاعتقادِ المُعَطِّلِينَ الجُهَّالِ، ويكونوا العالمُ معذورين في جميعِ ما مِنَ المذموماتِ فَعَلوه، لأنه بتقديرٍ سماويٍ من فعلِ النجومِ جَرَى على قَولِهِمْ فيما ثبّتوهُ وأصَّلُوه.

ويَبطُلُ على قولِهم، أعني الفلاسفةَ والمنجّمينَ، تمييزاً لنفوسِ المتّحدةِ بالعقلِ وأوامرِه فـي العباداتِ الواجباتِ، وينفسدُ نِظامُ العوالمِ إذا حَكَمَتْ على المعقولاتِ والنفسانياتِ، الخاليةِ من العقلِ والنفسِ والتصويرِ، أعني الأفلاكَ والنجومَ الجماداتِ، ولا يكونُ في الرّدِّ عليهم أعظمَ من تَحَقُّـقِ العَالَمَ انهم قد خَرجوا عن جميعِ أحكامِ المتعبداتِ.

فمن رَضيَ بقولِهم أو بشيءٍ منه سوى فِعلها في تنميةِ الأجسامِ الكثيفيّةِ بالأَهْوِيَةِ والنَّبَاتِ، وانّ الأهْوِيَةَ تمدُّ الطبائعَ التي هي الأمّهاتُ.

فمنَ جَعَلَ لها فعلٌ غيرَ هذا فقد أشركَ ببـاري المبـروءاتِ، وَبَـرِئَ مـن إلـهِ الأرضِ والسموات. وفي هذا كفايةٌ لمنْ تَدَبّرَ معانِي الحقِّ،

وأنصفَ نفسَه وكانَ من جملةِ أهلِ الإيمانِ والسدق.

والحمدُ للمولى الإلهِ الحاكمِ المنزّهِ عن الفعلِ والصفةِ والحدِّ والنعتِ والقولِ. والشكرُ لوليّهِ وعبدِه الهادِي إلى دينِ الحقِّ ذي المَنِّ والفَضلِ والطَّولِ.

وهو حسبُ عبدِه الأسيرِ المقتنَى الضعيفِ القوّةِ الاّ بِهِ والحَولِ.

تمّتْ بمِنَّةِ وليِّ الأمرِ.

٨٦ ــ الرِّسَالةُ المَوْسُوْمَةُ بِبَدْوِ الخَلْق

يعالجُ بهاءُ الدين في هذه الرسالةِ جملةَ أمورٍ تتعلّقُ بأصلِ النفسِ وماهيّتِها ومصيرِها. والرسالةُ جوابٌ على أسئلةٍ طرحَها أحدُ الموحّدين لبهاء الدين. وفي نهايتِها يذكرُ المقتنى ألقابَه وأسماءَه في دعوةِ التوحيد التي أضفاها عليه حمزة.

بسم إلَهِ الحقِّ ومبدعِ علّةِ الخلق.

إنّ أحسنَ ما ابتُدِئَ به حمدَ البارِ المنزّهِ عن الأزلِ والأزليّةِ، الذي احتجبَ بما خَلَقَه عن خلقِه بحكمتِه العَلِيّةِ، العالِّ لعلّةِ العللِ العليّةِ، ومكوّرِ الأكوارِ، ومديرِ الأدوارِ، ومبدعِ محرِّكِ الحركةِ الدائمةِ، ومنشي الأنفسِ الباقيةِ العالمةِ، الواحدِ لا مِن عَدد، والدائمِ بلا أمَد؛ والشهادةُ له بما شهدتْ به ملائكتُه وأُولو عِلْمِهِ بالإخلاصِ انّه إله الآلهةِ ومبدعُ إمامِ الأئمةِ الهاديةِ العارفةِ.

سألتَ أيّها الأخُ الشفيقُ والدَّيِّنُ الحقيقُ، أن أبيّنَ لكَ في الابتداءِ بياناً شافياً ترجِعُ إليهِ، وتعتمدُ في جمهورِ مُعْتَقَدِكَ عليهِ، فَأَجَبْتُكَ إلى ذلك بمعرفتِي بسدقِ نيّتِكَ، وجميلِ طويّتِكَ، فقدّمتُ توحيدَ الباري سبحانَه أمامِي، واستعنتُ بوليِّه القائمِ في جميعِ

كلامِي.

وأمّا ما سألتُ عنهُ مِن خَلْقِ النفسِ الشريفِ عنصرِها واختلافِ الحركاتِ بها، مع اختلافِ الأجرامِ التي تحلّها، وكيفَ بدو خلقِها وإنشائِها.

وأنا أذكرُ من ذلك ما يصحُّ به البيانُ، ويتضحّ فيه البرهانُ، من إنشاءِ النفسِ وإبداعِ العقلِ والبيّنةِ عليه وملاومتهِ لها وانزالِ طبيعتِها منازِلَها. وأذكُر ماهيّتَها، وكيف حلولِهـا فـي العـالَم، واختلافِ الصورَ، واتّفاقِ النفسِ واتّفاقِ الاجرامِ، واختلافِ الحركاتِ، بِقَدْرِ استطاعةِ عبـدٍ مُقِـرٍّ بالتقصيرِ، مُعْتَمدٍ على ما يُطْرِقُهُ من وليِّ زمانِه من التأييدِ والتأثيرِ.

أعلمْ وفّقَكَ المولَى لكلّ مُكْرَمَةٍ، وهداك إلى كل عارفةٍ وَمَعْلَمَةٍ، ومنحكَ سـبيلَ الهُـدَى، وأعاذَكَ من الغَيِّ والهَوى.

إنّ الباري سبحانَه هو الإلهُ العالُّ الذي كلُ شيءٍ معلولٌ بعلّتِه، وعلّتُه فهو المبدِعُ الحـقُّ والعقلُ السدقُ. والعالّ هو الذي وقفتِ العقولُ حَسْراً عن إدراكِ لاهوتيّتِه، والذي هو مبدِعُه فهـو الجوهَرُ العظيمُ في أزليتهِ، وهو محرِّكٌ الحركةِ بلا محرِّكٍ سِوَاه. ولم تزلْ هي بهِ كما لم يزلْ هو بِها، وهو المسمَّى عالَمُ العقلِ، السابقُ لكلِ فعلٍ ومفعولٍ. ثم انفعلَ الفعلُ ففعَلَ فِعلاً هو دونَه فكانَ ذلك الفعلُ عالَمَ النفسِ الشريفَ المتحرّكَ بالمحرّكِ القائمِ بالحركةِ، الثابتَ بالعظمةِ،

أعني بالعظمةِ عالَمَ العقلِ، لأنه أبسطُ الأنوارِ، وألطفُها وعالَمُ النفسِ دونَه فبـذلك تباينـاً، وبالجنسيةِ تمازجاً، ولم يزالا متمازِجَينِ أعني العالَمين، ومتحرّكَين أعني العُنصُـرَين القـدِيمَين، اللذين أحدُهما دائرٌ على الآخَرِ،

وهما أوّل محرّكٌ وَمُتَحَرِكٌ بالإلهيّةِ، العالُّ لجميعِ المعلولاتِ. وذلك إنَّ الأصلَينِ القـديمَين لهمـا الكلمةُ البسيطةُ، والنورُ البسيطُ، والحكمةُ اللطيفةُ، فصارتْ أربعَ جوانبٍ ونقطةٌ في وَسْطِها.

فهذه أصولُ العالَمِ الروحانيِ، على الاختصارِ بشرحِ الألفاظِ ودقيقِ المعانِي.

وأمّا الجسماني فهي الطبيعةُ وهي بدؤُ حركةٍ وسكونٍ لأنها متحرِّكةٌ من قِبَلِ ذَاتِهَا، وذاتُها إضافتُها إلى عالَم النفسِ، لأنه الحاوي لها والحاكِم عليها، وهي مُجبَرَةٌ من تحتِه أعني الطبيعـةَ، وهي بدوُ حركةٍ لكلِ ما ليسَ له متحرِّكٌ من ذاتِه. والطبيعةُ إنّما تَتِمُّ أفعالُها بالحركةِ ليتمَّ كـلُ مـا ليسَ لهُ بتامٍّ. ويخرجُ كل ما هو بالقوةِ إلى الفعلِ بالحَرَكَةِ.

فإذا تَمَّمَتْ فعلَها من نحو ذلك الشيءِ سَكَنَ فعلُها في ذلكَ الشيءِ. فدلَّ بذلك إنّها بدوُ حركةٍ وسكونٍ. فتكوّنُ من الحركةِ حرارةً ومِنَ السكونِ برودةً. وتولِّدُ بينَهما رطوبةً ويبوسةً فترتّبتْ كلُ واسطةٍ بين حاشِيتَين. فتكوّنَ منهما استقصّاتٌ، فتوّلَدَ من الحرارةِ واليبوسةِ النـارَ، وتولّـدَ مـن البرودةِ واليبوسةِ الأرضُ، وتولَّدَ من الرطوبةِ والبرودةِ الماءُ، وتولَّدَ مـن الحـرارةِ والرطوبـةِ الهواءُ.

فلمّا تفاعلتِ الأصولُ العلويةُ، أعني العقليةَ والنفسيّةَ، جازَ فعلهُما اللذانِ أحدهُما دائرٌ على الآخَرِ، ودَخل فعلُهما في الجسمِ لقوّةِ صفائِهما ومجانستِهما للجسمِ، ومن حيـثُ العقـلِ تفاعلـتِ الأجسامُ كلُّها تشبّهاً بالأوائلِ اللطيفةِ الروحانيّةِ.

فارتفعتْ بقوّةِ الحَرَكَةِ النفسانيةِ والأنوارِ الطبيعيةِ عاليةً من جميعِ جهاتِها فتكوّنتْ أفــلاكٌ متساميةٌ ذاتَ بروجٍ عاليةٍ، وأسكَنَهَا مدبّراتٍ نيّرةٍ سائرةٍ متحرّكةٍ لتمامِ الحكمةِ والتقديرِ، وإخــراجِ ما في القوةِ إلى الفعلِ بالتدبيرِ، فدارتِ الأفلاكُ، ودَبَّرَتْ وَعَمِلَتِ الأمَّهاتُ وظهرتِ الاستقصّــاتُ، واختلَط اللطيفُ بالكثيفِ، والكثيفُ باللطيفِ، وتكوّنتِ الجماداتُ، والنباتُ، والحيوانُ، والمعــادنُ، والإنسانُ، الناطقُ الفاضلُ، فتمَّ خَلْقُه من نفسٍ عاقلةٍ، وجسدٍ صَنعةٍ فاضلةٍ، قد بلغَ من أحكامِها أنّه لَم يكن على حالٍ أحسنَ ولا أجودَ ممّا هو عليه. فهو متكوِّنٌ من لطيفٍ روحانيٍ، وكثيفٍ جسمانيٍ.

فما لَطُفَ فإلى عالَمِ العقلِ يَرقَى وما كَثُفَ ففي عالَمِ الطبيعةِ يَبقَى. وقد ارتَبَط ما يُبيدُ ويَفْنَا بما لا يُبيدُ ولا يَفنا، لأن اللطيفَ من بدايةٍ وليسَ له نهايةٌ، والكثيفُ من بدايةٍ وله نهايةٌ، وهو آخِرُ فعلِ الطبيعةِ وإخراجِ ما في القوةِ إلى الفعلِ بالحركةِ.

فقد بلغتُ الغَرَضَ، فيما قصدتُ. فلنختمْ هذا الكتابُ بالحمدِ للمُنعمِ الفردِ الصَمَدِ، والشــكرِ للملهِمِ المنزَّهِ عن العددِ. وصلواتُه على صفيِّه الذي احتجَب به عن خَلقِه وهو حَسْبُنَا وبه نســتعينُ في جميعِ الأمورِ، ونِعمَ المعينُ النصيرُ.

تمّت الرسالةُ الموسومةُ ببدوءِ الخلقِ، بتأييدِ وليِّ الحقِ على لسانِ عبدِه بهاءِ الدينِ، ولسانِ المؤمنينِ، الناصحِ لكافّةِ الخلقِ أجمعينَ. الجناحِ الأيسرِ، والحدِّ الرابعِ الآخِرِ الأصغرِ. والسلام.

٨٧ ــ المَوْسُوْمَةُ بالمَوْعِظَةِ

كَتبَ بهاءُ الدين هذه الرسالةَ بأسلوبِ عظةٍ؛ يشدّدُ الموحّدينَ المؤمنينَ في دَعوتهم، وينصحُهم بتركِ كلِ كافرٍ ضالٍّ. تاريخ الرسالة من سنة ٤٣٠هـ.

توكّلتُ على مَن أَنكرَ وجودَه الشَّاكُّون الملحِدُونَ، وشكرتُ عبدَه قائمَ الحقِّ الذي عَنَدَ عنه المرتدُّونَ الجاحِدُون.

مِنَ العبدِ الممتَحَنِ بأبالسةِ الدينِ وطغاةِ الأدوارِ،

إلى جميعِ من تَأَسَّمَ بِسِمَةِ التوحيدِ بهذا الصقعِ وجميعِ مَنْ بالآفاقِ والأقطارِ، وتَنسَّمَ أرياحَ القيامةِ وسَلِمَ مِنَ الحَيفِ والزّهوِ والاستكبارِ.

السلامُ عَلى مَن سمِعَ وأبصرَ مِن أهلِ الحقِ الموحدِينَ الأطهارِ، ونَصتَ لوعظِ داعي الحقِ فاتّضَحَتْ له معالِمُ التنزيهِ والتجريدِ للمولى الإلهِ الحاكمِ الجبَّارِ، واعتصمَ بِحُجْزَةِ وليّهِ قائمِ الحــقِ الهادي إلى دارِ القَرارِ.

اعلَموا أيّها الأخوةُ المؤمنونَ المتميّزونَ، والجماعةُ الناجيُون المُوحِدونَ، سَهَّلَ اللهُ لكم نيلَ الفضائلِ الجوهريةِ، وكفاكُم في اعتقاداتِكم عوارضَ الأمراضِ المَعدِيَّة، والعِلَلِ الوَبَائيَّةِ.

إنَّ هذه أشراطُ القيامةِ وأَزَمَتُهَا، تُوجِبُ لأنفسِ الأَولياءِ

المُحِقِّينَ، والطَهَرَةِ الموحدينَ السادِقِين، المسالَمةُ والتآلفُ والتحالفُ والمواطـــاةُ، ويُســـهِّلُ عليهـــا امتزاجُها بشرفِ معلومِ الحكمةِ نيلَ الفضائلِ العَفِيَّةِ ومكارِمِ الأخلاقِ والمؤاســـاةِ، ويمنَعُهـــا عـــن استحسانِ الرذائلِ ويقلِّلُ عندَها الزهيدُ الفاني الزائلُ، ويصدُّها عن التكالبِ عليه والمُمَارَاةِ.

فمنْ رأيتُمُوه مدَّعِياً للديانةِ مُبائناً لهذهِ الأوصافِ، ومواطِئاً لأهلِ الفِسقِ والنَّكثِ والارتـــدادِ والانحرافِ، وخارجاً بالكِذْبِ عَلى أخوانِه بالجَورِ والظلمِ عن العدلِ والانصافِ، فتيقّنوا أن نفسَـــه انّما أظهرتْ أخلاقَ أشكالِها، وأبدَتْ عقيدةَ مؤالِفيها وأَمثالِها.

فَمَنْ كانَ من أهلِ نَسَبِكم وظهرتْ منه إحدَى هذه الخلالِ فَاعْتِبُوهُ وَعِظُوهُ، وانْ تَمادى على سَنَنِهِ فَلومُوهُ وَعَنِّفُوهُ، وان طالَ به السَفَهِ واللّدَدُ فاهجروه، وان دامَ على غَيِّه فتبرّأوا منه وابعِدُوه.

والحقَّ أقولُ فهكذَا نفوسُ أهلِ الغيِ والضلالِ، وانَّها تتواطئُ وتتألفُ على الارتدادِ والهزلِ والمُحالِ، وتمتزِجُ بعضُها ببعضٍ في الأخلاقِ والأقوالِ والأفعالِ.

فاغتنموا أيها الأخوةُ الطهرةُ مواعظَ الناصحِ الحَدْبِ الشفيقِ، ولا تستحسِنوا مقابِحَ الأدعياءِ وتُضيفُوها إلى الدينِ الحقيقِ، فقد ضاقَ الزمانُ عن الامهالِ وحَصَلْتُم على حصائدِ قلـــوبِكم فـــي طاعةِ وليُّ الحقِ باللّدَدِ والاحجامِ عنها والنَكْلِ والإغفالِ، وقد أنصفتُكم ولجميعِ الأممِ بما سيّرته من البيانِ مُدْرَجاً في رسالةِ التمييزِ. واللهُ يضاعفُ بصائرَ أهلِ الحقِ ويأخذُ بنواصِي مُقصِّرِينِهِم إليـــهِ وما ذلك على اللهِ بعزيز.

والحمدُ للهِ المنزَّهِ عن متصوِّراتِ مظانِّ العقولِ بعدَ إِضَاءَةِ مقاصِــدها واســتنارةِ معـــالمِ أسرارِها. وسلامُه على وليّهِ قائمِ الدينِ موقّتُ مقاديرِ الاعصارِ على تباينِها وتَكرارِها، وموفي كلِّ أمّةٍ أجلَها بعد إقامةِ الحججِ على نفوسِ أشخاصِها عند الوجودِ الكافي في إيرادِها وإصدارِها.

حسبي ثِقتي بالقائمِ على كلِ نفسٍ بما كسبتْ في دارِ المَعَادِ بعدَ حصرِها وانكارِها.

وكُتِبَ في يومِ السبتِ لأربعٍ مضتْ منْ جَمَادَى الأَوَّل سنةَ أحدَ وعشرينَ من سِنينِ قـــائمِ الزمانِ وصاحبِ الدارِ الآخرةِ.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه والشكرُ لقائم الحق عبدِه.

٨٨ ــ المُوَاجَهَةُ

يَطلبُ بهاءُ الدين من الإمامِ رضَاهُ ونِعمَتَه، ويتمنَّى عليه أن تكــونَ المراســلاتُ والسّــجلاتُ والمقَالاتُ التي أرسلَها إلى الدعاةِ مجلبةَ خيرٍ وسلامٍ عليهِ. وهو يُقرُّ بأنّها كلَها من موادِ قائمِ الزمانِ.

السلامُ على الإمامِ الدالِّ على اللهِ حَقّاً حَقّاً. السلامُ على أمينِ البارِ وغايةِ أولــي النُّهَــى. السلامُ على قائمِ الحقِ المنتقمِ ممّن كفَرَ وادَّعَى. السلامُ عَلى القائمِ على كلِ نفسٍ بما كسبتْ وَجَنى.

عبيدُهُ الزائرونَ لحَرَمِهِ، المُنْتَجِعُونَ لفيضِ أياديِه وكَرَمِهِ؛ رُسُلُ العبدِ الــذليلِ الأصــغَرِ، المقتَنى الجناحِ الأيسرِ؛ التسليمُ والتقديسُ والتنزيهُ، والتوحيدُ والتعظيمُ والتأليهُ، للمولَى البارِ الحاكِمِ. والشكرُ لعبدِه الإمامِ الهاديِ القائمِ. العبدُ المملوكُ الخاضعُ الأصغرُ المقتنى الجناحُ الأيسرُ، يَخضعُ بحضرةِ القدسِ والتأييدِ، ويبتَهِلُ بدَوحةِ الحقِ ومَجرى كلمةِ التوحيدِ، إلى مالكِه ومولاه في العفــوِ عنَ زَلَلِهِ وخُطَاه، وفي التجاوزِ عمّا فُرِطَ منهُ وَهَفَاه.

وهذا مُقَامُ الذليلِ الحقيرِ ومَوَقِفُ العائذِ المستجيرِ، وعنايةُ الشيخِ الأسيرِ، اللائــذِ بــالحَرَمِ الأمينِ، المستشفعِ إلى مالكِه ومَولاهُ بحدودِه المقرّبينَ، وبالسادةِ صفوتهِ المنتجبِينَ، أن يجعلَه فــي جملةِ مَنْ شَمَلَهم بالرِضى والعفوِ، وتطوّلَ عليهم بالمسامحةِ منَ الغَلَطِ والسَهوِ

فِي صحائفٍ في التوحيدِ نَظَمَهَا العبدُ بتأييدِ مولاه وألَّفَها، ورسائلٍ إلى دُعاةِ الحقِّ ثَنَاهَا على التنزيهِ وعَطَفَهَا.

فما كانَ يا مولاي في هذه الصحائفِ والمراسلاتِ والكتبِ والمُلَطَّفاتِ التي سيّرَها العبدُ من خُطابٍ جَزْلٍ، ومنطقٍ صائبٍ وقولٍ فصلٍ،

فهو من مِنّةِ إمامِ العصرِ ومُوادِّ قائمِ الزمانِ، وما كانَ فيها من خَطَأٍ وخَطَلٍ فهو منسوبٌ إلى العبدِ الأصغرِ الملهوفِ الظمآنِ، يتوسّلُ في الإقالةِ من تقصيرهِ إلى لُطْفِ مولاه، ويَرغبُ إلى كرمِهِ في العفوِ عمّا اجترَحه وجَناه.

فها أنا متذلِّلٌ بالضَرعِ يا مولاي إليكَ ومُقِرٌّ بما جَنَتْهُ يدَاي بين يَدَيكَ، فامننْ على عبدِك بما مننتَ به بالعفوِ عن المسيئِينَ، وتجاوزْ عن زَلَلِهِ وَخَطَأَهُ مَمَا تجاوزتَ عنه مِن زَلَلِ المذنِبينَ.

فليسَ للعبدِ عملٌ يتوكّلُ في يومِ القيامةِ عليهِ، ولا ملجأٌ للعبدِ الضعيفِ من سَخَطِ مولاه إلاّ إليه.

فَجُدْ بعفوِك يا مولايَ على العبدِ البائسِ الفقيرِ. فأنتَ نِعمَ المولَى ونِعمَ العُفُوُّ القَدِيرُ.

٨٩ ــ مُكَاتَبَةُ الشَّيْخِ أبِيْ الكَتَائِبْ

انظر مقدّمة «التقليد» رقم ٤٧، فيها قصّة الشيخ أبي الكتائب. أمّا هذه الـ «مكاتبة» فمناسبتها هي عندما تولّى الشيخ أحكام الموحدين في الصعيد ومصر عامّة «واستعجز نفسه من هذا الحمل الخطير»، كتب بهاء الدين له قائلاً: إن أردت الانفساح وراحة القلب فعليك ببلاد الشام، وإنْ أردت الخدمة فثوابها على قائم الزمان. ثمّ تواضع الشيخ وما برّأ نفسه من الخطأ والزلل. وهذه المكاتبة شدّدت عزيمة الشيخ في الجهاد بمصر ...

اعلَمْ يَا أخِي أنَّ عَمَلِي وعملَكَ يَنظُرُ فيه مَنْ لا يَحِيفُ ولا يَجُوزُ.

أما تَتَحَقَّقَ أَنَّ مولَى الخلقِ هو القائمُ عَلى كلِ نفسٍ بما كسبتْ، والمجازِي لها بما أَسَرَّتْ وأَعلَنَتْ، وأنا وأنتَ يا أخِي والخلقُ عليه معرِضون وعمّا نجترحُه مسئولون، وما أُبَرِّئُ نفسِي من الخَطَا والزلَلِ، وأنا أستشفعُ بالتضرّعِ والتجاوزِ والعفوِ إلى علّةِ العللِ.

فهو الذي لا يَتَعَاظَمُهُ ذنبٌ، ولا يجوزُ عليه من غَلَطٍ إيجاب ولا سَلب. فاصلِح من نَفسِك وارجِع في مُهمّاتِك إليه. وكيف يَجزَعُ مَن يَعلمُ أنَّ له وليّاً يلطُفُ به وينصِفُهُ ولا يُحيفُ عليه. فأنتَ مِن قِبَلي في سِعَةٍ وفي حلٍّ بطيبِ نفسٍ طاهرةٍ من الدَّغَلِ والغِلِّ. فانزَعْ من قلبِكَ جُلبَابَ التفكّرِ، وَخُذْ لنفسِكَ بالوعظِ لها والتذكّرِ. فالعاقلُ، يا أخي، مَنْ أصلَح مثوَاهُ،

ولم يَبِعْ آخرَتَهُ بدنْياهُ. وكنْ على نفسِك بنفسِك رقيباً، ولا تجعلْ للظُلمِ من نفسِكَ سَهماً ولا نصيباً.

وانظر فيما أعرضتُه إليكَ، وامضِ فيه وسهِّلْ بعدَ القُدرَةِ عليكَ.

فَإِنْ كَانَ المَوضِعُ الذي أَنْتَ فِيهِ يَصلُحُ لِلْستِرْةِ فَالمُقَامُ، وإِنْ أَرَدْتَ الانْفِسَاحَ وَرَاحَةَ القَلْبِ فَعَلَيْكَ بِبِلاَدِ الشَّامِ.

وان أردتَ الخدمة كما ذكرتُ لكَ فثوابُها على القائمِ الهادِي الإمامِ. فطيّبْ نفسَك، واجعلِ التَّقْوَى زادَكَ وأُنْسَكَ. ولا تجعلْ فِكرَ الرَدَا لِنَفسِكَ قائِداً ودليلاً.

وأنَا أستودِعُكَ لِمَنْ ودائِعُه محفوظةٌ لا تَضيعُ، فهو نِعمَ المَولى ونِعم الحميدُ السميعُ.

والحمدُ لمنْ ليسَ له نعتٌ ولا حَدٌّ، والشكرُ لوليِّهِ السادقِ بالوعدِ.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكرُ لوليّه عبدِه.

٩٠ ــ مَنْشُورٌ إلى آلِ عَبْدِ الله

جاءَ في كتاب عمدة العارفين صـ ٩٩ عن شيوخ آل عبد الله ما يلي، يقول: «ولمّا أرسلَ (المقتنى) إلى آل عبد الله هذا المنشور، تعذّر لهم مِن هذه الأمور، وأوصاهم فيه بعد عتابه لهم عن التشتت الحادث فيهم، والنفور. وذكّرهم بقرب الوقت وظهور صاحب البعث والنشور، والتمسك بدينهم، واتّفاق كلمتهم واجتماع شملهم ... ولم يطلب منهم الجواب لضيق الأمر، بل قال: فلتشرّفنا السادة بقبول العذر ...». هؤلاء الشيوخ من حروف السدق، آمنوا بالتوحيد ...

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيم. كتابُنا إليكم أيّها الاخوانُ الأطهَارَ، والسَفَرَةُ الأبرارُ، الموحِدينَ الأزهارُ، أطالَ الله في ظلِ رحمتهِ بقَاكم، وأدامَ بنعمةِ وليّهِ تأييدَكم ونعماكُم، وحَرَسَ بظلِ ملكوتِه نفوسَكم الشريفةَ وعلاّكم، وعصمَكم بحسنِ الطاعةِ من فراعنةِ الأدوارِ وكَلاكُم، وَفَتّحَ أذهانَكم لمعالِمِ الحكمةِ الجليّةِ وأسناكم، ومِن عِلْمِ وليّهِ الهادِي غَذّاكم وأرْوَاكم.

من المُستَقِرّ بالحضرةِ الطاهرةِ الشريفةِ، عشيّة يومَ الجمعةِ الرابعِ عشر من ذِي القِعدة أسعدَكم المولى بطاعةِ عبدِه، وعرَّفكم مَن يأتي بعدَه.

وأحوالُنا أيّها الاخوانُ المحروسةُ نيّاتهم في السرِّ والإعلانِ، المجبولون على طاعةِ وليِّ الزمانِ، الباذلون نفوسَهم وأموالَهم في السرِّ والحَدَثَان، مستقيمَةٌ لولا مُنَافَرَة أشخاصِكم، وعلى الإرادةِ مستبينَةٌ لو ضارَعَها اجتماعُكم وقُرْبُكُم.

وأمّا شوقُنا إليكم وتأسُّفُنا على القربِ منكم كشوقِ الظمآنِ إلى الماءِ

الشَّبِمِ أو الذَّاعِرِ إلى إتيانِ الظُّلَمِ.

ولولا إنَّنا نُصَبِّرُ نفوسَنا ونوعِدُ قلوبَنا بالاجتماعِ عند ظهورِ وليِّ الحقِّ وجسومَنا لكانــتِ الحَسراتُ تَغلِبُ والهمومُ تُنهِكُ وَتُتْعِبُ. وإلى مَن ألّفَ بين الضمائرِ والقلوبِ التوسلُ في الاجتماعِ على أمرِ مطلوبٍ بمنِّهِ وكرَمِهِ.

وكان قد وصلَ أيها السادةُ الاخوانُ من جهتِكم إلينا أَخَانِ: أحدُهُما رَابِحٌ، والآخَر مُفَــرِّجُ. واتّفَقَ وصولُهما في أصعبِ الأوقاتِ، وأحدِّ الأزمنةِ والساعاتِ، وأعظمِ الفتراتِ. وبَلَغنَا أنَّ مُفَرِّجَ عَدا على بعضِ الاخوانِ فنَقلَ صورتَه فَعَظُم ذلكَ علينا، ولم يكلّمهما أحدٌ منّا. وأقامَا مدّةً وخرجَا. وعَرفْنَا بعد ذلكَ أنّه برِيءٌ ممّا أتُهِمَ به وقُذِفَ.

فباللهِ لقد غَمَّنَا تَخَلُّفُنَا عن قَضاءِ حقوقِهما، والقيامِ بما يجبُ علينا لمثلِهما، وأردنا مبــادرةَ المكاتبةِ إليكم بذلك فلم نَجِدْ مَن يحمِلُ كتابنَا إليكم، حتى اتّفقَ الأخُ أبو عبد الله محمّدُ السِندِي حَرَسَه الله وأعلا درجَتَه، فاغتنمْنَا انفاذَ الكتابِ على يدِهِ إلى جهتِكم لِمَا بَلَغَنَا من الشتتِ الذي حدَث فــيكم والنفورِ الذي أنتم بسببِلِه.

فما الذي أوجبَ أيّها الاخوةُ هذا النفورَ، والنفوسُ واحدةٌ، والكلمةُ ملتئمةٌ، والنعمــةُ بمِنّــةِ الوليِّ شامِلَةٌ، وأنتُم على شَفَا جُرُفِ القِيامةِ، وقد لاحتْ دلائلُ الإمام والعَلامَةُ، وظهورُ بدوِ الفعــلِ المنتظَرِ من تُهَامَةَ، وشاعتْ أخبارهُ في جميعِ الآفاقِ والبلدانِ، وتباشرتْ بهــا كافّــةُ الموحــدِين الاخوان، وهجمتْ تاللهِ الليلةَ التي نحنُ سائِرُون في

ظلامِها ننتظرُ الصباحَ. فكأنّه باللهِ قَد أبدرَ ولاحَ وأشرَق ضياؤُه كالمصباحِ، وفازَ مَن ثَبَتَ على دينه ومعتقَدِه، وخابَ من أوبقتْهُ أعمالُه فشكَّ في توحيدِه ومذهبه.

فالتمسّكُ أيها الأخوانُ الأطهارُ بما في أيديكم وانْ حَمِيَ لَمْسُهُ، وَصَعُبَ لِحِدَّةِ الزمانِ مَسْكُهُ، ولتكنْ كلمتُكم واحدةً وشملُكم مجتمِعاً، وقولُكم مؤتَلِفاً. فالاختلافُ يورِّثُ الفَشَلَ، وقِلةُ المذاكَرةِ في الدينِ تُهْبِطُ قديمَ العملِ.

ونحنُ وإيّاكم في فتراتِ القيامةِ ويومِ الجَزاءِ ولم يبقَ لنا ولكم إلاّ محافظةُ الاخوانِ وحُسنُ الولاءِ. ولو أمكنَ لَشَرَحْنَا ما هو أكثرُ، غيرَ أنّ فيما ذكرنَاه بلوغُ الغَرَضِ لمِثلِكم، وصفاءِ أذهانِكم، وَجُودةِ علومِكم، وحُسْنِ معتقَدِكم.

ونحنُ نستودِعُ جميعَكم لمنْ لا تخيبُ لديه ودائعُ الموحِدين، ولا يَظلم مِثقالَ ذَرَّةٍ يومَ الحقِ المُبين. وجماعَتُنا تُخُصُّ جماعَتكم الصغيرَ والكبيرَ والبعيدَ والقريبَ، بأتمِّ التحيةِ والسلامُ.

ولو أمكنَ لَطَلَبْنَا الجوابَ فَلتُشرِّفْنا المَسَاقِي بِقَبُولِ العُذْرِ؛ فالزمانُ قد ضاقَ عن طلبةِ بلوغِ نهايةِ الأمرِ.

والحمدُ للهِ على إنعامِ ما أولاه بعدَ الكشفِ مِن السِترِ.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكرُ لوليِّ الزمانِ عبدِهِ.

٩١ ــ جَوَابُ كِتَّابِ السَّادةِ

السادة هم ستة «كانوا ملوكاً بالإحساء وأعمالها ... أرسل المقتنى إليهم رسائل، يفكّهم بهــا من عهد التأويل (لأنهم كانوا من القرامطة) ويدعوهم بها إلى التوحيد ... فأرسل لهم رسالة الســفر، يأمرهم وينهاهم (رقمها ٦٨)، وهكذا تبادلت الرسائل بين السادة وبهاء الدين إلى أن كان هذا الجواب على «كتاب كريم في غاية من المحاسن في النثر والنظم». ويشيد بهاء الدين بهذا الكتاب في جوابــه عليه، ويعتبر «سطوره في شفاهنا كالرّشْم» (عمدة العارفين ١١١).

لو كانتِ الأدَوَاتُ تُبلِّغُ الإرادَاتِ، أطالَ المولى بقاءَ السادةِ الاخوانِ، المتمسّــكينَ بطاعــةِ الوليّ الديّانِ أطالةً يسمو نعَمُهَا، ويزكُو في خيرِ التوحيدِ ثَمَرُهَا، وينمو غَرْسُــهَا وَمَنْبَتُهـــا، وأدامَ سعادَتهم إدامَةً تتضاعفُ أمنيّتُها ويتكاثَف أمنُها،

لَعَكَفْنَا على كتابهِم الجليل عندَنا الشهيِّ إلى نفوسِنا بالتقبيلِ واللّثمِ، حتى تصيرَ سطورُه في شفاهِنا كالرَّشْمِ، وجعلناه لنا كالمنارِ نَقتدِيَ به في الظلمةِ كالأنوارِ، لكنِ التوسّلُ إلى ولـــيِّ المِـــنَنِ باجتماعِ الألفةِ وتحقيقِ الظُنَنِ.

وقرأه جماعتُنا فأثلَجَ صدوراً بالبُعادِ حَميَّةً، وأروى نفوساً بالتَنَائي ضَمِيَّةً، وتنزّهنـــا فـــي حسنِ نَظمهِ ونثرهِ، وبديعِ نواهيهِ وأمرهِ، ولم تذكرِ السادةُ الاخوانُ شيئاً من الشوقِ إلينا، والتأسّفِ علينا إلاّ والجُرعَةُ ممّا تَقذِفُه القلوبُ، والدمعةُ النَزرَةُ ممّا تذرِفُهُ العيونُ من الماءِ المسكوبِ، تَزيدُ عليه ولو كانت أنهاراً، وتَغمُرُه ولو كانَ التكريرُ بحَاراً.

ووافقَ وصولُه في وقتٍ غبيٍّ عن كافّةِ الأممِ، إلاَّ مَن عَصَمَه الباري عن الخَطَلِ وأنَــارَ لديهِ الظُلَمَ، فأوجب الوقتُ على الموحدِ العارفِ القبضَ على دينهِ كالقبضِ على الجمــرِ المضــرَمِ لغيبةِ الحجّةِ، وانطماسِ المَحجّةِ.

فالتمسّكُ أيها الاخوانُ الأطهارُ، والسادةُ الأبرارُ، بما عرفتْ به نفوسُــكم، وثَبَتَــتْ عليــه ضمائرُكم ولحومُكم، ودماؤُكم، فكأنّكم واللهِ بالكائنِ قد كانَ والخفيِّ قد ظهرَ إلى الإعــلانِ، وقــد اشتهرَ في جميعِ الآفاقِ والبلدانِ، بظهورِ قائمِ الزمانِ باليمَنِ الأقصَى وقَرُبَ ما كان نائياً.

وقد تأدّىَ إلينا وإليكم من الحكمةِ ما يُحْفَظُ أيسرُها انّه ما دَام على حسنِ الائتلافِ وقَبــول النعمةِ وقد عرفنَا المحجةَ بما قامت علينا به الحجّةُ.

فَلتكونْ، أيّها الأخوانُ، الكلمةُ واحدةً والألفةُ مجتمِعةً، والمذاكَرَةُ دائمةً. فمنْ نَسِــيَ ولــيَّ الحقِ كانَ الحقُ له ناسِياً ماحِقاً، وبَما جناه على نفسِه في غدٍ شاهِداً ناطِقاً.

فلمثلِ وقتِكم هذا كنتُم تُوعَدون، وتُحفَظُون الحكمةَ وتعتّدّون. فكأنّكم واللهِ بضياءِ ليلِكم قــد أبدَرَ، وبصبحِهِ قد أسفَرَ، وبكوكبِهِ الدّرِّيّ قد أزهرَ. فيقولُ المنافِقُ المرتَدُ: أينَ المفرُّ؛ كلاّ لا وزَرَ، إلى ربّك يومئذ المستقرُّ[1].

وفي بعضِ هذا أيها الأخوانُ كفايةٌ لمن ... نَظَرَ وتدبَّر، وَعَلِمَ

---

(١) سورة القيامة ٧٥/ ١١.

وأفكرَ، وكشفَ عن بصيرتِه وأبصَر.

ونحن نستودعُ جماعتَكم لمن لا تَخِيبُ الودائعُ في أوليائِه، ولا يَغفَلُ عن انصـــافِكم مـــن أعدائكم وأعدائِه.

وجماعتُنا تخصُّ جماعتَكم ممّن نَأى وقَرُبَ بأتّمِ التحيةِ والسلامِ.

وقد ضاقَ الزمانُ عن المكاتبةِ والجوابِ، وانقطعَ لحِدّتِه القولُ والخِطابُ.

تَمَّتْ بحَمْدِ اللهِ وَعَونِهِ.

٩٢ ــ الكِتَابُ المنْفَذُ عَلَى يَدِ سَرَايا

لعلّه الشيخ أبو السرايا من أكابرِ شيوخ آل أبي تراب. نعته بهاء الدين بالخيّر الأمين وبالسراج. أصله من يركا من أعمال ساحل عكا ومات فيها. وهذا كتاب فيه من الرموز والممثولات الشيء الكثير. فالتجارة والبضاعة هما رمزان للدعوة والتوحيد. ولا علاقة لهذا الكتاب بالتجارة المعروفة لدينا.

أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الخيّرِ الفاضلِ وأدامَ تأييدَه ونعمتَه، وحَرَسَ من الغيرِ ثِقَتَهُ ونيّتَه. وقد عَلِمَ أَدامَ اللهُ سعادتَه، انه خرَجَ من عندِنَا بالبِضَاعةِ التي خرجتْ معهُ ونحنُ بهِ واثقون، ولمَا يَفعلُه فيها مطمأنّون. فما رأينا بحمدِ اللهِ حالاً يُوجِبُ عَتَبَاً ولا استقلالاً، وقد وصلَ إلينَا ما سهّلَ اللهُ من الربحِ ورأسِ المالِ ولم نعتبْ عليهِ في شيءٍ ممّا بقيَ لأنّه عندنَا ثِقَـةٌ تَقِـي، وكـذلكَ الجماعـةُ أصدقاؤُنا قِبَلَهُ.

وقد عَلِمَ الشّيخُ أيّدَه اللهُ إنَّ التِجَارَةَ* بمصرَ قد كَسَدَتْ لِما فيهَا مِن ضيقِ السعِرِ، ولم يبـقَ في كلِ بَلَدَةٍ غيرَ السَمْتِ القَديمَةِ والذِكرِ، فعمِلتُ على إنفاذِ هذهِ البِضَاعةِ مع الشيخِ أبـي الفـتحِ، حَفَظَهُ اللهُ، وفي صُحبَتِه الشيخُ أبو الفَضْلِ العَجَمِي، كَلاَهُ اللهُ لِمَعرِفَتِي بثِقَتِهِمَا وأنّهما لا يستحسِنانِ كَذِباً في البيعِ والشِراء، ولا يختزلانِ شَيئاً من البضائعِ،

* التجارة والبضاعة والبيع والشراء ... كناية عن الدعوةِ، وممثولاتٌ لها.

ولا يُطَابِقَا غَير ثِقَةٍ من جَميعِ الورَى. وأَنفذتُ مَعَهُما الصَبيَّ يَحْيَى يَخْدُمُهُمَا، وأيضاً فإنّه قد سَــلَكَ تلكَ الطريقَ مع الشيخِ الماضِي، رَحِمَهُ اللهُ، ولو كانَ يَحْيَى عندَنا ثِقَةً لَمَا تَخلَّفنَا عن إنفــاذِ هــذه البضاعةِ على يدِهِ إلى حينِ وصولِ الشيخِ أبِي الفتحِ، وهي عندَنا مخرومةٌ مِنَ الزمنِ الطويلِ.

وقد وَصَلَ إلينا أنَّ الصبيَ يَحْيَى قد تغلّبَ على شيءٍ مِنها فَبَاعَهُ في غيرِ موضِعِهِ وطَرَحَهُ وأنّه أَتْلَفَ كثيراً من رأسِ المالِ مع جَميعِ ما رِبحَهُ، وساعَدَهُ على ذلكَ مَنْ ساعدَه مــن الشــيوخِ التّجّارِ، وزيّنوا له مقاومتَهُ أعني الشيخَ أبي الفَتحِ، وهذا شيءٌ لا يليقُ بالتجّارِ، وقد كانَ ذلكَ أيضاً سبباً لتعويقِهم عن الزيادة.

والشيخُ الخيّرُ أدامَ اللهُ سعادتَه، فما وَصَلَ إلينا أحدٌ من جهتِه فمنعنَاهُ شــيئاً ممّــا طَلَبَــهُ واختارَه. وهذا الصبيُ فهو جاهِلٌ، وإنّما أنفذناهُ رَجيَّةً أن ينصلِحَ فيكونُ فيه خيرُ المعونةِ للشيخين في السَفَرِ، ولا ينفرد في فعلٍ ولا يخرجُ عن رأي الشيخِ أبي الفتحِ فيمــا أمــرَ. وإذا سَــهَّلَ اللهُ رجوعَه فعرِّفوه انّه قد بلَغَنَا خيانَتَه وتعدِّيه، وانه غيرُ ثِقَةٍ فيما أتُمِنَ عليهِ وأُعطِيه.

وما وَصلَ إلينا شيءٌ من بضائعِ الجماعةِ الشيوخِ، ففرَّطْنَا فيه ولا أضــعناهُ، ولا حَمَلِنَــا لأحدٍ خيانةً في أموالِهم ولا أطعناهُ. واللهُ يجازِينَا على ما فَعَلْنَا معَهُ وأردنَاهُ. وإذا فعلَ ما هو شيبيةٌ له فنحنُ نتّكِلُه على اللهِ مجازِينا ومجازِيه. وإنّما تَعَجَّبْنَا من فعلِ مَنْ ساعدَه من الشيوخِ على بَيعِ ما لا يَملُكُهُ وقد عَرَفَ تَعَدِّيهِ.

والشيخُ الفاضلُ أدامَ اللهُ حِرَاستَهُ ينتبهُ لهذا الحالِ، ويفعلُ

فِيها إذا سهَّل اللهُ رجوعَهم من الزيارةِ إلى ما قَبلَهُ أحسَن الأفعالِ. وهذا الصبيُ صبيُ العقــلِ، ولا يُؤْمَنُ عليه لغِرَّتِهِ مِنَ الجهلِ. وباللهِ ما أَنفذْتُه في صحبتِهما إلا رَجيَّةً أنْ يكون ثِقَــةً أميـنــاً، ومــا أعطَى الله غيبَهُ لأحدٍ فَكُنَّا أهملناهُ وعرفنَاه خَيِّناً مُبِيناً.

فانْ رأى الشيخُ أن يفعلَ في ذلك هو والجماعةُ ما يشاكِلُ ثِقَتَهُم ودِيانــاتِهم، ولا يجــوّزوا على نفوسِهم ما يُوثِغَ أَعراضَهم، وَيُشْكِلُ الغيرَ في أماناتِهم، وما كانَ للشيخِ الفاضلِ من حاجةٍ فانّا نُسَرُّ بها ونُؤثِرُ قَضَاهَا.

وقد أنفذْنَا مع المغربيّ والبدويّ بِضَاعَةً فإذا وصَل إليــهِ منهــا شــيءٌ أَعْنَــى بِبَيعِهــا وَاقتَضَاهَا..

وأنا أَخُصُّهُ والجماعةُ الشيوخَ قِبلَهُ بأتمِ التحيةِ والسلامِ. وكذلك أَخُصُّ جميعَ أسدقاءِنَا بــأتمِّ السلامِ.

والحمدُ للهِ ربِّ العالَمينَ وسلامُه على رسولهِ خاتَمِ النبيــينَ، وآلــهِ الطــاهِرينَ، الأئمــةِ المرضيينَ. وَحَسْبُنَا اللهُ ونِعمَ الوكيلُ النصيرُ المعينُ، ونحنُ بحمدِ اللهِ على أفضلِ أحوالِ السلامةِ. وقد أَرْخَتِ الأَسْعَارُ بالفُسْطَاطِ بحمدِ اللهِ، والماءُ فَمُشرِفٌ على كل خيرٍ مِنَ الزيادةِ والبَرَكَةِ والأمْنِ. وقد وصَل إلينا أنَّ صِقِلِّيَةَ أخذوها الرومُ. فاللهُ يُبطِلُ ذلكَ ولا يجعلُه من صحيحٍ. والسلام*.

---

* يعتبر دي ساسي وعبد الرحمن بدوي أنّ هذا الكتابَ لا علاقة له بالدين؛ والحقيقة أنّه رموز وممثولات. فصقليّة هنا كناية عن جزيرة الشام، والروم كناية عن الشرذمة الكافرة ... (عن الدرر المضيّة).

٩٣ ــ مُكَاتَبَةُ تَذْكِرَة

هي مكاتبة رمزية. المقصود بـ «الوكيل المؤتمن» الذي ادّعى أن عمارة الضياع «ملكـا لـه وجميع ما فيها من الأموال والمتاع»، هو ضد الدعوة التوحيدية، «فابعـدوه ... إنـه مـن شـياطين الفترة».

كتابِي إلى أهلِي وإخوانِي البَرَرَةِ السادقينَ، والأصفياءِ الطهرةِ المحقِّينَ، اذكاراً لمن تـذكّر ودعَا، ومحجّةً لمن أَفا إلى الحق واهتدَى، وحُجَّةً على مَن أنكرَ وتولّى، ونهياً عن اتّباعِ مَنْ عانَدَ الحقَ ورجعَ إلى القهقرى، وزجراً لمن خالفَ الأمرَ، وكَذَبَ أهلَه واخترصَ وادّعَـى، وإعلامـاً للكافّةِ أنَّ الوكيلَ المُؤْتَمَنَ كانَ على عَمَارَةِ الضِّيَاعِ، وانّه ادّعَى أنّها مُلكاً له وجميعَ ما فيهـا مـن الأموالِ والمَتَاعِ، وأَنَّهُ قَصَّرَ في الخيرِ عن اللحاقِ، ورضيَ لنفسِه الخبيثـةِ بالسِـرَقِ والعِصـيانِ والإِباقِ، وساعدَه على هذا الفِسقِ أبو النقصِ الكاملِ في السِرقِ والكِذْبِ والبهتانِ والنِفاقِ، وقد شَهِدَ قولَ الخائبِ وما لَفَظَ بهِ من العقوقِ والاباقِ، وسَمِعَ قولَ مَنْ وَافَقَهُ على ما أخـذَهُ مـن الخِـلافِ والشِقاقِ، وقد سَتَرَ عنكم ذلكَ الإبلاسَ بما زَخْرَفَهُ لكم ورَواه، وساعدَه مَنْ عَانَدَ الحقَ وركِبَ هَواهُ.

فابعِدُوه عنكم، أَبعدَه اللهُ ولعنَ مَن قرَّبه وأدناه، فقد بانَ أنّه مِن شياطينِ الفترةِ المُعَيَّنِـين، لدحضِهِ الحَقَّ بالباطلِ وتدليسِهِ الكِذبَ عَلى

السادِقين.

فتيقَّنوا أنّه قد آنَ فِطَامُ أولادِ الحلالِ مِن نَجَسِ الأدعياءِ المتدينِين، وبَانَ حزبُ الطاعةِ من الأشقياءِ الناكثينَ.

واعلَموا أنه قد تَساوى الخَلقُ بالإقدَامِ، وتباينوا في دَرَجِ الافتراقِ والالتِئامِ، لِغَلَبَةِ الشياطينِ.

واعلَموا أنه لا شيخَ لكم ولا رئيسَ عليكم ولا أمرَ لأحدٍ مِنَ الأنامِ، إلاّ بما يُطابِقُ الحــقَ، واستدَلَلْتُم على صحةِ الألفاظِ المعروفةِ التي لا تَشْتَبِهُ بغيرِها والخَطُّ المشهورُ الذي ألِفتمُوه علــى غابرِ الأيامِ، وتَحَقَّقُوا أنه لا مِيزَةَ لأحدٍ على أحدٍ إلا بما علِمَهُ مِنَ الحِكْمَةِ واعتَقَدَهُ لأهــلِ الــدينِ ونَواه، ولا فَضِيلَةً إلا بمواصلَةِ أهلِ الحقِ في الحقِّ والبراءَةِ مِمَّنْ عَنَدَ عَنهُ وأبَاه، ولا رِفْعَةَ فــي المَعَادِ إلاّ لمنْ سَدَقَ لِسَانُه وقَبِلَ مِن أوامرِ مَنْ وَجَبَتْ طاعتُه واهتدَى بِهُدَاهُ،

واحذَروا من التَحاسُدِ والاختلافِ، وكونوا على قَبولٍ مِنَ الحقِ والوَفاءِ والإنصافِ. وأنتم فيما أُدرِجَ لكم مخيَّرون، وما على الرسولِ إلاّ البلاغُ المبينُ، وبِنَا وبِكم مستَقَرٌّ وسوفَ تعلمون.

وأنا أستودِعُ كافَّتَكُم للَهِ والجماعَةَ الحافظينَ. وهو حسبي ونعم النصيرُ المعينُ، وســلامُه وصلواتُه على رسولِه السادقِ الأمينِ، إلى جميعِ الأممِ وعلى آلهِ الطاهرينَ معادِنِ الخيــرِ وســبلِ النعيمِ.

والسلامُ والحمدُ لمولانا وحدَه والشكرُ لوليّه الهادِي عبدِهِ.

٩٤ ــ مُكَاتَبَةُ نصرْ ابنِ فتُوحٍ

أبو القاسم نصر ابن فتوح من الميدانيّة هاجر إلى مصر عند المقتنى يمتدّ منه ويستفيد. عُزِلَ سكين وأَخَذَ مَكانه في رئاسة آهل البستان. ثم انتقل إلى دمشق وتولى أمر الدعوة فيها. اتّهم بالفحش ولكنّه تبرّأ منه فيما بعد. ولمّا مات جميعُ الحدود الروحانيين تسلّم الشيخَ نصر أمــرَ الــدعوةِ وكــان مرجِعَهَا الأولّ وذلك سنة ٤٣٥هـ.

وَصَلَ كِتابُ الشيخِ الفاضلِ أطالَ اللهُ بقَاه، وأدامَ تأييدَه ونعماه، ووقفنا عليهِ وفهمنَا جميــعَ ما ذكرَه وحَمَدْنَا اللهَ على سلامتِه وشكرنَاه على ذلك.

وأمّا ما ذكرتُه من جهةِ غيرِكَ ممّنْ يُعنى بهذا الحالِ، فلمّا عَرَفَ الشريفُ أعزّه اللهُ بذلك وكانَ على غايةٍ مِنْ مَرضِ الجِسم،

قالَ: إنّما تضمَّنتْ هذه المواضِع بسبب الحِصَصِ المُلْكِ الذِي لي بِقربِ هــذه المواضِــعِ وأيضاً بسببِ الجماعةِ الأصدقاءِ الأخيارِ الذين وَصَفُوا لنا هذه المواضِعَ. وإذا كانَ القومُ قد جَرى منهم هذا التخلّفُ عمّا يَلْزَمُهم به من الحَثِّ على العَمَارَةِ ولم يَقبلُوا من الوكيلِ الذي أنفذْنَاه إلــيهم، ورأوا أنّ الوكيلَ الأَوّلَ هو صاحِبُهم ولا يُرِيدُون به بَدَلاً، فهذا دليل على خِيانةِ الجميعِ، لأنَّ الفَلاَّحَ إذا اصتَلَحَ مع الوكيلِ فهو دليلٌ على هَلاَك مالِ المالِكِ.

وقد رأيتُ سيدي الشريفَ قد عزَمَ على حلِّ الضَّمَانِ أعني ضَمَانَ هذه الضــياعِ، وَيَقْنَــعُ بالحِصَصِ المُلكِ الذي له وقد بَلَغَنَا ما فعلاَ هذينِ الرجلينِ

من الجميلِ، وأداءِ ما بقيَ عليهما، وَعَرْضَهُما لِمَا عندَهما. فنحنُ نشكرُهما على ذلك ونميّزهُما عن غيرهِما. واللهُ يُحسِنُ لهما الجزاءَ،

وقد رأيتُ سيدي الشريفَ وقد عَزم على حلِّ الضَّمَانِ أعني ضَمَانَ هذهِ الضياعِ، ويقنَــعُ بالحِصَصِ المُلْكِ الذي له، وهو يَنْقُل إليهَا هذينِ الرجلَينِ الثِقتين، إذ قد بيّنَ الزمانُ حـــالَ البقيّـــةِ وكشَفَ سَرائِرَهم بقلّةِ تمييزِهم.

فما سَمِعوا الناسُ بأعجبِ من أهلِ ضَيْعَةٍ يَحكُمون على صاحِبها فيمنْ يُوَكِّلُه عَليها. فلـــو كانوا هؤلاء ثِقَاتٌ والوكيلُ ثِقَةٌ لَمَا اتَّفقُوا على هلاكِ مالِ المالِكِ وهو مُنصِفٌ لهم، غيـــرُ جـــائرٍ عليهم، وإنما غَرَضُهُ صلاحُهُم.

وأعجبُ من ذلكَ أنَّ الوكيلَ عندَنا يُقِرّ على نفسِه بما اختزَلَ وَســـرِقَ هُـــوَ وَمُشَـــرَّفُ لا حَفِظَهُمَا اللهُ. والجماعةُ تَشهدُ عليهِما بذلك ويقولونَ الفَلاَّحونَ إنّه ثِقَةٌ ما نُريدُ غيرَه.

فقد قالَ الشريفُ: نحنُ نبيّنُ أمرَ أفعالِه وأفعالِهم؛ وما كانَ لنا عندَهم أخذْنَا منهم ما اتّفـــقَ، وإنْ دَفعونا عن شيءٍ ممّا عندَهم احتسبناه عندَ الله وتخلّصْنَا منهم ومِن سَعْيِهم.

وقد سألَ الشريفُ بعضَ رؤساءِ الدولة، ومَن له دالّةٌ على الدِّيوان، في حلِّ هذا الضَّمَانِ، فأجابَه إلى ذلك وهو يَحرِصُ في حَلِّه في هذه الأيامِ، ويوجِّهُ يَحمِل مالَه في الضِيَاع من الآلةِ إلى موضِعٍ آخرٍ، إلى أن يسهّلَ اللهُ ما هو أفضلُ.

وإذا كانَ الأمرُ على هذا الحالِ فَتُنْفِذُ إلى عَمّار لا يُقيمُ عندَ القوم

ساعةً واحدةً ويرجعُ إلى بعضِ المواضعِ الذي ذكرنا له وأمرنَاه بالانتزاحِ إليها، ويكاتِبُنَـــا بـــذلك لنَذكُرَ له ما يَعْمَل عليهِ وأنتَ مَحموداً مشكوراً على فِعلِكَ، فَدُمْ عليهِ، ومِنَ اللهِ التوفيقُ.

وما وَصَلَ مِنَ الكتَّانِ فَتُحرص في انفاقِهِ وقبض الثَّمَنِ(١)، وانِ اشتريتَ بهِ زيتاً من عَمَـــلِ فلسطينَ فهو أفضلُ(٢)، وتُعرِّفْنَا حالَ عيسى وَحَرْبَ وكيفَ جَرى الأمرُ في تجارتِهمـــا، وانْ أردتَ إنفاذَ الكتابِ ليُقْرَأ على الشيوخِ، فافعَلْ ذلكَ ولا تُعاوِدْهُم فيهِ.

وأيضا فقد كانَ الشيخُ حَسَنُ الكبير عندَنا ومُشَاهد لجميعِ خِيَانَةِ مسعودٍ وأفعالِـــه الرديّـــةِ. وَبِاللهِ لقد وَبَّخْتُهُ على قَبولِ ذلكَ ونهيتُه عنه، وقلتُ له أنتَ تمضِي إلى الضَيعةِ وانْ لمْ تَشهد بمـــا رأيتَ وسمعتَ من خيانةِ هذا الكَذابِ، وإلاّ فاللهُ يعاقِبُك لأنكَ مُدَلِّسٌ، وباللهِ لقد أمرتُه بالكَونِ عندي، فَمَنَعَهُ الخَائبُ عن ذلكَ ومَضَى على أنّه يرجِعُ يكونُ عندِي إلى حين خروجهِ، فمضَى وأقامَ ثلاثةَ أيامٍ وجَاءَني بعدَ ذلك وقالَ تُهْتُ عن الموضعِ.

وباللهِ العظيمِ لقد خرَج من الموضِعِ ورجعَ إليه قَبْلَ هذا القَولِ أكثر مِن عَشر دَفْعَاتٍ، فما استحَى مِن المُحَال وإنّما كانَ يمنعُه ويمنعُ غيرَه من الوصولِ إلَينَا كي لا يَفتَضِـــحَ بـــذلك، عنـــد الأَنصَارِ وغيرِهم.

وأمّا علي أخو الغَزَالِ لقد أهلكَ هذا الرجُلُ عُمْرَهُ ممّا يكلِّفُه الدُّلْسَةَ والكِذْبَ في الدينِ فـــي كلِ وقتٍ حتى أخرجَه عن الثِقَةِ. فكتبتُ إليهِم إذا

---

(١) جاء في الدرر: الكتان يرمز على الرسائل العارية من الرمز مثل النقض (رقم ٦) وحقائق الهزل (رقم ١١) وغيرهم الخالية مِن الرمز كما قال:

جاءَهم هذا عليّ مِن قِبَلِهِ بأمرٍ ويقولُ هذا مِن أمرِ الضامنِ فلا يَقبَلُوا منه، ولا يُسلِّموا إليهِ شيئاً ممّا عندَهُم فهو يحتالُ بهذا وأمثالهِ.

فنحنُ نَستُرُ هذا الحالَ حتى نتخلَّصَ من هؤلاءِ القومِ على جميلٍ. وإن مَنَعُونَا ما عندَهم من الدَّينِ وبقيةِ التجارةِ استعنّا عليهم باللهِ، وان كانَ لنا بعدَ هذا قدرةٌ على شيءٍ فَعَلْنَاه، إذا آلَ أمرُهم إلى المُناكَرَةِ.

وأنا أَخصُّكُ بأتمِّ السَّلامِ وكذلِك الجماعةُ يَخُصُّوكَ ولمنْ عِندَكَ بأتمّ السلامِ.

والحمدُ للهِ ربِّ العَالَمينَ وصلواتُه على أفضلِ النبيّينَ، وسلَّم. وحَسْبُنَا اللهُ ونعم الوكيلُ.

فالله الله لا تَتْرِكُ عمّارَ يَقعَدُ عندَهم ساعةً واحدةً لئلا يُحْتَالَ عليه بحِيلةٍ. فإنَّ النـــاسَ قـــد فَسَدُوا؛ وكاتِبْنِي بوصولِه إلى أيِّ موضعٍ اتّفقَ، وَاحْرَصْ في إنفَاذِ مَن تَثِقُ إليهِ ليَسِيرَ إلى جهةِ أبي جُمْعَةٍ؛ وكاتِبنِي بوصوله، وتُعَرِّفْنِي إن كانَ جاءَه أحدٌ من جهةِ أهلهِ، وأيُّ شيءٍ سمعَ مـــن جهـــةِ أخبارِ حَسَنِ المغربي وأهلِه، وتسألُ عن تِجارتِه إن كانَ وَصَلَ منها شيءٌ إلى جهةِ طَــرابُلس[٣]، وتشرحُ لي ذلكَ وجميعَ ما تفعلُه في جوابِ هذا الكتابِ سُرْعَةً، وتتأكّدُ على الكُتبِي فـــي ســـرعةِ الجوابِ إنْ شاء اللهُ وبهِ التوفيقُ، فصل من كتاب.

«وأمّا الكتان فهو غال ثقيل المحمل مضرّ بالتاجر لكثرة مؤنته وثقله».

(٢) الزيت كما جاء في «الدرر» ممثول حكمة السيد المسيح. وهو أيضا «رمز عن الرسل»، أي رســل الـــدعوة التوحيدية.

(٣) المقصود بها طرابلس الغرب، على ما جاء في الدرر.

وأعظمُ مِن هذَا أنَّ أخي عمّارَ تَاجَرَ كما يُتاجِرُوا الناسُ بأموالِهم من بَلَدٍ إلى بَلَدٍ، وانّ أهلَ الضيعةِ احتالوا عليه وأخذُوا مالَهُ ولا أدرِي حيٌّ هو أو مَيْتٌ. فأيّ قيمةٍ لِما كانَ مع هذا الرجــلِ حتى يُقْتَلَ عليه. لعنَ اللهُ النفوسَ الخبيثةَ.

فلا تذكرُ حَالَ عِمَارَةِ الضيعةِ[٤]. فقد فُكَّ ضَمَانُ الضيعةِ، وقد وُهِبَ ما فيها من الآلَةِ، وما تَبَقَّى فيها لِمَن يَقوى على مُطالبتِهم، ولا يَظلُمُهُم. والسلامُ.

---

(٤) عمارة الضيعة: المعتقد الصحيح، حسبما جاء في الدّرر.

٩٥ ــ السِّجِلُّ الوَارِدُ إلَى نَصْرٍ

هو نفسه نصر الوارد اسمه في الرسالة السابقة. وموضوع السجل لا يختلف هو الآخَر أيضا عن موضوع المكاتبة. والأسلوب الرمزي أيضا هو نفسه. هذا ويذكرنا السجل بتوبيخ ابن معلا ٨١.

وصل كتابُ سيّدي الشيخِ الفاضلِ أطالَ اللهُ بقَاه، وأدامَ تأييدَه ونُعمَاه. ووقفتُ على جميعِه وحمدتُ اللهَ على كمالِ سلامتِه، وشمولِ عافيتِه. والحمدُ للهِ على ذلك كثيراً، وصلواتُه على رسلهِ السادِقِين وسلّم.

وأمّا ما ذكرتَهُ من أحوالِ الحِصَص[١] ومسارَعَةِ مَنْ سَارَعَ إلى وفاءِ ما عليهِ، فنحنُ نَعْلَم أنَّ اللهَ تعالَى يفعلُ ذلكَ مَع مَنْ أرادَ بهِ خيراً، ومَنْ أنكرَ وظَلَم وأخْفَى ما عَليه، فاللهُ يجازِيه علـــى ذلكَ ونحنُ لا يَنْقُصُ من أرزاقِنا شيءٌ[٢].

وأمّا ما ذكرتَهُ من قولِ ابنِ مَعَلاّ وَتَقَوُّلِهِ الباطلِ عليكَ فما هو ثقةٌ يُقْبَلُ قولُهُ فيمنْ هو عندنَا أبرُّ منهُ وأتْقَى. وحاشَا اللهُ أنْ يَتَخيَّل ذلك.

وأما طُرَادُ، خَزَاهُ اللهُ فلهُ مَنْ يُجازِيه على أفعالهِ ويُخزيه بها. وأنتَ تعلم أن الحقَ أولَى ما اتُّبِعَ. فاللهُ يَلعنُ من يريدُ ظلمَ الآخَر.

---

(١) الحصص: هم المستجيبون للدعوة. في قوله أيضاً: «وجميع الشيوخ رؤساء الحصص» ...
(٢) الرزق هو التوحيد، وباب الرزق والأرزاق باب التوحيد.

فيجبُ عليك أن تحرُسَ نفسَك لئلا يتطرَّقَ عليكَ بنقصٍ ويضافُ إليكَ أمثالُه. ولم تذكرْ لي شيئاً من حالِ الشيخِ أبي المعالِي والشيخَينِ سَلامة وحَمزة أدامَ الله حِرَاستَهُمَا ولا كيفَ قَبولُهُمَا للضمانِ، ولا حالَ ابنِ وَهَبٍ إنْ كانَ وفَا شيئاً ممّا عليه، ولا ذكرتَ شيئاً من حالِ حُرُوشٍ صاحبِ التلِّ وعِيسى، ولا كيفَ جرتْ أمورُهم فيما هم متعلِّقِينَ بهِ.

فلا تتركْنَا مِن ذكرِ جميعِ ذلكَ. ونحنُ نَخُصُّكَ بأتمِ السلامِ وكذلكَ الجماعةُ يخصّوك بأيْمَنِهِ وأطيَبِهِ. فلا تجعلْ على قلبِك ثِقلاً من أمرِ ابنِ مَعَلاّ فلا بدَّ يبلِغُك بما يَحُلُّ بهِ.

والحمدُ للهِ وحدَه. وصلواتُه على رسولِه وآلِهِ الطاهِرين. وهو حسْبُنا، ونِعْمَ النصيرُ المعينُ.

٩٦ ــ مَنْشُوْرُ الشَّيْخِ أبِي المَعَاليْ الطَّاهِر

كتبَ بهاءُ الدين للشيخ أبي المعالي يحذّره من جملة أشخاص تركوا الدعوة، وأخص منهم «غنّام» الكاذب الخائن الذي خدع بهاء الدين وخان في الكتب المنقذة معه إلى الشيخ أبي القاسم والشيخ أبي المعالي.

بسمِ الالهِ القادرِ وَمَنْ قَرَّبَ أجلَ الناكِثِ الكافرِ، أطالَ اللهُ بقاءَ الشيخِ الفاضلِ، قد اتّسعتْ طرقُ المظالمِ لِوَسَخِ أنفسِ المموّهِينَ، وكَثُرَ العَيثُ لِقُرْبِ هَلاكِ الفَسَقَةِ المتمرِّدِين، وقد بلغَ حالُهم إلى التخرّصِ علينا بما يُقرِّبُ حسابُهم عليه إلَهِ العالَمين.

وقد قَطَعَ غَنَّامُ الشهادَةَ على نَصْرٍ بشهادةِ جماعةٍ من شيوخِ آلِ عبد اللهِ الثقاتِ المخلِصينَ؛ ولو أرادَ، أعني غنّام، أبعده الله، لقطعِ هذا القولِ بشهادَتِهِ عندَنا خِلافَ ما شَهِدَ به الكَذَابُ المَهِينُ. ورابِحُ فهو يعيدُ ما يرتفِعُ عن ذكرِه في كتابٍ ممّا يُخزِي اللهُ فاعِلَه ومخترِصَهُ من الخَوَنَةِ الأفاكينَ.

فليجرّدِ الشيخُ العنايَةَ في الفحصِ عن قولِ الخائبِ المبينِ، وينفِذُ ثِقَتَه لأخذِ شهاداتِ الجماعةِ من آلِ عبد الله بما ذَكَر غنّامُ عن نَصْرٍ وابطالِ

قولهِ لِيُحسَبَ أحدُهُما من المَرَقَةِ المُعتدِين، فهؤلاءِ النَكَثَةُ قد قَطَعُوا وصائِلَ الرأفـةِ مـن قلـوبِ العالمينَ.

وباللهِ ما للشيخِ الطاهرِ عندي جُرْحَةً إلا استلامه لغنّامٍ بعدَ ما فعلَه بالكُتُبِ المنفَذَةِ معه ممّا هو خارجٌ عن الحقِ والدينِ. وحاشاه عندي وإنّما فعلَ ذلك لِثِقَتِهِ وطهارةِ نفسِه وَسَبَبَاً أيضا لبيـانِ الخيبةِ الملبِّسين.

فلا يُضجَعِ الشيخُ في انفاذِ كتابٍ في الترتيبِ في قولٍ مُغلَقٍ بتصحيحِ الفَلَجِ على مَنْ بَـانَ باللعنِ من هؤلاءِ الملحِدِينَ.

وأنا أخصُّ الجماعةَ بأتمِّ التحيةِ والسلامِ.

واللهُ يعجِّلُ مُجازاةَ هؤلاءِ الطغامِ، وهو المنتقم ممّن عَادَ في قولِه وحرّفَ، وجعَل الباطِـلَ بدلاً من الحقِ وزخرَفَ.

والحمدُ للهِ الإلهِ الفردِ الصمدِ، المهلكِ بوليّهِ لمن اخترَصَ وأَلْحَدَ. وسلامُه على وليّهِ القائمِ بِالجزاءِ لمن اختلقَ الباطلَ عن اللهِ وأضلَّ. وهو المنتقِمُ ممّنْ بانَ مِنَ الخَرَصَةِ المدّعِين. ويصـل بقربِ الجامع الأزهرِ.

والحمد لمولانَا وحدَه، والشكرُ لقائمِ الزمانِ عبدِهِ.

٩٧ ــ مَنْشُورٌ إلَى جَمَاعَةِ أبيْ تُرابْ

وشيوخ المواضع من الأهل والأصحاب

جماعةُ آل أبي تراب مسكنهم ما بين صَفَد وعكا. كَتَبَ إليهم بهاءُ الدين لاختلافٍ جرى بينهم، واستمرَ الخلافُ إلى أن أرسل المقتنى المنشورَ على يد الشيخِ أبي الشبل الموصوف بالشيخ الســـادق، وانه عضد وقوّة.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، أطالَ الله بقاءَ أخوتي الشيوخِ الطهرةِ وَحَسَنَ نيّاتِهم وتـــوفيقَهم، وأوضحَ إلى المعالِي بميمونِ تمام الطاعةِ نَهجَهُم وطريقَهم، وثبّتَ بمعالِمِ الهدايةِ عقائِدَهم وتحقيقَهم، والحَالُ بحمدِ الله عن سلامةٍ شاملةٍ كافيةٍ ونعمةٍ مترادفةٍ ورحمةٍ كاملةٍ صافيةٍ.

وقد عَلِمَ اللهُ تعَالى تَطَلّعي إلى ميمونِ غُرَرِ الشيوخِ الديّانِين، وابتهاجِي بما يَتَجَـــدَّدُ مـــن صلاحِ شؤنِهم في كل وقتٍ وَحِينٍ، أعني الشيخَ أبا السرايا، وأبا محمّد، وأبا عَروس، وأبا عَبد الله، وأبا جُمعَة، وأبا محمّد، أيضاً ومَن بحوزتِهم من الأخوةِ الطهرةِ المؤمنينَ، وجميعِ شيوخِ المواضعِ الطهرةِ المحقّين.

كتابي هذا يصلُ إلى جميعِهم من يدِ أخي الشيخ الخيّر أبي الشِبلِ أصِفُ فيه مـــا مَـــنّ اللهُ تعالَى من الآلاءِ عَلينا وعلى أهلِ الطاعاتِ من المِنَنِ والفَضلِ، وأحمدُه بفيضِ محامِـــده التـــي لا يُعْرَفُ أدنَاهُ إلا بالاعترافِ

بالضعفِ والتقصيرِ والتصوّرِ لفيضِ ميامنِ العقلِ؛ والشيخُ الطاهرُ أبو الشِبِلُ فهو عَضَــدٌ وقــوّةٌ لاخوتِه المؤمنينَ ومن أكابرِ من رَبِيَ عندَنَا من الشيوخ الموحِّدِين.

فليحفَظوا الجماعةُ حقوقَه القديمةَ ومساعيه، ويعرِفوا بَوادِي الطاعةِ من أفعالِه وتواليهِ، فقد فَرَغَ زمانُ الموافَقَةِ والتونيبِ، ومَن تابَ من الأخوةِ المؤمنينَ بعد الإشهادِ على نفسِه بالبراءَة مــن الخبثِ فليسَ عليه تثريبٌ وليس هو كالذين كفرُوا نعمةَ الباري ووليِّه وجحدُوه، ودلَّسُــوا بـــالبَلَسِ على أهلِ الحقِ وباءوا لأهلهِ وعانَدُوه.

فاللهُ لا يظلُمهم بل يَحْكُم عليهم بما على المؤمنين أَجْرُوهُ وحَكَمُوه.

والحمدُ لله الذي جعَل أولياءَه سبَباً لتمييزِ العوالِمِ، وقِسْطَاساً لإقامةِ الحجةِ للطائعِ الخيّرِ كما جعَلهم حجةً على الجائرِ الخَيِّنِ الظالمِ.

والسلامُ على وليهِ المنتقمِ مِن أبالسةِ الأدوارِ بسيفِ العدلِ الإمامِ الهادي القائمِ. وهو حسْبُ عبدِه الضعيفِ المقتنى في يوم الشرقِ بالرِّيق وحزِّ الغلاصِمِ.

وليعرِفوا الجماعةُ الشيوخُ ما الشيخُ أبي الشِبِلِ عليه من الديانةِ والفضلِ، ويعلمُ الشيخُ أبـــا عروس أدامَ الله حِرَاسَتَه إجابتي لسؤالِه، ولتسديقي لصحيحِ مَقالِهِ. ويكونُ مع الشيخِ أبـــي الشـــبلِ على أحسنِ ما تقدّم من أفعالِه، لكنْ يكونُ هذا الكتابُ مُقَرَّراً في يدِ الشيخِ أبي الشبلِ.

والحمدُ للهِ وحدَه وهو حَسْبي ونِعمَ النصيرُ المعينُ.

٩٨ ــ رِسَالةُ جَبَل السُّمَّاقِ

جبل السُمَّاق بالقرب من حلب، يشتمل على مدن وقرى تدين بدين التوحيد. ولكثــرة الإيمــان والمؤمنين فيه دعاه المقتنى بالجبل الأنور، والجبل الطاهر، وجبل أهل الفضل والسدق والوفا، ومعاقد العزّ والصبر والصفا. «سُمّي بذلك لأنه ينبت السمّاق من غير غرس» (الدرر). في هذه الرسالة يحذّر بهاء الدين من مزج الإيمان بالتوحيد بالضلالات والمنكرات. ويحرّضهم على الاجتماعات السرّيّة فــي أماكن سريّة بأعداد قليلة بين السبعة والتسعة فقط. كما يوصــيهم بــأن لا ينســوا ضــواحي الجبــل كـ«الرقتين» وناحية الفرات، وبلس ... وغيرها. ولشِدةِ حماسِ المقتنى كانَ الرجــاءُ بظهــورِ حمــزة وشيكاً.

توكّلتُ على مولانا الحاكمِ جَلَّ ذكرُه، وشكرتُ قائمَ الحق أمرَه.

من العبدِ المقتنى الناصحِ لمن سَمِعَ وأبصرَ إلى جميعِ أهلِ الحقِّ بالجَبَلِ الطاهِرِ الأنــورِ، أعني جَبَلَ أهلِ الفضلِ والسدقِ والوفاءِ، جبلَ السُّمّاقِ ومعاقِدَ العزِّ والصبرِ والصفاءِ.

السلامُ على مَن سلم من نزغاةِ الشياطين بالتسليم لامامهِ الهادِي القائمِ، وتنزّه عن مُنَاسَمَةِ ذوي الزَّيْغِ والالحادِ وَبَرِئَ من جميعِ التَّبِعَات في الدينِ والمظالمِ.

أخوانِي قد أزِفَ هجومُ الساعةِ وتمّ التمامُ، وَبَرَقَ صبحُ الحقِّ، وكسِفتْ شــموسُ الباطــلِ وتغشّاهَا الغَبَشُ والظلامُ، وفازوا أهلُ الطاعةِ بالصبرِ والسدقِ وخســروا المرتــدون الأجــلافُ الأغتامُ.

فتذكروا أيها الاخوةُ خَصائِصَ الحكمةِ وابنُوا أمرَكم عليها، وتميَّزُوا ممَن شكَّ في حقائِقها وأضافَ وَسَخَ نفسِه وكِذبَهُ إليها، واجتمعُوا على كلمةِ الإخلاصِ والتوحيدِ، واثبتوا أسماءَ أهلِ التجريدِ والتنزيهِ والتمجيدِ. وليتولّى ذلك سبعةُ نَفَرٍ أو تسعةٌ مِن تِسْعِ مواضِعِ في السِترِ ممّن يُرضَى سِدقُهم ونَزاهَتُهم على أهلِ الورَعِ والتسديد. ولا يأخذُكم في الحقِ لومةُ لائمٍ خارجٍ عن أهلِ التشبيهِ والتجسيدِ. ولا تهمِلوا أهلَ الطاعةِ والفضلِ من أهّلِ الوادِيَيْنِ، ولا أهلُ الخيرِ من أهلِ بَالِسَ وأرضِ الفُرَاةِ والرِّقَّتَينِ، وتعاونُوا على التقوى والإصلاحِ والبرَّ، وكونوا من أهلِ السَّبْقِ كما وُصُفتُم بدحضِ العَجَلَةِ والحقدِ بسكونِ النفوسِ وكِتمانِ هذا السِرّ. فقد فرَغَ زمانُ الإمهالِ وفاتَ وقتُ الاستقالةِ وقبولِ العذرِ.

فارعُوا بالرأفةِ حقوقَ بعضِكم بعضٍ، واجتهِدُوا في أداءِ السُنَنِ والفَرْضِ.

أخوانِي قد تميّزَ الخَلقُ وحَصحَصَ الحقُّ. والقائمُ على كلِ نفسٍ بما كَسَبَتْ لا يجوزُ عليه الكِذبُ والمَذْقُ. فارعُوا حقوقَ أنفسِكم بالسدقِ والصبرِ والوفاءِ والطهارةِ، واجتنبوا أهلَ الزَّيْعِ والإفكِ الذينَ باءوا بعد الطاعةِ والربحِ إلى العِصيان والخسارةِ. فقد نصحتُكم كما يجبُ على الدعاةِ الأبرارِ لاخوانهِم الموحدِين الأطهارِ.

والحمدُ لله المنزه عمّا يُعَبِّرُ بالبصائرِ والأفكارِ، والشكرُ لوليّه جامعِ الخلقِ ومُجازِيهم على الحَسَناتِ والسّيِّئاتِ في الأكوارِ والأدوارِ. وهو حسبِي ووسيلتي إلى السكنى في دَارِ القَرارِ.

وكُتِبَ في شهرِ ربيعِ الآخِرِ سنة إحدَى وعشرينَ من السنينِ المباركة.

تمّتِ الرسالةُ والسلامُ.

٩٩ ــ مَنْشُورُ إِلَى آلِ عَبدِ اللّه وآل سُلَيْمَانِ

ورد ذكر آل عبد الله في «منشور إلى آل عبد الله» رقم ٩٠، أنظره في مكانه. وأمّا آل سليمان فهو اسم جامع لجماعة الوادي، وشيوخه على الجملة أعلى مشايخ البلدان من بعد الشيخ نصر (انظر قصة نصر في الرسالة ٩٤ مقدمة). الوادي هنا هو وادي التيم. في هذه الرسالة يكتب بهاء الدين للموحدين يثبتهم في دعوتهم ...

توكّلتُ على المولى المنزّه عن الفِكرِ والتحديدِ، وتوسّلتُ إليه بالإمامِ القائمِ بالوعدِ والوعيدِ. مِنَ العبدِ المقتنى الناصحِ لجميعِ أهلِ التوحيدِ والإيمانِ، والإمامِ السادقِ بالقولِ الثابتِ عن قائمِ الحقِ ومسيحِ الأزمانِ، إلى الأخوانِ الطهرةِ من آلِ عبد الله وآلِ سليمان. السلامُ على من أزمَعَ ببصيرتِه إلى التوحيدِ والإخلاصِ، وَبَرِئَ من نَجَسِ أبالسةِ الأدوارِ وتفكّرَ في عواقبِ العَرْضِ والقِصَاصِ، وتميّزَ بنفسِهِ الشَفَافَةِ من خَرصِ الكَذَبَةِ المدّعين، وتحقّقَ قيامُ الإمامِ القائمِ بالحقِ لمجازاتِ العالمين، وأذعنَ لمراسمِ حقهِ الجاريةِ على ألسنِ حدودهِ الطاهرينَ.

أيّها الاخوانُ المحقّونَ قد تقضّتْ أيّامُ الفراعِنةِ الخَوَنةِ الأدعياءِ، ونَهَضَ سَدِيقُ الأعرافِ للأذانِ والنداءِ بأسماءِ الطهرةِ الأولياءِ، وقد صاحَ الصائحُ وانحجزتِ البُغَاثُ والضَّوابحُ[١]، وثَعَنْجَرَ شؤبوبُ الماءِ الطاهر العذبِ ونَضَبَ الزَّعْقُ المالِحُ[٢].

---

(١) البغاث طائر بطيء الطيران، الضوابح خيل مصوّتة. وهما ممثولا محمّد وعلي.
(٢) الزعق: الماء المالح الغليظ المرّ.

فتيقّظوا أيها الأخوةُ من رقادِ الرَّيعَانِ ولا تَلتَبِسُوا بقولِ المَرَقَــةِ الأدعيــاءِ أهــلِ اللــددِ والخُسرانِ. فقد مُنِعَ مِنَ الاستقالةِ بعدَ هذا الوقتِ والتوبةِ لطلوعِ الكِيوانِ. فتعاونوا علــى التَقــوى والبِرّ والإصلاحِ، وَأُستَدِيْمُوا بِالسِّتْرِ لِمَا أَوْعَزْنَاهُ إليكُم عواطِفَ الرَّشَادِ والفَلاَحِ والنَّجَاحِ.

وليتدَبّر الشيخُ الطاهرُ الرزينُ، ومَن معه من الشيوخِ الطهرةِ المتميّزِين، بالسِترِ لإثبــاتِ أسماءِ المُعَامِلِين، وَليَنفُذُوا في سترٍ وَخِفِية إلى شيوخِ آل عبد الله نُسخَةَ هذا الكتابِ وهو مع الثِقَــةِ الأمينِ، أعني مَن رَضِيتَه لذلك وكان عندَه وعندَ الشيوخِ من الحَفَظَةِ المُحِقِّينَ. ويُنْفِذُ أيضاً العاملِ ما حصَل عندَه وعند آلِ عبد الله مع الثِقة إلى جهةِ الشيخِ ومَن معه من شيوخِ البستانِ. وان تعذّرَ عليهم مَن يَنهضُ بذلك فليقدِّموا انفاذَها مَمَا عندَهم إلى آلِ أبي تُرَابٍ من غير تلُّومٍ ولا تَوانٍ.

أَيّها الاخوانُ قد أَعذَرتُ إليكم ونصحتُ وبيّنتُ لكم الحقَ وعنه أفصحتُ. فانتبِهُوا لمواعظِ النذيرِ وافهَمُوا رموزاتِ السادِقِ البشيرِ. فما على الرسولِ إلا البلاغُ بالرِفق والموعظةِ والنصيحةِ وعلى المُرسَلِ إليهم الفهمِ والقَبولِ بالطاعةِ الصحيحةِ.

والحمدُ لله المنزّهِ عمّا يختلجُ في النفوسِ والأفكارِ. والسلامُ على وليّهِ المجــازِي عليهــا والهادِي إلى دارِ القَرارِ. وهو حَسْبي ونِعمَ النصيرُ المعينُ على مكائدِ الأشرارِ والكفّارِ.

وكُتِبَ في شهر ربيع الآخَرِ من سنة اثنين وعشرِين من السنينَ المباركة إلى آلِ عبــد الله وآل سليمان.

فصل: ولمّا وردَ الشيخُ أبو القاسم والشيخُ أبو المعالي إلى البستان، واجتمعَا مــع نصْــرٍ وقضيَا معه ما ورَد من جهتِه إليه ومَضيا، وردَ إليه كتابُ سُكَين بخطِّ يَدَاه، يذكرُ فيه وقد جعلــتُ لكَ النظرَ في جميعِ الأملاكِ ومطالبةِ مَن عليهِ دين واقتضَاه.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكرُ لوليّهِ عَبدِهِ.

١٠٠ ــ مَنشُورُ أَبيْ عَلِيٍّ

أبو علي بن وهب من ميمس. نشأ بها. كان من مشايخ البلاد، وممّن عليه الاعتماد. فلمّا جاهر سكين بالارتداد، توقّف أبو علي عن شرح حاله للجماعة، ومشى في حماية سكين، فجرى عليه بذلك ملام. ثم رجع إلى نفسه فرجع إلى الحقّ، فأرسل إليه بهاء الدين هذا المنشور يدعو له بطول البقاء.

وصل كتابُك يا أخي والعزيزُ عليّ وعندِي أطالَ اللهُ بقاك وأدامَ عزّك ونُعمَاك. ووقفتُ عليه وشكرتُ مَن لا يَخِيبُ شكرُه فهذا يا أخي كلُّه شيءٌ قد فاتَ، وفرَغَ وما بقي لإعادةِ الكلامِ فيهِ وجهٌ، ويجبُ أن تعلمَ أنّ بينَك وبينَ مولاّي الشريفِ محافظةً وسَدَقَةً فيجبُ أن تدومَ عليها، وما قدرتَ عليه من جميعِ ما بقيَ له عندَ من أقرَّ بما عليهِ من غيرِ إكراهٍ ولا استعانةٍ بيدٍ غالبةٍ فخُذْه ممّنْ أقرّ به على جميلٍ. ومن أنكرَ وظَلَمَ وأَخفى ما عليه فلا تُطالِبُه بشيءٍ، ولا يكونُ بينَك وبينَ أحدٍ إلاّ الخيرُ.

فقد علمتُ أنّ ابنَ تَميمٍ وابنَ سُكَينَةٍ ما خَرَجَا إلاّ على سَبَبِ مَولاَيَ الشريفِ. وبعدَ هذا أوقَعُوا فيه بالقَبِيحِ فأنكَرَ عليهم مثلَ ذلك ولكَ به أسوةٌ. وبعد هذا فقد فَكَّ مولايَ الشريفُ ضمانَ هذهِ الضيعةِ، وما بقيَ له حاجةٌ إليها لأنَّ مَالَهُ فيها فائدةٌ كبعضِ ما يَخْسَرُ عليها. وبعد الخِسَارة سِمَاع ما لا يجبُ ولو تناهيتُ في مكاتبةِ الفصولِ من الكتبِ

الواردةِ إليَّ لَمَا وَسَعَهُ كتابُ، ولكنِ الاقتصارُ فيهِ كفايةٌ لذوِي العقولِ وأُولي الألبابِ.

وبعد ذلكَ بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ. وما توفِيقي إلا باللهِ العليِّ العظيمِ.

فليعلَموا اخواني الشيوخُ الطهرةُ صانَهم اللهُ وتولاّهم، إنَّ الشيخَ الطاهرَ ابنَ وَهْبٍ أبا عليٍّ معروفٍ بالثقةِ والصِيانةِ والتَسديقِ بالوليِّ وانّه لم يكنْ له ذنبٌ سِوى توقُّفِهِ عــن شـــرحِ الحـــالِ للجماعةِ وقد شاهدَ الأمرَ وعاينَه ومشَى في حِمايةِ الخائبِ ممّا ناقَضَ به الحقَ وبايَنَهُ.

فلمّا أفاء إليهِ لُبُّهُ ورجَعَ إلى الحقِ كما أَلِفَهُ منهُ عقلُـــه وقلبُـــه، شَـــرَحَ للجماعـــةِ أفعالَـــه ومخازِيه. واللهُ يكافيءُ كلَ أحدٍ على نيّتِه ويُجازِيهِ. وبالله انه عندِي السادِقُ الثِقَةُ الدَّيِّنُ البـــرُورُ. واللهُ لمن تابَ فهوَ العُفُوّ الغَفُور.

فلتعرفِ الجماعةُ حقَه وموضِعَه بغيرِ تثريبٍ، وما جَرى من ذكرِه في الرسالةِ فهو عَلَـــى سبيلِ التوبيخِ والتأنيبِ. ولا يقدحُ في نيّاتِ أهلِ الحقِ ما أَسْدَى بهِ الشفيقُ الناصحُ مـــن التعنيـــفِ والتأديبِ. وأنا أخصُّه بأَتمِّ التحيّةِ وللجماعةِ بالصحةِ المرضيّةِ.

وأما أخي حَفَظَهُ اللهُ وتولاّه، فقد شاهدتُ سِدقَه عند الجماعةِ وحقّقتُ وفَاه، وما جَرى منـــه مِن رَيبٍ وَعَجَلةٍ فالشيخُ الثِقَةُ الدَّيِّنُ لا يعتمدُه وعفاه. واللهُ يَتُمُّ له وللجماعةِ ما تَضَمَنّتُهُ فيهم مـــن الفضائلِ وأوفَاه.

وأمّا اخوتِي شيوخُ آلِ عبد الله الطهرةُ أهلُ الصبرِ والفخرِ والاناةِ، فالله يكفينا فيهم وفـــي الجماعة ما نحاذره ونتوقّاه. وأخبارهم ترد إلينا بالثناء الجميل والحمد. ومنازلهم تترقّى عنـــد الله ووليّه بالعلوّ والمجد.

وذَكَر أخي حالَ الكِساءِ والقميصِ الذي خَلَّفَهما الشيخُ المظلومُ الزائدُ في الثِقةِ على الثِقاتِ، فَلْيُبَعْ ذلك وَيُفَرَّقْ ما يحصُل منه على الضعفاءِ من الأهلِ والبناتِ. وأمّا السيفُ الذي عندَ أخي أبي الخيرِ فهو أحقُ بِه على جميعِ الحالاتِ. والشِراء فما هو لِحَاجَةٍ إليه، وما أخلصُ في خِفية وسترٍ.

والله الخليفةُ على الجماعةِ مالكُ الحمدِ والشكرِ. وهو حسبيِ ووليهِ المنتقمِ من أهلِ الغَـــدرِ والنُكْرِ. والسلامُ لآلِ عبدِ الله وآلِ سليمان.

تمّتْ بمِنّةِ وليِّ الأمْرِ.

١٠١ ــ مَنْشُورُ رَمْزٍ لأَبِي الخَيْرِ سَلاَمَةِ

أبو الخير سلامةِ ابن حسن ابن جندل الدّيّن النفيس. لقبه حقيق الدين. قريته بَكِيْفَــا، نسـبته إلى بني بَرْغَشَه. كان كبيرَ شيوخ وادى التيم في الدين والعمر. ذكره المقتنى في عدّة مواضع. وهـو الذي نزل عنده لمَّا جاء مولاي الشام. وهو من مشايخ آل سليمان. في هذا المنشور رمـوز كثيـرة: ظاهرها تجارة وبضاعة وأرباح وخسارة، وباطنها: الدعوة والتوحيد والرسائل والحـدود والمقامـات وغيرها.

بسم الله الرحمن الرحيم.

كتبتُ أطالَ اللهُ بقاءَ أخي الشيخِ أبي الخَيرِ سَلاَمَةَ وأدامَ تأييدَه وحِراستَه، وتوفيقَه ونعمتُه. مِنَ المُستَقِرِّ بالإسكندريّةِ في شهرِ شَعبان خَتَمَه اللهُ بالسَعادَة، وسهّلَ لهُ في مَالِهِ وتجارتِـه النمـوَّ والزيادَةَ، عن سلامةٍ لا زَالتْ شامِلةً لأهلِ الثِقَةِ أمثالَهُ، ضافيةً عليهِم لطهرِ أذيالِهم وأذيالِه. والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ، وصلواتُه على رسولِهِ أفضلِ النبيينَ، وعلى أهلِ بيتِهِ الطهرةِ الميامينَ.

قد اتّصل بنا يا أخِي مَا بِنَاحِيَتِكم من تغييرِ أحوالِ التجاراتِ، وما آلَ إليه أمرُ الذينَ كانوا عندَنا من الطهرةِ الثِقَاتِ، حتى صاروا إلى الخِيانةِ في بَيْعِهم والخروجِ عن الطاعــاتِ، فَلَــزِمَهُم بِرَكَاكَةِ عقولِهم أعظمُ الخِساراتِ. وأمّا ما كنتَ أنتَ حملتَه في العَامِ الماضِي من القُطْنِ[١] الذي

(١) ممثولُ رسائلِ التوابيخ التي مَنَعَ وُصُولَهَا شِرذِمَةٌ مِنَ الكافرينَ.

قَطَعُوا عليه التَّدمرِيُّونَ فَأَمْرُهُ قد فاتَ. وقد أَخلَف اللهُ في تِجارتِكَ الذي قَبلنَا وجَعلَ لكَ فيها أعظمَ البركاتِ. فَدُمْ على ثِقتكِ وطهارةِ نفسِك، وثقةِ روحِك. ولا تَخْلُطْ بضَاعَتِكَ ببضاعةٍ رَدِيَّةٍ. فَسَلَّطَ اللهُ على كلِ مَن تاجَرَ بمَالنَا وخَانَ فيهِ الأمراضَ المَعْدِيَّةَ، والعِلَلَ الوَبَائيَّةَ. ولا يَجعَلُ له ثمرةً في جميعِ ما تقلّبَ فيهِ من تجارتهِ، وعاقَبَهُ على ذلك ورفَعَ عنه جميعَ بَرَكَاتِه.

وقد كنّا أَنفذْنَا إلى جهةِ الشيخِ أبي الفتحِ كَلاَهُ اللهُ شيئاً مِنَ الدِّبَيْقِيِّ والشَّرْبِ صَالِحٌ في الثَّمَنِ(٢)، ومَحْزومَةٌ فيها أردِيةٌ عَدَنِيّةٌ وبُرْدٌ مِن أفخرِ أعمالِ الصينِ(٣)، والتقدُّمُ ببَيعِها بما سهَّلَ اللهُ ورَزَقَ. ولا يعتلُّ بعلّةٍ في بَيعِها، ولو بالجزيرةِ. ولا يُقالُ هذا كَسَدَ وهَذا نَفَقَ.

وقد اتّصل بنا عن أبي الحلى لا أحسَنَ اللهُ جَزاهُ، وعجّلَ عِقابُه في دُنياه قبلَ أخرَاه. انّه أهملَ ما كتبنَاهُ إلى عمّارٍ رَضِيَ اللهُ عنهُ وأنفذنَاه، وأوثقنا حَزْمَهُ أيضاً إلى الوكيلِ وشَدَدْنَاهُ. وتأكّدنا عليه في تقديمِه البَيْعَ وأمرناهُ. وانّه الغافِلُ أَمَرَ بتقديمِ الخسيسِ من تجاراتِ السُّفْل، وأخلَطَ ما معَهُ من المتجَر الرابحِ بمقابِحِ الخَوَنَةِ أصحابِ الزَّغَلِ، ورجِعَ إلى مَا أعتقدَ وألِفَهُ منَ الخِيانةِ مع الوكيلِ وحلفائه الأُوَل.

فالله يكشِفُ سِترَهُ عمّنْ خَانَ روحَه وأفسَد المُعامِلين ورَفَعَ عنه حِلمَهُ وأطلقَ عليه وعلى أمثالِه سيوفَ مَن جَاوَرَهم من الرومِ الخَوَنَةِ المشركينَ.

وكذلك بَلَغَنَا كتابُ المُديرِ الناكِثِ حَسَن الساكِنِ بِكَفْتِيْنَ، وما شَنَعَ نفسَه بمقابِحِ مَنْ أخسُّ أنْ يُذْكَرُ الشيطانُ السِندِي الذي رجعَ إلى مَا

(٢) و(٣) هي مَمْثولاتُ الرسائلِ المرموزةِ. الدَبيق: بلد بمصر.

أَلِفَه من شياطينِ أهلِ الخِلافِ المدَّعِينَ. وعرفتُ أنّه ذَكَرَ أنّه دَاوُدَ الأصغرَ الملحِدَ الفاسِقَ الخَيِّنَ العاهرَ، فلعنَ اللهُ قوماً يُجَوِّزون على أنفسِهم باطِلَ المقالِ. ولَولا أنّها نفوسٌ نَجِسَةٌ أظهرَ اللهُ فضائِحَها بالنَّجَسِ للعالَمِ السَفَلَةِ الأرْذَالِ، لم يَنخدِعوا في أموالِهم لِوضعِ كذّابٍ فقيرٍ منَ الثروةِ والمالِ. فَيكفِيهم ما بِتجارتِهم عليهِ من الضَّعفِ والانسفالِ والخُسْرَانِ؛ وعِقابُ اللهِ أقربُ، واردِ إلى الخَوَنةِ مع عذابِ النيرانِ.

وقد كنّا أنفَذْنَا إلى جهةِ الشيخِ أبي الفتحِ حَفَظَه اللهُ ما حَزَمْنَاه مع أعدالِ الكَتَّانِ فَلْيُحْطَاطُ على بَيعِه من غيرِ تضجيعٍ ولا توانٍ[٤]. فهو عندَنا الطاهرُ الثِقةُ المأمونُ، ومن باعَ غيرَ بيعِه أو ردَّ قولَه فهو الغادِرُ الخَيِّنُ الملعونُ.

وأمّا حِرْمَاشُ أَوبَقَه اللهُ بِجَرِيرَتِه، فقد خانَ لقلّةِ ثِقته، ووَضَاعَةِ نفسِه في الرسالةِ. فلا أوجدَ اللهُ الخَوَنَةَ وهم يعلمونَ الرحمةَ ولا أمكنهم من الإقالةِ.

وأمّا الشَّرْبُ والدَّبِيقِي فهو على غايةٍ من حُسنِ العاقبةِ في حَملِهِ.

وأمّا الكَتَّانْ فهو غالٍ ثقيلُ المَحْمَلِ مُضِرٌّ بالتاجرِ لكثرةِ مُؤُونَتِهِ وَثِقْلِهِ.

وأمّا الهُلَيلَجَات والقِرفَةُ والزَّنجَبِيلُ وجميعُ البَهَارَاتِ[٥] فقد انقطعتِ السُّبُلُ بتاجِرِه ووَقَع عليه إِعْسَارٌ فلا تذكرُه في شيءٍ من المكاتباتِ.

---

(٤) انظر معنى «الكتان» صفحة ٧٨٣ ــ ٧٨٤ ملاحظة (١).
(٥) «هي ممثول الرسائل العاريّة من الرمز وفيها الحقائق والمفترضات وذكر الحدود والمقامات ...

واحرَص يا أخِي أبو الخيرِ في إيصالِ هذا الكتابِ إلى أبي الحَلِي فلعلّه يرجعْ عمّا اعتمَده من الخيانةِ والرذائلِ والاستكبارِ. وما قَبلَكُم من البضائعِ فقد أغنى اللهُ عنه وله الحمدُ لسِعةِ ما لنـــا في جميعِ الأقطارِ. وقد آيسْنَا منه وَاستَخْلَفناه عند الله الواحدِ القهّارِ. فهو المنتقِمُ من أعداءِ الـــدينِ الخَوَنَةِ الفجارِ.

فما سلَّمه الله من هذا المالِ ورجَعَ فاللهُ أعطاه. وما كَسرُوه وكلاءُ الظلـــمِ والجَـــور فـــاللهُ يهلِكُهم ويُعجِّلُ لِمن ظَلَم خِزيَهُ وجَزَاه.

والحمدُ للهِ مهلكِ الخونةِ ومميزِ أعمالِهم، ومعجّلِ خزيهم علـــى مـــا احتقبُـــوه، ومقـــرِّبِ فضيحتِهم قَبْلَ ورودِ آجالِهم.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكرُ لقائمِ الزمانِ عبدِه.

١٠٢ ــ مَنْشوْرُ الشَّرْطِ والبَطِّ

هذا المنشور هو رسالة في الردّ على شيوخٍ أنقصوا من الاحترام الواجب للمقتنـــى علـــيهم. ولكي يبرّر عنفه وردّه عاد إلى رسالة الموعظة يستشهد بها، ويوجب على الشيوخ: الشَّرْطِ؛ والـــبَط، والقَطعِ، والكيِّ، أي: العتب، والتعنيف، والهجرة، والتبرّي ... هذه ألفاظ م الطبّ، تُشير إلـــى معرفـــة بهاء الدين بها.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ حدودِ قائمِ الدينِ.

أيّها الشيوخُ الطهَرةُ قد أعذَر نذيرُ الآخِرَةِ، وأوجبَ الحُجّةَ على الأممِ بـــالحِكَمِ المُعجِـــزَةِ والبراهينِ الباهِرَةِ، وقد استسلمَ بمعاني الحقِّ أهْله وذوي النفوسِ المميّزةِ والعقولِ الساكنةِ الطاهِرةِ. فَمَنْ لَحِقَه الشكُ في نفسِه فَليَعلمْها بما جَناه وشاهدَه. ومن كانتْ نفسُه بَريّةً من الشكوكِ ولا يرتابُ بما عَنَى به غيرُه لما مِنَ الشرفِ عاينَه.

وأمّا ما ذكروه الشيوخُ من اشتغالِ قلوبِهم بالوعدِ والوعيدِ، واشفاقِهم من الوعظِ والزّجـــرِ والتهديدِ، فلقد باللهِ أَلَمَنِي ما ذكروه، وَفَجَعَنِي ما تخيّلُوه وتصوّرُوه، إذ خَفِيَ عنهم أنَّ حِكمةَ القـــائمِ سلامُ اللهِ على ذكرِه الجاريةُ على لسانِ حجّتِه وعبدِه يأخذُ منها كلُّ ذِي حَدِّ من حَدِّهِ ويبلغُ بمعانِي حقِّها إلى ربِّه وقصدِه. وكيفَ يُظلَمُ بالتونيبِ الوليِّ الطائعِ الناصحِ وكيف يَجرِي مجرَى الخيانَـــةِ الفاضِلِ الراجِحِ. ومَن ذا الذي في العالَمِ يَرفع نفسَه عن الأمرِ والنهيِ والوعظِ والزجرِ. ومَـــن ذا الذي قَبِلَ الحقَّ وسلَّم في

السراءِ والضراءِ لوليّ الأمرِ. فلقد تاللهِ أنهم في هذهِ الجزيرةِ لقليلون العَدَدِ، منقطعُون الأصلِ والمدَدِ.

وأما ما ذكره الشيوخُ من الجَفا وَضربِ الأمثال بمنْ لا يثبُتُ له في الحقِّ قاعدةٌ ولا مَقَالٌ، فحاشَى الله مِن هذا القولِ البيّنِ المُحَال، إذ الجفاءُ وَضْعُ الحقِّ في غيرِ موضعِه وأصلِه، والرميُ بالباطلِ لغيرِ مستحقّيه وأهلهِ وقد بَرَأْنَا وللهِ الحمدُ من هذا الفعلِ، وارتبطَ بمن أورقَتْ فروعُه منه وكانَ له كالضياءِ والأصلِ.

وأيضاً فأيُّ حقٍّ يَثبُتُ لمن كَذَبَ على أهلِ الحقِّ، وأيُّ قولٍ صَحَّ لمن قامَ بالباطِلِ على أهلِ السدِقِ. وكتابُ الشيوخِ وردَ إليّ ببراءَةِ نَصرْ ممَّا شَنَعَه بهِ ابنُ أبي حُصَيَّةَ وغَنّامُ وقد كُتِبَ به خَطّاً عندنا بما قالُوه من الاختلافِ والكِذبِ والمَذْقِ، وتعيينِ من لاوَمَهُم بإحالةِ القولِ وهذا مِن أعظمِ النَجَسِ والفِسق.

فإن كانوا الشيوخُ أَعنُوا بانَّا جَفَونا عليهم وبهذا القولِ عنيناهم، فقد تَصَوّرَ في نفوسِهم غيرَ تصوّرِ أهلِ الحقِ، وبنوا رأيَهم في هذه المُكاتبةِ على غيرِ الرشدِ والسدقِ. وهذا وحَاشى أهلُ الدينِ أن يَكُونوا بِعلَلٍ قد أزمَنَتْ، واداءٍ قد تمكّنَتْ، واشتبهتْ أجوبتُهم بفجاجةِ الكرديّ، وما به تباينتْ.

وإن كانوا أَنِفُوا من العَتَب لِمن باءَ بالكِذب ومنَ الوعظِ والتونيبِ، وَخَشَأَتْ نفوسُهم مِن الزجرِ لِمَنْ هذا بسبيلهِ، والتأديبِ والتهذيبِ، فما أنا عليهم بِحسيبٍ وقد قَصُرَ الزمانُ عن تكرارِ هذا الخطابِ. وأنا أرجو أن يكونَ هذا من طغيانِ القَلَمِ أو غَلَطٍ من كاتِبِ الكتابِ أو جرى على غيرِ

إرادةٍ، أو غَفْلَةٍ بلا اعتقادٍ. فاللهُ لا يُتبِعهم بالغَلَطِ وِزراً، ولا يَضع لهم عند أهلِ الحق قَدْراً ولا ذِكْراً.

وقد قرأتُ في بعضِ سِجلاتِ الحضرةِ الطاهرةِ إلى بعضِ دعاةِ الجزائرِ أنّ أضعفَ الأدويةِ المسكّناتُ وأقلَّها نفعاً المُطفِئاتُ. وانّما المنفعَةُ في العقاقيرِ البَشِعَةِ والشَرطِ والبَطِّ والقَطعِ والكَيِّ(١).

وقد ثبّتْ فيما بيّضتُ من مكاتَبَتَين أصدرتُهما على يدِ سَعد الحلبي والشيخِ أبي الشِبل أن تقبَلَ شيوخُ المواضِعِ إقالةَ مَنِ استقالَ، وتوبةُ مَن تابَ بحضرتِهم بعد الهفوةِ من الأصحابِ والاخوةِ والأهلِ. ومن تعرّضَ لشيءٍ من الرذائلِ والقبائحِ بعد التوبةِ والاستقالةِ ووكيدِ الإيمانِ أبعد من الجملةِ وَعُرِفَ بالخُبْثِ والنَكثِ والطُغيان. وأنا مُؤَكِّدُهُ فيما بعد اليوم وفي هذا الأوانِ.

وقد وَصل إلى هذا العالَم من حكمةِ الوليِّ على يدِ عبدِه أكثرُ ممّا يستحِقّوه. وما بقيَ لأحدٍ منهم على اللهِ ووليّهِ حجةٌ ولا حقٌّ فيطلبوه.

فليرجِعُوا إلى تصوّرِ ما عندَهم تُحَصَّل من المعالم المبهَراتِ، وتفهُم ما صَدَرَ إليهم من البراهين والآياتِ. ولا يكونوا كَمن هو عنه بِمُعْزلٍ

---

(١) جاءَ معنى هذه الألفاظ ومدلولها في رسالة الموعظة رقم ٨٧ صد ٧٦٣: الشرط مثل قوله في الموعظة: فاعتبوه وعظوه، والبط: لوموه وعنّفوه، والقطع: إن طال به السفه واللدد فاهجروه، والكيّ إن دام على غيّه فتبرّأوا منه وابعدوه. فالشرط إذن هو العتب، والبط هو التعنيف، والقطع هو الهجران، والكيّ هو التبرّىّ. هذه هي مواقف الداعي إزاء من ارتدّ عن دعوة الحقّ، دين التوحيد.

من أهل الارتدادِ والشكِ والشَتاتِ. ويتحقّقوا بالعلمِ وُرُودَ يومَ المِيقاتِ، ويغتنموا نصـيحةَ مَـنْ لا يسألُهم عليه أجراً، ولا يحمِّلُهم في النداءِ عليه والإنكارِ لحقِّه إثماً ولا وِزراً.

وأمّا الفصلُ الذي ذُكِرَ فيه الواردون من بَلَدِ الشمال، فانه وَرَد إلينا بعضُ ما أحدَثوه مـن مقابِحِ الأفعالِ، وكِذبِهم على الله ووليّه بالغُدُوِّ والأَصَالِ، ورجوعِهم عن الحقِّ والاعتدالِ، فكتبْنَـا إليكم فيهم ما كتبنَاه، وأمرنَاكم بالبراءةِ ممّن استحسنَ في الدينِ المقابحَ اللائقةَ بغير أهلهِ ولّينَاه من المقتِ والسَخَطِ ما قد تَوَلاّه.

وأمّا أبو سُليمان داوود فما رأينَا منه إلاّ خيراً وبه عَرفناه. وبالله انّه له علي لَحقوقٍ وَخَدَمٍ لم يخدمْهما غيره إلا القليل ممّن شاهدنَاه. وما له عندي إلاّ الأكملُ الأجمـلُ، والأبـرُّ الأحسـنُ الأفضلُ. وأنا شاكرٌ للجماعةِ على شكره وثنائه، وداعٍ إلى الله في توفيقِهم لطاعةِ وليّهِ وأوليائِه.

وقد وصلَ إلى جِهتِنَا حَسَنَ أخو أبو سليمان فشاهَدوا الجماعةُ ما بَهرهم من حُنُوّهِ علـيهم وإشفاقِه. وَأَلَمَتْ قلوبُ الجماعةِ لأَلَم قَلبهِ واحتراقهِ. وقد خَرَجَ محمّدُ إلى جهتـهِ لِيَـنْهَضَ معَـه. ويسرُّنا بقدومِه ويبرِّدُ حرارةَ قلبِ أخيهِ ويَبُلُّ بعضَ أشواقِه.

والحمدُ للهِ المنزَّهِ بجبروتهِ وعلائِه، الذي لا يغيّرُ نعمتَه ما استسلمَ أهلُها إلى ولـيِّ حقِّـه وأوليائِه، ولا يقطعُ رجاءُ من لجأَ إليه وبَرِئَ مِن أعدائِهم وأعدائِه. وصلواتَه على الإمـامِ العـدلِ المنتظَر، ومقيمِ الحجّةِ على العوالمِ بحدودهِ من حيثُ العالَمِ وتحيّاتِه وهو حسبُ عبـدِه الضـعيفِ المقتنى في يومٍ يندَمُ فيه المبطلونَ والشّاكّون، الذينَ أيسَوا من رجعتِه ولقائِه،

وقيامه بسيفِ الحقِ والعدلِ على من أَفَكَ عنه بِجَحْدِ حقّهِ وألائِه.

تمّتْ بحمدِ وليِّ النِّعمةِ.

١٠٣ ـ مُكَاتَبةُ الشُّيوخِ الأَوَّابَيْن

هؤلاء الشيوخ الأوّابون، أي التائبون، هم من آل عبد الله. كتب إليهم بهاء الدين بهذه المكاتبة يهنّئهم بتركهم ضلالات المضلّين، ويحذّرهم من بعض المؤمنين المرتدين عن دعوة التوحيد. ويبشّرهم بأنَّ زمنَ انتصارَ دينِ التوحيدِ قريبٌ.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ حدودِ قائمِ الدينِ. أحسنَ اللهُ عونَ الشيوخِ الطهرةِ الأوابينَ، وسهَّلَ لهم سُبُلَ الرَشَادِ، وأطرفَ عنهم أعينَ الخَوَنَةِ الملحِدِينَ الأضدادِ.

أيّها الأخوانُ قد فَرَغَتْ من عَدَدِ الحقِ أزمنةِ المَرَقَةِ الجاحدين، وتَقَضّتْ أيامُ الغَطَارِسةِ المدّعين، الذينَ أوردُوكم حِياضَ الإِبَاحَةِ والفُسُوقِ، وَسَقُوكُم كأسَ المذلّةِ والعُقوقِ، وأطلَقوا عليكم بانتهاكِ المَحَارِمِ سيوفِ جميعِ الأممِ، وأوثَغُوا أعراضَكم وجعلوكُم عند الكافَّةِ كالبقرِ السائمةِ والغنمِ. فالله يعجّلُ استئصالَهم واجتثاثَ أصولِهم، ويمنعُهم الرحمةَ كما شاركوا أهلَ الورعِ بالبَلَسِ في نفوسِهم وعقولِهم.

وقد منَّ اللهُ ولهُ الحمدُ بورودِ محمّدِ السندي الخيّرِ يشرحُ له ما شاهدَه من شريفِ أفعالِكم، وما أنتم عليه من العفافِ والصيانةِ والطاعةِ والطهارةِ في جميعِ أحوالِكم.

فبالله لقد كشفَ الغُمَّةَ والألَمَ عن قلبٍ اتّسَع لكشفِ مُبهَمَاتِ الأمورِ، وضلّوا أسَفاً عليكم بما فَرَّطْتُم فيه من صيانةِ النفوس في طاعةِ ذوي الفسوقِ والفجورِ. وحمدتُ ذا العزّةِ والمجدِ والجلالِ والتنزيهِ، على ما وهبَ مِن كَبْتِ أبالسةِ الدينِ وأعانَ عليه من الرشادِ والتنبيهِ. وتوسّلتُ إليه بوليِّه القائمِ المنتظَرِ لتمييزِ العوالمِ ومُخرجِهم من خُطَّةِ أهلِ الإشراكِ والتشبيهِ، أن يَفِيَ بجماعتِكم إلــى الأخصِ الأرفعِ مِن نَزَاهَةِ العقولِ والنفوسِ، ومُجَانَبَةِ مَن سوّلتْ لَهم نفوسُهم النَّجِسَــةُ اســتحلالُ الرذائلِ وأفعالَ المجوسِ.

فكونوا أيها الأخوةُ حَفَظَةً ورقباءَ عَلى من أوثغَ أعراضَــكم بنَجَسِــهِ ومخائــلِ مُحَالِــهِ، واستزلّكم عن الطهارةِ ودينِ الحقِ بباطلِه وضَلالِه. واستأنفُوا في الطاعةِ من قَبْلِ تغييرِ الزمــانِ وَوُرُودِ يومٍ لا تُقْبَلُ فيه معذَرَةٌ ولا تُقال فيه عَثْرَةٌ لأحدٍ من الإنسِ والجَانِ.

فقد واللهِ قَرُبَ ما بَعُدَ وشَسَعَ ولُعِنَ وخَابَ مَنِ اختَلَقَ وابتدَعَ، وقد سيّرتُ المكاتباتِ إلــى شيوخِ جميعِ الأصقاعِ، ومَنْ في المدنِ والضياعِ، أن يَقبَلوا إقالةَ مَن خَرَجَ عن العدلِ ثم تابَ إلــى اللهِ ووليّهِ واستقالَ، وإنابةَ من أنابَ إلى الحقِ بالطهارةِ والاعتدالِ.

فمن رجَعَ بعد الاستقالةِ والتوبةِ إلى المروقِ والعِصيان، وباينَ بالسَّــفَهِ والــردَّةِ والإفــكِ والعُدوان، أُقْصِيَ وأُبْعِدَ من جملةِ المؤمنينَ، ومُنِعَ الكلامَ وحُرِمَ النعمة الممنونِ بها على الموحِدين. والذي يَجِبُ على أهل الطاعةِ والدينِ من جميعِ الاخوانِ، ويُمِيطُ عنهم نَجَسَ الأبالِسَةِ المفــرِّعين الشكِ والشركِ في أصولِ الأديانِ، أن تجتمِعَ أهلُ كلِ موضعٍ مع شيوخهم فــي مُعــزَلٍ مُحَصَّــنٍ بالسِترِ والكِتمانِ، ويُشهِدُونَ الباري على نفوسِهم ووليٍّ

الزمانِ، ويبتهِلون بالتوبةِ والاستقالةِ هم وشيوخُهم ممّا فَرَّطوا بالبراءَة من الأبالسةِ والشياطينِ المفسدِين النفوسِ والأديانِ، ويَستُروا حالَهم بالعقلِ والسكونِ والفعلِ الجميلِ والرزانةِ والرَجَحانِ، ويتآلفوا على العفافِ والصيانةِ والطاعةِ والطهارةِ ومكارمِ الأخلاق، ويتبرّأوا ممّن مَـرَدَ وشكَّ ونافقَ وخرج إلى العِصيانِ والإباقِ.

فَوَحقِّ الحَقِّ أيها الاخوةُ لقد نصحتُكم أفضلَ من نصيحةِ الأخِ لأخيهِ الشقيقِ، واجتهدتُ في استنْقَاذِكم من الهلاكِ وأنهجتُ لكم سُبُلَ السِدقِ والحق وسددتُ ممّا يلي الباطل دونَكم الطريقَ. وما على الرسولِ الناصحِ سوى الاجتهادِ والإبلاغِ ومِن القائمِ على النفوسِ المعونةِ في التوفيقِ.

أيّها الاخوةُ قد فرغَ زمانُ التوبيخِ والتأنيبِ والإمهالِ، وحَصْحَصَ الحقُ ودحضتُ كواذِبَ الأقوالِ والأفعالِ. واللهُ الشاهدُ ببَذلِي النصيحةَ بما أقدرَني عليه للكافّةِ، والمتولِّي لمنْ أَثَرَ خروجَه من خطةِ الأبالسةِ بالرحمةِ والرأفةِ.

والحمدُ للهِ الذي تنزّهَ بعجزِ العقولِ عن كُنْهِ وليّهِ فَتَأَلَّهَ وتَقَدَّسَ والشُكرُ لوليّهِ القائمِ الذي ألهمَ أولياءَه الصبرَ على مَن لَدَّ في الباطلِ ولنفسِه أوبقَ وأَسَا. وهو حسبُ عبدِه الضعيفِ المقتني في يومٍ تَزِلُّ فيه الأقدامُ، ويقومُ القائمُ بسيفِ العدلِ على مَن ارتدَّ وتنكّسَ.

تمّتْ والحمدُ لمولانَا وحدَه، والشكرُ لوليّهِ الهادي عبدِهِ.

١٠٤ ــ مَنْشُورُ فِيْ ذِكْرِ إقالةِ سَعْدٍ

هو سعد الحلبي أتى مهاجراً من حلب إلى الوادي في أوّل الدعوة. فلما ظهرت البدع من الشرذمة مال معهم مدّة؛ ثمّ تنصّل، وسأل المشايخ في قبول توبته. فلمّا أرسلوا لمولاي بعض المكاتبات عرضوا لذكره. فكتب في جوابهم منشوراً في ذِكْرِ إقالةِ سَعْدٍ ودعا له وختم له بالسعادة (الدرر المضية).

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ حدودِ قائمِ الدينِ.

كتبتُ أطالَ بقاءَ أخوتي أهلِ السعادةِ والصفاءِ، المميّزينَ بالأمانةِ والسدقِ والوفاءِ عن آلاءٍ بحمدِ اللهِ متظاهِرة، ونعمةٍ بعد المآنّةِ والشكر مترادِفة متواتِره، وَصَلَتْ مكاتبةُ جميعِهم كَنَفَهُم اللهُ بحِرزِ صيانتِه، وحَمَاهم من الأعراضِ الموبِقَة لِمنْ دَلَّسَ في دينِه وأمانتِه وأتى بالمَقْتِ والسَّخَطِ بعد وضوحِ خِيَانَتِهِ وَفهمتُها على تباينِ درجاتِهم وأصقاعِهم، وحمدتُ اللهَ تعالى وسألتُه مَزِيدَهم من معالِمِ السعادةِ في نفوسِهم ومتاعِهم.

ووقفتُ على ما ذكروهُ من حالِ سَعد وأوضحُوه في كتبِهم ورِقَاعهم، من توبتِه عن الشكِ العظيمِ والغيِّ والكفرِ الذي تقلّدَه، واللهُ يتوبُ على مَن رجَع عن باطِله الذي أوَّله مَنْ مَرَقَ عن الحقِ وخَانَه بالبَلَسِ واعتمدَه، وأن يجعَلَه في جملةِ من نَحا نحوَه ممّنْ تذكَّرَ بالفِكر الصحيحِ

وتابَ واهتدَى بهدايةِ قائمِ الحقِ إمام العدلِ صاحبِ العرضِ والحسابِ.

وأنا فوليُّ الزمانِ وحدودُه يشهدون على صحّةِ براءَتي من كل فَدمٍ أَبلَهٍ من أهلِ الخَرَصِ والشكِ والارتيابِ. ومن تابَ فاللهُ يعلمُ سِرَّه وفَحواه، وهو يُوَلِّهِ بالعدلِ ما قد تولاّه.

وأمّا ما ذكرَه الشيخُ الطاهرُ محمّد ابنُ إبرهيم وأخواه الشيخَان الخيّرانِ، مِن حال محمّد وجرّاحٍ وقد ذَكر نَصْرُ استقالَتِهَما. ومَن أثَرَ الحقَ على الباطلِ ممّن هَفَا من الاخوانِ، فقد أصدرتُ جوابَ كتبهِم مع جَوشَنَ بما يَجلِي الغَثَا عن نَضَرِ ذي السُبُل ويَروي ذي الكَضَّةِ العَطشانِ.

وأنا أجدّدُ القولَ كي يمتثِلَه أهلُ السدقِ والصيانةِ من جميعِ شيوخِ البستانِ والبلدانِ، فيمن هَفا وخرجَ عن العدلِ، إذا رَجَع إلى الحقِ والتوحيدِ والإيمانِ وأشهدُ على نفسِه ثِقاتُ أهلِ الدين بالبراءَةِ من أهل الغَدرِ والفِسق والطُغيانِ. فهذا لئلا يكونَ لأحدٍ على اللهِ حجّةٌ بعد إرسالِ الرسلِ ولئلا يقولوا نحنُ معذورين لغيبةِ الوسائِط وانقطاعِ الطرقِ والسبلِ. فهذا فَلَجٌ على أهلِ هذه الأصقاعِ في أوقاتِ السلامةِ، وإقامة الحجةِ عليهم قبل أهوالِ القيامةِ.

وأمّا ما أفاضَ فيه الأخوةُ الشيوخُ الطهرةُ من آلِ عبد الله وآلِ سليمان. وآل أبي تراب وآل البستان، من ذكرِ نَصْرَ وما هو عليه من السدقِ والديانة. فباللهِ ما خرجَ من عندي إلاّ وهو على غايةٍ من الورعِ والعفافِ والصيانةِ، وانّه بَرِيءٌ إلى اللهِ وإلى وليّهِ ممّا أحدثوه في مَنزلِ حُسين ابن شبيبٍ بأمرِ مَنِ ابتدَعَ الباطِلَ وباينَ بالسفهِ والخيانةِ.

وقد صحّ عند ذي كلِ عقلٍ إنّ ابنَ أبي حُصَيَّةَ وغَنّامَ هما اللذانِ بالباطلِ صبغَاه، وَشَـنَعَا عليه بهذا الزورِ وَمَرَثَا عَرْضَهُ وأوثَقاه، وأنّهما شهِدَا عليه عندَنا بمحضرٍ من المؤمنين الثِقاتِ وان الجمَّ الغفيرَ من آل عبد الله قَصَعُوا الشهادةَ على ما قَذَفَا به نصرَ وذكرَاهُ. وأبطلَ كِذبَهُما بالسـدقِ بما فحَصَ عنه الشيخُ الطاهرُ محمّدُ ابنُ إبرهيم وعيّنهُ في مكاتبته أنّ آلَ عبد الله تبرّأوا من هـذه الشهادةِ ولم يشهدْ بها سوى رجلٌ وامرأةٌ غيرُ ثِقَتَينِ. هكذا ذكرَ في الكتابِ الأولِ وحكاه. ومن قطعَ الشهادَة على أهل الحقِ بالباطلِ فقد أُخْزِيَ في أولاهُ وأخراهُ. وتبوأ مَن النارِ مَقْعَدَةُ ومثواه، وقـد تبيّنَ إبطالُ هذا الكِذبِ. والله يجازي من اخترصَه وسوّاه.

فلتكرّمِ الجماعةُ الشيوخُ لأبي القاسِمِ نَصرَ، ويحفَظوا ذمّتَه وأخَاه، ولتكنِ الجماعةُ مساهِمَةً له من شؤونِه فيما ساءَ وسَرَّ ولا تثريبَ لأحدٍ عليه فلهُ خدمةٌ يحفَظُ لها حقوقَه إذ لا يجـبُ فـي العدلِ أن يخرُجَ السادِقُ بكِذبِ مَنْ بَانَ فِسقُهُ ومُروقُهُ.

وهذا الكتابُ فليكنْ مقرَّرٌ في يدِ نصر لِتَحُقَّ منزلَتُهُ عند إخوانِه وأهلِيه. ومـن أرادَ مـن الجماعةِ الخيّرةِ في نسخِه فهو مُخَيَّرٌ فيه.

اللهمّ إنّ التحققَ لعلمِك بضمائرِ الخلقِ يؤمنُ أهلَ السدِقِ والطاعةِ من الخِيـرةِ والسَـخَطِ. وجهلُ أهلِ الادّعاءِ بمعاني حكمتِك وألائك بعد التخييرِ يُوقِفُهم تحتَ الخَيبَةِ والشكِ والقَنَطِ.

اللهمَ اجمعْ شَمْلَ أهلِ الحقِ إيقَاناً وتسديقاً، وتحقيقاً وتثبيتاً. واجعلْ دائرةَ السوءِ على مَـن شَنَعَ أهلَ الحقِ بالباطلِ لَعْنَا وخِزْياً

واجتِثَاثاً وتشتِيتاً.

والحمدُ لله المنزّهِ عن عبارةِ ألفاظِ ذوي الكمالِ المتألِهِينَ، الذي تجالَلَ وليُّه أنْ يقطعَ حَقَّه وعدلَه عن المحقِينَ المسترشِدِينَ. فجعلَ لمُلكِه في إقليمٍ عبداً يُقيمُ به الحجةَ على مَن ألحَدَ في آياتِه وشكَّ فيه مِنَ الخَونةِ الظالمين. وهو حسبُ عبدِه الضعيفِ المقتنى في يومِ حشرِ الخلائقِ وقيامِ الأشهادِ لفضائح الكَذَبَةِ المدّعين، يومَ يَعَضُّ الظالِمُ على يديهِ ويقولُ: يا ليتني كنتُ مِنَ المتّقين الطائِعينَ.

وَيُنْسَخُ لِسَعد بعدَ تقريره عند الشيخ أبا القاسِمِ نصرِ لِيُحدِثَ اللهُ المآنّةَ والشكَرَ.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَهُ. والشكرُ لوليِّه عبدِهِ.

١٠٥ ــ مُكَاتَبَة رُمَز إِلَى الشَّيْخِ أَبي المَعَالي

عن الشيخ أبي المعالي انظر مقدمة «منشور الشيخ أبي المعالي الطاهر» رقم ٩٦. كتب بهاء الدين هذه المكاتبة بأسلوب رمزي للغاية لا يدرك كنهه إلاّ المتبحرون بالباطن ومعميّاته. يحـــذّر فيهـــا من الذين مزّقوا سجلات المستجيبين وارتدوا على الدعوة بالباطل.

وَصلتْ مكاتبةُ الشيخِ الطاهرِ الزكيِّ ذِي النفسِ الساكنةِ والعقلِ الزاهرِ الأبيّ. ووقفتُ على مضمونِ فصولِها، وتصفّحتُ مباني آرائِه بمشروعِ الفروعِ وأصولِها. وكانتْ، شهدَ الله، كالمـــاءِ البارِدِ على قلبِ ذي الكضَّةِ الضَمَأ، أو كالبُرؤِ من السُّقْمِ المزمنِ الداءِ. وحمدتُ ذا العِزّةِ والطَّـــول والمآنَّةِ والنَّولِ على ما وَهَبنيهِ من جميلِ الكِفايةِ فيهِ وفي جماعةِ الفلاّحينِ أخوتِه وبنو عمِّهِ وذويه، وشكرتُ اللهَ تَعالى على ما أَلهَمَهُ من العَطفِ واللُّطفِ والإمهَالِ على المـــزارعينَ، مـــن اللطـــفِ والسياسةِ والقولِ الحميدِ: فَأَلِنْ جَانِبَك لهم بِسَجَايَاك النفيسةِ وَأَمُرِ الجماعةَ بمثل ذلك ليعرفوا بالقولِ السادقِ والفعلِ الرشيدِ.

وأمّا ما ذكرتَه منَ الأحداثِ في بعضِ المواضعِ والاختلالِ، وما هَجَسَ في نفوسِ بعـــضِ الفلاحينَ من الْوَنَا والفَشَلِ في العِمَارةِ والعزمِ على الارتَجالِ،

فلا تَحمِلْ على قلبِك وقلوبِ اخوتِك وبنو عمِّك ثِقلاً مِن هذا الحالِ.

فهذهِ الحُصَصُ قد أوقَفَهَا مالكُها لإصلاحِ حِيَاضِ المَاءِ السَبيلِ، وعِمَارَةِ المساجدِ. فمن خانَ فيهَا فَعَلَى نفسِه، ومن أدّى الأمانةَ فللهِ العليِّ الواحدِ[١].

وأمّا ما ذكرتُه من سوءِ تأثيرِ الوكيلِ الذي مَضَى، فَحَالُ هَذا وأمثالِهِ قد اندرسَ وانقضَى. وإنّما هذه جولةُ الشياطينِ. وبعد هنيهةٍ يَفرحُ مَنِ اتّسعَ في العِمــارةِ، وكثّــرَ مِــنَ البِــذارِ مــن المزارعينَ، ومَن صبرَ على بردِ القَرِّنَالَ خُضْرَةَ الربيعِ. ومن تهجّمَ على أخذِ مالِ الأجناسِ فــي سبيلِ اللهِ، فليسَ له غَدٌ من شفيعٍ[٢].

وأمّا ما وَصلَ إلينَا من حالِ الوكيلِ الخَيِّنَ ومِن أمرِهِ بتمزيقِ جرائدِ الحســابِ[٣]، فــنحنُ نضربُ عن هذا صفحاً ونُرجِئهُ ليومِ الجَزاءِ والمآبِ. وليسَ هذا ممّا يَضُرُّ المالِكَ، وفي اللهِ تعالى عِوَضاً من كلِ هالك. وقد أوصلَ مُوصِلُها جميعَ المَوسوماتِ. وأنا أقولُ إنّ الصــبرَ فــي جميــعِ الأمورِ مطيّةٌ لا تَكبو بأهلِ الدياناتِ.

وذَكَرَ حالَ انقطاعِ الكُتُبِ فلا بدَّ مِن ذلك لِعُظمِ حدّةِ هذه الأوقاتِ. وَمَنْ لم يَدَّخِّر لعيالِهِ قوتاً وَكِسوة فيوشِكُ أن يلحقَهَم ألمُ السَّغَبِ وبردُ الشتاءِ

---

(١) الحصص هم المستجيبون. حياض الماء: مجالس الذكر. عمارة المساجد: العمــارة هــي دعــوة التوحيــد، والمساجد هي المجالس أيضاً. ومعناها مجالس الذكر حيث يتعلّم المستجيبون دعوة التوحيد علــى يــد أحــد الدعاة.

(٢) الوكيل هنا الخائب سكين، العمارة: التوحيد، بزار المزارعين تعني الزخاريف الفاسدة والأفعال القبيحة. بــرد القر: الضلالِ والشك ...

(٣) الوكيل الخيّن: الخائب سكين. جرائد الحساب: المواثيق.

ومَن عرفَ مجارِي الأزمنةِ لم يأخِذْهُ في الطَّلَبِ الفَشَلُ والوَنَا.

وقد كانَ الواجبُ على الشيخِ أبي الحَسَنِ عليّ أن يُبيّنَ للجماعةِ ما شاهدَه من خِلافِ الدّعيِّ وعايَنَه. وما كانَ عليه في كلِ أفعالِه من الخَلَلِ والمباينَةِ.

فلا يَضْجَعُ الشيخُ الخيّرُ فيما آمِرُهُ من المراعاتِ لاخوتهِ وبنو عمِّه المــزارعين، وَيَــذُبُّ بنفسهِ في السياسةِ الشافيةِ لكافّةِ المجاورينَ، ويوضِحْ لي الشيخُ الفاضِلُ مجاري أمورِ آلِ عبدِ الله وشيوخِهم وما هم عليهِ مِن صحّةِ اليقين. وتَخُصُّ نفسَك العزيزةَ عليّ وجميعَ أهلِك وبنو عمِّك بأتمِّ التحيّةِ.

وأما الجَرْمَقِيّ، خزاهُ اللهُ، فما لنا منه عِلمٌ، ولا عندَنا منه خبرٌ إلاّ شاذ فمتـــى وردَ إلـــيكم فأبعِدُوه. فَلَعَنَ اللهُ من أصَّلَ له هذا وأقصَاه.

ويجبُ الاقتصارُ بعدَ هذا في المكاتبةِ بعدَ ما تقدمَ من فصلِ القِسمةِ والمحاسَبةِ(٤).

والحمدُ للهِ كما هو أهلُه وصلواتُه على رسولِه وآلِه، وسلَّم تســليماً. وحســبُنا اللهُ ونِعــمَ الوكيلُ.

---

(٤) المحاسبة أي قسمة المخلَّصين من المتلبّسين (الدرر).

١٠٦ ــ مَنْشُورُ إلَى المَحَلِّ الأَزْهَرِ الشَّرِيفِ

«المحل الأزهر الشريف هي الدعوة، وأين ما انقامت الدعوة بالمذاكرة على قوانين الــدين» (كتاب الدرر). فالمحل هنا تعني شخصاً لا مكاناً. وجّه بهاء الدين هــذه الرســالة «نصــيحة للأبــرار الموحدين» ضد الآفّاكين الضالين المخالفين. وقد سجّل في هذا المنشور أسماء الشيوخ الطهرة أســماً أسماً في «ديوان السعادة»، ولدى اكتمال لائحة الأسماء يرسلها إلى «ديوان المشيّة ومحــلّ الإرادة». ومن المعلوم أن الإرادة كناية عن حمزة، والمشيّة كناية عن إسمعيل التميمي، ممّا يدل على بقائهمــا في قيد الحياة، ولكنّهما غائبان، يعرف المقتنى مكانهما.

توكّلتُ على مولانا الغفورِ البارِ إلهِ العَالَمِينَ، وتوسّلتُ بوليّه المنتقِم من أعداءِ الدينِ.

من العبدِ المملوكِ لوليِّ الزمانِ والدهورِ، القائمِ لجزاءِ الأنامِ وصاحبِ البعثِ والنشورِ، إلى جماعةِ شيوخِ الديانةِ بالمحلِ الأزهرِ الشريفِ المتبرِّئينَ من أهلِ الشَــطَنِ والتبــديلِ والتحريــفِ. السلامُ على من نظرَ إلى حقائق الحكمةِ بِعَينِ بصيرتِهِ واتّعظَ وارعوَى واعتصَم بِحُجْزَةِ الهــادِي وليِّ زمانِه واهتدَى، وتنزّهَ عن التمسكِ بعصمةِ من ضلَّ عَن دينِه وانسفَلَ بعد علــوِّه وارتــدَى، وكانَ له من نفسِه زاجِراً عمَّن جَحَدَ النعمةَ وَمَرقَ عن الحقِّ وغَوَى.

أمّا بعدُ فالحمدُ للمولى الإلهِ الحاكمِ البارِ، المنزَّه عن القِدَمِ والعَدَمِ وعمّا يختلِجُ في الضمائرِ والأسرارِ، الذي أوجَدَ كافّةَ بريّتِهِ

مُهتدِيةً للمَصَالحِ والمَضَارِّ، فَلَجَاً بالحُجَّةِ على الحيِّ الناطقِ الإنسانِ بما يجدُه في الحيوانِ الصامتِ المَكْبُوبِ، وتنبيهاً له بما يراهُ فيما لا عقلَ له لِتَقُومَ الحجةُ بالعدلِ على العاصِي والطائعِ بالثوابِ والعِقابِ الموجوبِ.

وسلامُه على وليّه هادِي الأممِ علّةِ العللِ الموجوداتِ، ومالكِ جزاءِ النفوسِ على السيّئاتِ والحسناتِ.

وسلامُه وصلواتُه ورِضوانُه على حدودِ دينهِ وأتْباعِهم المجاهدِين لآل البَلَسِ في أعظمِ الفَتَرَاتِ.

أيّها الاخوانُ الطهرةُ فقد تَقَضَّتْ مدّةُ الظَلَمَةِ الغَاصبِين، وظهَرَ من القوةِ إلى الفعلِ ما اسْتَتَرَ من ضمائرِ المَرَقَةِ المدَّعِينَ، وباءوا بالسَخَطِ بما أحدثُوه من النكثِ في الدينِ.

فتنبّهُوا أيها الاخوةُ من سِنَةِ النوّام، ولا تتأسَّوا بأرجافِ المَرقَةِ الطُغَامِ، فهم أوغادُ الأنامِ، وأولادُ الحرام، أَشياعُ المُروقِ والجَهَالةِ وأتباعُ ما سوّلتْ لهم نفوسُهم من العُقوقِ والضلالةِ.

فهم واللهِ، أعني الثَلَثَةَ أساسُ العَيثِ والفَسادِ[١]، وبأهوائِهم ومهنِهم الخبيثةِ تخبُثُ نِيّاتُ النفوس بالخُلفِ والعِنادِ، المُورِثَةِ لِنُقْصَانِ المنازلِ وتغييرِ الصّورِ في يومِ الجزاءِ والمَعادِ.

أيّها الاخوانُ فلا تُبطلوا مُقدِّمَاتِ طاعتِكم بِزَخَارِيفِ المموّهينَ، ولا تَنكلُوا عن صحيحِ الحقِّ لانعكاسِ مَن شَرَدَ عن مبانِي الدينِ. فقد

(١) الثلثة هم، بحسب الدررِ المضيّةِ، لاَحِقٌ وسُكينٌ ومُصْعَبٌ.

وَرَدَتْ مكاتباتُ الاخوةِ آلِ سُليمان وآلِ عبد الله الأتقياءِ بالتبرِّي ممّن نَكَثَ عن دينهِ وخَرَجَ عــن الحقِ من السَّهَوَةِ الأشقياءِ. وشكرتُ اللهَ تعالى على لَمِّ شملِهم وتآلُفِ القلوبِ، وسكنتُ، شَــهِدَ اللهُ، إلى مفهومِها، وتحقّقتُ لسدقِهم في الشهادةِ حَطَّ الأَوزارِ وَمَحْقَ الذنُوبِ. وكاتَفَ ذلك ما حَدَاني ممّا شرحَاه الشيخُ المُبرهِنُ السادِقُ صفيُّ الدين، والأخُ أبو السَّرَايَا، غنائمَ ابنُ محمّد الخيّــرُ الأمــينُ، وحقّقاه عندِي من حُسنِ طاعةِ الجماعةِ بعدَ النِّفَار والشَّيْفِ[٢]، واطّراحِ الإِحَنِ وسلامةِ النفوسِ من الحَيْفِ.

فباللهِ لقد قامَا لِبَثِّ ما يُرجَى خَطِيبَانِ، ولِنَشْرِ محاسنِ الجماعةِ من آلِ عبد الله وآل سُليمان، ولفضائِلهم بالسدقِ مُذيعَان. ولقد مثّلَ لي ما لَحِقَ بناتي وأخوتِي من ألفاظِ الرســائلِ مــن الأَلَــم والوَهَلِ. فباللهِ لقد أَلَمَ قلبِي ذلك وفاضتْ عيناي بوَاكِفِ الدموعِ الرُّسَّلِ، أسفاً على ما بساحتِهم مــن الخَرَصِ أُجْرِيَ إليه. ومن الغَلَطِ والتحريفِ ما لم أَطّلِع عليهِ.

وأنا محتسِبٌ على ما أوثَغَ أعراضَهُم بالتحريفِ والارتيادِ وسَاسَــهم بسياســةِ الغَــرَضِ والفسادِ. وأنا ضارِعٌ إلى مَن لا يخيبُ ضَرِعُ مَن أخلصَ في دعائه وتوحيدِهِ، وأتوسّلُ بوليِّ الدينِ إلى المولَى المتعالِي عن تنزيهِ خَلقهِ وعبيدِه، أن يُثَبِّتَ على الطاعــةِ جمــاعَتكم بالتســليمِ لوليِّــه والرضى، وأن يَأخُذَ بمَضَانِّ نيَّاتِهم إلى الطريقِ الأقصــدِ والســبيلِ الأوســعِ الفَضَــا، وبــاري المبروءاتِ، وجبّارُ الأرضِ والسمواتِ، يَعْلَمُ أنّي لم أتصوّرْ لأحدٍ من الجماعةِ حقيقيّةَ ذنــبٍ فــي جميعِ هذا الخَلَلِ، وإنَّ ذلك مُنَاطَاً بمن عَوّل عليهِ في رأبِ هذه الجماعةِ وتسديدِهم عن الزَلَلِ، فَنَكَلَ عن اللِحَاقِ

---

(٢) النِّفار: البُعد والتفرّق والصدود، والشَيْفُ: البُغْضُ.

وقَعَدَ بهِ عن تصّورِ الحقِ خبيثُ العملِ. وإذا كانَ ذلك فالتوبةُ قبلَ يومِ الجزاءِ تُمَحِّصُ ما تقدّمَ لهم من الأوزارِ، والتآلفُ على التصافِي في الدين يُبعدُهم من حريقِ النارِ وأخواتي وشيوخي يتحقّقون ذلك.

معما انّي أقولُ إن الشيخَ أبو الحَسَن عليّ ابن الحسُين الرئيس، لم يأمر بما فُعِلَ في عمّارٍ رَضي الله عنه إلاّ قَضاءً لِذِمَامِ مَن حَقّق عنده النُقْلَةَ والتأسيسَ، لرجوعِ الخائبِ إلى أرذالِ العُمــرِ بالانسِفال والتلبيسِ. فلا لومَ عليه إذا تنصّلَ ممّا اخترَصه وتابَ، ورجَعَ إلى الحقِ واعترفَ بوليِّه قائمِ العرضِ والحسابِ. فاقرأوا عليه وعلى مَن معَه كتابي هذا وامشُوا به إكراماً للحقّ والطاعــةِ إليه، لِتقومَ الحجّةُ على من فَعَل معظم هذا الذنبِ، وان تخلّفَ عليٌّ فَعَليه. وقد وقفتُ على جميــع الرقاعِ والأسماءِ والمكاتباتِ، من جميعِ الشيوخِ الطهرةِ البريئين من الشكوكِ والتبعاتِ، وَحَــدَانِي، شَهِدَ اللهُ، حضورُ الشيخِ الدّيّنِ أبي المعالِي حليفَ الثّقةِ والطهاراتِ، وتكاملتْ بتآلفهِ مع الشــيخَين السيِدَين أبي الخير سَلامة بن جندل، حقيقُ الدين النفيسِ، وأبي الفضل حمزة ابن أبــي منصــورِ نصيرِ الحقِّ الشريفِ الفخرِ والتأسيسِ، وتَبَرِّيهِم وَمَنْ ضَامَّهم من حُويظَةِ مَن عَفــا عــن الحــقِّ بالخُبثِ والتدليسِ.

ووقفتُ على مكاتبةِ أخي مشرَّفَ أخو نصيرِ الحقِّ فقبلتُ دعاهُ، وشكرتُ مَسعاه، وكــذلك أبو الحَسَن أخو حُقيق الدينِ، والشيخ الخيّر فُرَيْجُ ابنُ سُرورٍ والحَسَن جَرّاحِ ابن تميم، والحَسن ابن البُطمي، وقَسَّامُ ابن عيسى، ومن يَجري مجرَاهم من الكافّةِ المجاورِينَ وجميعِ الطهرةِ المحقّين.

ووقفتُ أيضاً على ما وردَ إلى الشيخِ المُبَرهِنِ السادقِ صفيِّ الدينِ،

أعني مكاتباتِ الخَلَفِ الطاهرِ من عشيرتي وأهلِ الوفاءِ والأمانةِ القاضيينَ، لديونِ الأسلافِ من أسرتِي رَجَا ابن يونس كفيل المؤمنينَ، وَمُصَبِّح ابن الحَسن شَدَّاد الموحّدين، وأبو طالب غَذِيٍّ العلمِ والدينِ، وإبرهيم ابن محمد، وحسين ابن عبد الرحمن، وأبي الفوارس نَجَا، وإبرهيم أيضاً، وبقيّةِ الجماعة ممّن لم نُسَمِّهِ فجميعُهم اخواتي آلِ الطهارةِ والسيادةِ الموقِنين.

ووقفتُ أيضاً على جميعِ ما وردَ من مكاتباتِ الشيخَين السيدَين أبي الدِّرْعِ جَوشَنَ وأبي اللّقا ثَابِتَ أَلِيْفَيِّ التوفِيق، وقَسِيمَيِّ التسديدِ والتحقيق، ومَن بحوزتِهما من الجماعةِ الموحِدينَ، وتحققتُ سِدقَهم في البراءةِ ممن نَكَثَ في الدينِ.

ووقفتُ أيضاً على مكاتباتِ الشيخِ الطاهرِ المبرهِنِ صفيِّ الدينِ وما شَرَحَهُ وبيّنهُ من طاعةِ الشيوخِ السادةِ الدِمشقِيينَ، وبعد أن كانَ ذَكَرَ لي أسماءَهم وأنسابَهم فشاهدتُ سِدقَهم فيهم بالوجودِ والتعيينِ، وعرّفني دخولَ الحِيلَةِ على كَتْبِ شَهَادتِه في المحاضِرِ المكذوبَةِ للشقيِّ المَهيْنِ، وَعَرِّفْني تنصلّ الأخِ حَسَن المَحَامِلي فقبِلتُ. والله يجمعُ على كلمةِ الحقِّ نفوس المحقّينَ.

وقد كتبتُ جميعَ أسماءِ الطهرةِ وأثبتُّها في دِيْوَانِ السَّعَادَةِ، وعندَ تكامُلِ بقيّةِ أشكالِهم بالبراءَةِ ممّنْ خَرَجَ عن الطاعةِ تُنْقَلُ إلى دِيْوَانِ المَشِيَّةِ ومَحَلِّ الإرَادَةِ. وانّي بلّغتُ عن أبي الحَسَن انّه ذَكَر في بعضِ ما يَقولُ إنّه إذا فَسَدَتِ الفروعُ فَسَدَتِ الأصولُ.

وقد أسهبَ المسكينُ في هذا المَقال، ونَظرَ من حيثُ هو يَتوهَّمُ

المُحال.وأنا أجعلُ في هذا الأهلِ الحقَ أصلاً يُبرِئَ من السُقم والأغلالِ، وأقولُ على الاختصارِ إنّ أصولَ النفوسِ في بعضِ مقدماتِ الحِكمة هو ممازجتُها للأعمالِ، لأنها تثابُ بمراسِمِ الحقِ وتُعَاقَبُ بمعالِمِ الخِلافِ والضّلالِ.

وقد صحَّ إنّ أهلَ الحق ليسَ يتساووا بأصولِ مَن خَرَجَ عن حقائقِ الـــديانـاتِ، ولا تُشَـــبَّهَ فروعُ الدينِ وأصولُه بالفروعِ والأصولِ الطبيعيّاتِ.

اعلَموا أيها الأخوةُ أنّ الخَلْقَ مُخيَّرون ومَوقُوفون بعدَ هنيهةٍ لِلعَرضِ والحِساب والجـــزاءِ. وسيندَمُ من اختلقَ الباطلَ على أهلِ الحقِّ وادّعَا.

فأصيخوا أسماعَكم أيها الطهرةُ فهذا وقتُ التمييزِ لسماعِكم للآياتِ المحكماتِ، وتَطَّهَّـــروا بالسدقِ والسَدَقَاتِ، وتنبّهوا لقوارعِ الحِكَمِ المعجِزاتِ.

فقد اتّصحتِ المحجَّةُ لعالَمِ التخليقِ وفَلَجَتِ الحجةُ على الأممِ بتعيينِ الجواهرِ المُبدَعَات.

فأينَ يذهبُ مَنِ استصرخَ في الفترةِ بشياطينِ الأحزابِ، وركضَ بخيلِ الأبالسةِ على معالمِ الحدودِ والأبوابِ.

وقد كتبتُ هذا الكتابَ تخييراً ونصيحةً للأبرارِ الموحدينَ وخروجاً إليهم كما يجـــبُ لهـــم على أهلِ الحقِ من تعيينِ المَرَقَةِ الأفّاكينَ، وإقامةِ الحجةِ على تخلّفِ المباهتينَ المعانِدينَ.

٨٢٤ منشور إلى المحل الأزهر الشريف

والحمدُ للهِ المنزَّهِ عن الغاياتِ، والشكرُ لوليِّه وارثِ مقاليدِ الأرضِ والسـموات، وقَاصِـمِ فراعنةِ الدينِ ومهلكِ جبابرةِ الفتراتِ.

وأنا أستودعُ جماعَة اخوانِي لِمَنِ الودائعُ في حفظِه لا تُباحُ، وهو حسبِي وبه أستعينُ، وهو نِعمَ النصيرُ الفتّاحُ.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكرُ لوليّهِ الهادِي عبدِهِ.

١٠٧ ــ مَنْشُورُ نصرْ ابنِ فُتوْحٍ

راجع في نصْر قصتَه في مقدمةِ «مكاتبةِ نصر ابن فتوح» رقم ٩٤، صـ ٧٨٠. يظهر من هذا الـ «منشور» أن المقتنى كان يكاتبُ نصراً بطريقةِ مستمرّة، ويظهر أيضا أن نصراً كان يسكن في البستان، وكان للمقتنى في نصر ثقةٌ عظيمة، وكان يكاتبه بالرموز، ويوصيه بحفَظ السرّ والتستر والسكوت وإجمال الحال، لأن أمر الدعوة أصبح، على ما يبدو، عسيراً للغاية.

وصلتْ مكاتباتُ الشيخِ الخيّرِ الدَّيِّنِ أطالَ الله في سموِّ منزلتِه بقاهُ، وأحسنَ عن حميدِ طاعتِه واجتهادِه جَزَاه.

ووقفتُ على ما سَهُلَ منها وقبضتُ على ما حَملَه من جهةِ من أصحابِ الديونِ وقابلتُها بما تقدّم فوجدتُها صحيحةَ الكَيلِ والوزنِ والعيونِ. فحمدتُ اللهَ تعالى على جزيلِ نُعَمَائه، وتوسّلتُ إليه بإمامِ بريّتهِ واجلِّ أسمائِه، أَنْ يكفِيكَ والجماعةَ قبلك بحفظِه وصيانتِه وجميل آلائه.

وأمّا ما ذكرتُه وسألتَ فيه من الحَثِّ على إدمانِ المرَاسَلَةِ والكُتُبِ، فإنّها تُقوِّي قلوبَ الكافةِ وتكونُ عندَهم كالغَيثِ الهاطلِ من السُّحُبِ. فقد سَدَقتَ في ذلكَ وما زلتَ سادِقاً باراً، لكنِ الشيطانُ قد نَصَبَ حبائلَه لمن في قلبِه المرضُ سِراً وإجهاراً، والْتَفَّتْ إشراكُه على ما في صدورِهم والأعناقِ، وأظهرَ زمنُ التمييزِ ما أخفَوه من السرِقِ والإِباقِ، فقد جَعلَ

الباري سبحانَه لِخَدَمِ وليّهِ عُذراً يعتمِدُون بهِ بعدَ الاجتهادِ في الطاعةِ عليهِ، وسبباً مُوجِباً على كلِّ أحدٍ من أهلِ الحقِّ التّفكّرِ فيما حَفِظَه ووصلَ من النعمةِ إليه، وتحقيقاً لأحكامِ الفَترةِ لظهورِ ما بقيَ من نيّاتِ نَجَسِ أهلِ العقائدِ والمذاهبِ، ليخرُجَ من القوةِ إلى الفعلِ ما استترَ في الأكنانِ لوجـوبِ التمييزِ بينَ أهلِ الحقِ وبينَ الخَوَنَةِ الغواصبِ. فاستُر نفسَكَ وامسُكْ لسانَك، وَمَنْ بحوزَتِـكَ عـن الكلام الخارجِ عن أهلِكَ واخوانِك، فما لكَ حاجةُ تدعوكَ إلى مناسَمَةِ غيرِهِم في سرِّك واعلانِك.

وقد أنفدتُ إليكَ المكاتبةَ الواردةَ من عليٍّ أبي الحَسَنِ على يدِ أبي السَّرايا السِّـراج، فـإن كانَتْ وَصلَتْكَ والاّ فاكتبْ إليهِ بما ذَكَرْنَاه فلعلَّه يرجِعُ إلى السبيلِ الأقصدِ وحقيقيةِ المنهاجِ. وكاتبِ الشيوخَ الطهرةَ آلَ عبدِ الله وآل سليمان، وعرِّفْهُم حميدَ مساعِيهم، ليتحققُوا ما لهـم مـن جزيـلِ الثوابِ وفائضِ الامتنانِ.

وقد كتبتُ فيما حَبَّسَ غنّامُ عن الشيخِ الطاهرِ أبي المعالي، فَعِظْهُ فَمَالَهُ عندَنا عِظَةً فيمـا حَبَّسَهَ عنه فقد ثَبَتَتِ الحجةُ بالأوائلِ على الثوانِي وَعَرِّفْني حالَ غنّامٍ وما الذي دَعاه إلى التعرّضِ لمن لا يُوازيه، لِسَهوةٍ عُرِضت له أم لشيطانٍ نَفَثَ في أذنِه فبانتْ مَخَازيه.

وَبَلِّغِ الشيوخَ الطهرةَ الثَلَثَةَ أعني أبو الخَير وأبو المعَالي وأبو الفَضل، وآل عبد الله ومَـنْ بِحَوزتهم من الأخيارِ الأعلامِ، وَعرِّفْنِي أخبارَ الشَيخَين السيدَين أبي الدَّرعِ وأخيـه ثَابـت ومَـن بحوزتِهم من أهلِ الحِمى وما هم عليه من التضامُنِ والالتئَامِ.

وكذلك تخُصُّ نفسَك بالتحيةِ وجميعَ مَن بالبستانِ من الشيوخِ الطهرةِ الاخوانِ، وعَرِّفْنـــي مجاري أمورِكَ وأمورِهم، ولا تَخلْيِنِي من ذِكْرِ آلِ عبد الله وآل سليمان، وشؤونِهم فإني أرَاعـــي ذلك اهتِمَاماً لما هم عليه، فالله يطلِعُني من أمورِ الجماعةِ على ما أُسَرُّ بهِ واسكُنُ إليه، إنه ولـــيّ الإجابةِ في ذلك والقادرُ عليه.

والحمدُ لله محقُّ الحقِ على رغمِ أنوفِ الجَحَدَةِ المنكرينَ، وماحِقُ الباطِلِ بمعالِمِ حدودِ قائمِ الدينِ. والسلامُ عليه وحَسْبِي وثِقَتي به عوناً على الشّاكِّين الملحِدِينَ، وقد كنتُ ذكرتُ للشيخِ زَهرَ البنفسجِ فلا يَنساه كَلاَه اللهُ.

وبعدَ ان كتبتُ هذا الكتابَ وصَل كتابُ الشيخِ بوصولِ الكُتُبِ ولم يذكُر ما بقي من الكتبِ فإنْ كانَت وصَلَت إليه المكاتَبة التي أنفذَها عليٌّ ابن الحُسين ليستقيلُ فيها بالكِذب والمُنكَرِ فعرِّفْنا. وإن كانتْ غيرُها ممّن تقدّمَ فعرفْنا.

والذي أذكرهُ لكَ في بابِ الضياعِ والحِصَصِ فلا يكونُ بينَك وبينَ أحد خِطاباً ولا ممـــاراةً ولا مُقَاوَلَةً. ويكونوا بأجمعِهم أعني الشيوخَ، لا ينزعجُون لأمرٍ ولا يُكَافِؤنَ أحـــداً علـــى قبـــيحٍ ويَلزَموا الصبرَ والاحتمالَ. فليسَ هذا الوقتُ كما تقدّمَ من الزمانِ. وقد وصَل إلى كل أحـــدٍ مـــن النعمةِ مَا يُفهمُ به الحقَ من الباطلِ والهُدى مِن الضلالِ. فَمَنْ أبصرَ فلِنفسهِ ومَن عميَ فَعَليها وقـــد سُرِرْتُ بحالِ الشيخِ حَسنِ وولدِه وانتقالهِ من جهةِ عَلِيّ إلى الحِصَصِ، وما بقـــيَ وقـــتٌ تكـــونُ المكاتبةُ فيه على الترتيبِ فقد فُطِنَ بالكتب.

فالله فالله أَنْ تَكتبَ في الترتيبِ شيئاً ممّا أنتَ بسبيلِه فقد أنكَرَ

الناسُ والورّاقِين ذكرَ الضِياع وأمثالَ ذلك. فَثَبِّتِ الجماعةَ في كلِ موضع على السِــترِ وإجمــالِ الحالِ، وتَركِ الكَلامِ والمنازعةِ ويكونوا على الصبرِ والاحتمالِ، ولا يوافِقوا أحداً لا بقولٍ ولا بفعلٍ بل يكونُ أعظَمُ ما عندهم الصَّبرُ والسُّكُوتُ والسِتْرَةُ.

ونكتبُ بهذا إلى جميعِ المواضعِ وتَعرِفُ صُنعَ اللهِ تعالى إنّنا كَتبنا بما يوافِقُ الوقتُ مِــن قَبلِ وصولِ كتابِك. وإنما كتبتُ هذا على الطريقِ، وقتَ مسيرِ أبي جُمعة إلى جهةِ الشيخِ حَرَسَــه الله. ولولا وصولُ أبي جُمعة ما قَدِرْنا نكتبُ إليكم كتاباً. وأمّا طُرَادُ فَأَصلِحْ حالَه بما سأَلَه واسْتَتْوِبْهُ بينَ يَدَي الشيوخِ الأطهارِ. وأمّا كاملٌ فقدْ ماتَ وبه أَهْلَكَ اللهُ مَن تمسَّكَ بهِ، وأذيّةُ كاملِ للجماعــةِ في بَلَدِهِ فهي شيءٌ لا يَتَلافاه. فمتَى يتّضِحُ له بعضُ كلام مَضى فَشَنَاهُ. وأفسدَ المواضِعَ لأنه ليسَ له صَنْعَةٌ غيرَ الكِذبِ فلا تُنعِم له بشيءٍ من هذا الحَالِ.

فاللهَ اللهَ لا يكنْ لأحدٍ من الجماعةِ كلامٌ مع أحَدٍ واسترُوا نفوسَــكم ووجِّــهْ إلــى جميــعِ المواضِعِ بإجمالِ حالِهم، وعرِّفْهم ... ثوابَ الصبرِ والاحتمالِ. وفي دونِ ما كتبتَ كِفايَةً.

فاللهَ اللهَ لا تَترُكْ هذا الكتابَ من يدِك، أو تكتبْ إلى جميعِ المواضِعِ بالسِترِ وإجمال الذِكرِ.

وأَنَا أتوسّلُ إلى اللهِ في صيانتِهم وجميلِ كِفايتهم. وهو حسبي مستعانٌ به وعليه التوكّــلُ. واقرَأْ كِتابي هذا على جميعِ الأخوانِ، وعرِّفْهُم أنّ هذهِ المكاتبةَ من قَبْلِ وصولِ كِتابِكَ، ليعرفوا مِنَّةَ وليِّ الزمانِ، ويتأدّبوا بما هو آتٍ وبما قد كانَ. تمتْ بِمِنَّةِ وليِّ الحقِّ.

١٠٨ ــ مُكَاتبةُ رَمْزٍ إلى آلِ أبي تُرابٍ

ورد ذكر آل أبي تراب في المنشور المرسل إليهم رقم ٩٧، وترى قصّتهم في مقدّمته صفحة ٧٨٩. كتب المقتنى هذه المكاتبة بأسلوب رمزي يسأل عن أحوال الموحدين بعد كثـرة الاضـطهادات التي حلّت بهم بسبب الكردي والجرمقي تلميذه ومن لفّ لفَهما.

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ. وصلتْ مكاتبةُ الشيوخِ أخوتِي أطالَ الله بقـاهَم، وأدامَ تـوفيقَهم وعلاهم. ووقفتُ على مضمونِها وتصفّحتُها واستشرحتُ غوامضَ عِلمها على يدِ أخي أبي الحَسَن أعزّه اللهُ تعالى، فوجدتُها تُنبئُ عن ضمائرٍ طاهرةٍ، ونفوسٍ بارّةٍ خيّرةٍ زاهرةٍ، تَضحَكُ عن غِـرّةِ أسبابِ الدهرِ الجديدِ، ومُلاقاتِ الأحبابِ بالطالِعِ السعيدِ، ولم يذكروا شيئاً من أشواقِهم إلاّ والـذي عندِي يشهدُ اللهُ أَضْعَافُه، وما يَتَّسِعُ الزمانُ بشرحِ بعضِ أوصافِه، وإلى اللهِ أرغبُ فـي وُهُـوبِ الاجتماعِ على أحبِّ المسرّاتِ بمَنِّه وكَرَمِهِ.

وأمّا ما ذكرُوه الشيوخُ آل أبي تراب من اتّفاق كلمتِهم واجتماعِ شملِهم، على بيـعِ هـذه التِجَارةِ واشتمالِهم على تحصيلِها ونأمَنُ من النقصِ والخِسارةِ فاللهُ يَمُدُهُم بموادِّ توفِيقِه، ويأخذُ بهم في الصوابِ والخيرِ إلى أنهجِ طريقِهِ.

وقد قبِلتُ جميعَ ما ذكروه الشيوخُ وتحقّقتُ سِدقَهم في المَقَالِ، وقولِ الشيخِ أبـــي الســـرايا وتحكيمهِ للهِ العليِّ المتعالِ، فهو وهُم في حِلٍّ وفي سِعَةٍ من جميعِ ما ذكروه، ومسامَحُون بجميعِ ما فَرَّطوا فيه من هذهِ الغَلَّةِ بغيرِ علمٍ وأغفلوه، فيكونوا أيّدَهُم اللهُ على جُملتِهم وَتَعَبِهِم فاللهُ يُحسِنُ لهم الجَزَاءَ والمعونةَ بِمَنِّهِ.

وأمّا الشيخُ أبو القاسمِ صاحبُ البستانِ أعزّه اللهُ وما ذَكَره عنه وعـــن آل عبـــد الله وآلِ سليمان والجماعةِ وما فَرَقُوا منه وعَظُمَ عليهم من الإيمانِ فلا يأبُوا ذلك إذا أُلزِموا به.

فالإيمانُ السادقُ تسبيحٌ وتمجيدٌ، ومتى ما لم يَحْلِفِ المُتْهَمُ أوجَبَ على نفسِه غَـــرْمَ المـــالِ وحَصُلَ له التَّغرُّبُ والتشريدُ. واللهُ لكلِّ أحدٍ بحيثُ عقيدَتِهِ ومؤاخذُه بنيّتِهِ.

وكذلك أبو القاسِمِ ذَكر عن الجَرْمَقِي لعنَه اللهُ. فباللهِ ما رأيناه بل قد قِيلَ لنا أنّه عند الكردِي وأصحابهِ في مِصر لا يفارِقُهم، وجميعُ ما يقولُه فهو من فِعل الكردي، وهو الذي أَصَّلَ له ذلـــكَ ولغيرِه في الأوّلِ وفي هذا الوقتِ وهو من قِبَلِهِ.

فاللهَ اللهَ إن يَتُمَّ لَه سَكَناً في إحدى مواضِعِك فهو مُفسِدٌ ملعون، وهذا من قِبَلَ أفعالِ الكردي وهو عندَنا قد خَبَّطَ البَلَدَ أكثرَ ممّا فعَل بالشامِ. فاللهُ لا يُمهِلُه أكثرَ من هذا.

وأمّا حالُ الشيخَينِ من آلِ عبد الله أعني الشيخَ إبرهيم وأبي الفوارس حُسين ابـــن عبـــد الرحمن أيّدَهما اللهُ فقد ذُكِرَ لي قوَّتُهُمَا على الفِلاَحَةِ

وَتَعَبَهُمَا في المزارَعةِ وجميعِ المتقدّمينَ من بني عمّهم. فكاتِبْهم عنّي بالوعدِ الجميلِ وإنّنا نقـوّيهم وجميعَ بني عمِّهم بما لا يُحسَبُ عليهم، وما أرادوا بعد ذلك بما لا يكتَبُ عليهم بـه الوثـائقُ لـم يُمْنَعُوا منه.

وكذلك أبو الدِّرعِ وأبوا اللِقَا أيّدَهما الله، فكاتِبْهما بجميعِ ما ذكرناه من الوعدِ الجميلِ.

وتُنفِذُ هذا الكتابَ إلى الشيخِ ضامنِ البستانِ في دَرْجِ كتابِ الشيخِ أبي السَّرايا مـع ثِقـةٍ ولتنهَض في ايصالِه بغيرِ تلوّمٍ في ذلكَ.

ولتَعْرِف بذلكَ شيوخَ آل عبدِ اللهِ وآل سُليمانَ، وتحكُم طرَادَ الجَرمَقي الكـذّابَ لعنَـه اللهُ ولعَنَ مَنْ أَمَرَهُ بذلك من هلاكِ المواضِع وخرابِها.

وجميعُ الشيوخ رؤساءِ الحِصَص يَحكمون الأمرَ مِن قَبلِهم ويُوعِدُون أهلَهم مِـنَ الجميـلِ والتقويَة بما لا يُحاسَبوا بهِ، وانَّ الشريفَ قد أخرَجَ شيئاً مِن ماله قد رَسَمه لعِمَـارةِ الحِصَـصِ، ويَعفَون من جميعِ ما أفسدَه الجَرَادُ[1] وإن عُطِفَ من الثَمرِ شيئاً أُطلِقَ لهم عوَضَه ولم يُحاسَبوا بهِ.

فاللهَ اللهَ أن يَتَوانُوا الشيوخُ في إيصالِ هذا الكتابِ إلى الشيخِ ضامِنِ البستانِ أبـي القاسِـم أيّدَه اللهُ، ويتولّى ذلكَ الشيخُ أبو السرايا ومن يَنهضُ معه من الشيوخِ ولا يَهمِلُـوه، فمـا تُمْكِـن المكاتبةُ بأكثرِ من هذا.

فاللهَ اللهَ تمتثِل طَردَ الجرمقي الملعون فَضَحه اللهُ وعجَّل خِزيُ مَنْ

---

(١) الجراد ممثوله الدعاة الفاسدون.

قوّاه على هذا الحالِ، وتُعرِّفونا خَبَرَ الزيتون والكَرم وجميعِ الثَّمَرِ. فقد عَرَّفنا الشيخُ أبو الحسن أن الزيتونَ والكرمَ والتِينَ بعد أن أكَلَه الجَرَاد رجَعَ حَمَلَ حِملاً جَيّدا.

ولا يؤخِّرُ عنّا الجوابَ بوصولِ هذا الحالِ، وبحالِ هذه الثمرةِ[٢] هل صحّتْ كثمرةِ كلِ سَنَةٍ أَكلِ الجَرَادِ لها، ولا يؤخِّروا عنّا الجوابَ بذلك.

وأنا والجماعةُ نَخُصُّ جميعَ الشيوخِ آلَ أبي تراب بأتمّ التحيةِ. وكذلك شيوخَ آل عبد الله وآل سليمان، وجميعَ مَن بالحمراء وشيوخَ البستان. وكذلك مَنْ بالحضرةِ وجميعَ مَنْ بالحِصَصِ بأتمِ التحيّة.

والحمدُ للهِ ربِّ العالَمين وصلواتُه على رسولِه إلى الخَلْقِ أجمعين، وسلّم. وحسبُنا اللهُ ونِعمَ البصيرُ المُعينُ.

وتَنفذُ هذا الكتابَ إلى آلِ سليمان وآل عبد الله ليقِفوا عليه. واللهُ يُخيِّرُ في ذلك بمَنِّهِ وكَرمِهِ ولُطفِهِ. والسلامُ.

تَمّتْ.

---

(٢) الثمرة هي دعوة التوحيد.

١٠٩ ــ الرِّسَالَةُ الوَاصِلَةُ إلَى الجَبَلِ الأَنْوَرِ

الجبل الأنور هو جبل السّمّاق، لا جبل لبنان، كما يعتبره دي ساسي في كتابه صفحة ٥١٣ من المقدمة. وقد ورد معنا ذكر الجبل الأنور أي جبل السماق في «رسالة جبل السماق» رقم ٩٨ صفحة ٧٩١. أمّا هذه الرسالة فهي مكتوبة ضد الذين أفسدوا دعوة التوحيد بتعاليمهم وتصرفاتهم، وهي من سنة ٨٣٤ هـ. ويظهر منها عناء بهاء الدين، وهو على أبواب القنوط وإغلاق باب الدعوة.

بسم اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، حدودِ قائمِ الدينِ.

وَصَلَ كتابُك يا أخي والعزيزُ عليَّ أطالَ اللهُ في عزِّ الطاعةِ بَقَاك، وأدامَ حِراسَتَك في دِينِكَ ودنياكَ، على يدِ الأخِ الخيِّرِ أبي الحَسَنِ المُحَلِّي رفَعَ اللهُ درجتَه. وقرأناهُ وفهِمْنَاه، وشرحَه أبو عبد الله وسدّقنَاه. والحالُ لولا حضورُه لسترنَاه، لضيقةِ حالِنا وَسِعَةِ المسالِك والبَلَدِ، وَشَعْثِ الحالِ ومرارةِ العيشِ النَكِدِ، لقلّةِ المُؤَازِرِ والسَّدِيقِ، وعَدَمِ الجَارِ الصالحِ والرفيقِ، وقد تعذّرتْ علينا الطرقُ والمسالِكُ، ونحنُ من أهلِنا على شَفَا جُرُفِ المصائبِ والمهالِكِ. ونحن نعذرُهم لعِلْمِنا منهم بمنزلةِ المستعيرِ ومنزلةِ المالِك، وإنّما ذكرنَا لك هذا لئلا تقولَ أنتَ أو غيرُك إننا أبعدْنَاك وأهملْنَا حالَك وما استزرنَاكَ.

ولم تشرحْ لنا في كتابِك نبأً مِن حالِ القَرابةِ والأهلِ، ولا ذكرتَ

شيئاً ممّا نرتَقِبه من شؤونِ الجماعةِ وما هم عليه من الصيِانَةِ والدِّعَةِ والفضلِ.

وقد كان ورَدَ إلينا من قَبلِ هذا الأوانِ بأنَّ جماعةً ركِبوا النَّهيَ وشَقُّوا العَصَـــاه وبـــايَنوا بالسَّفَهِ والعِصيانِ، وعَكَفوا على المحرَّماتِ اتّباعاً لمراسِم الطَّيْمُوسِ والشيطانِ، وتَألُّفاً لِمَا ألِفُوه من الغَيّ كفعلِ أولادِ الشيصبانِ.

فاقرَأْ كِتابي هذا على جماعةِ الشيوخِ والاخوانِ، ليتأمّلوا ما سُطِّرَ فيه ويُباينُوا مَن اشـــتهرَ بالرِدَةِ ومَرَقَ عن سننِ أهلِ الدياناتِ. فَاعلَمُوهم بالاعتقادِ واعرِفُوهم بالسِّمَاتِ، فقد فرَغ زمانُ أهلِ الشَطَنِ الأدعياءِ، وخَرَّ سقفُ الباطلِ على المردةِ الأشقياءِ.

فأينَ يُتَاهُ بهم بل أينَ يذهبونَ أهلُ الكَرَّةِ الخاسِرَةِ. فقد زَجَرَ زاجِرَ البعثِ وأشرقتْ بأهوالها الآخِرَةُ لِفضائحِ أهلِ الغَيِ والنكثِ والعِناد، ومُجازاتِهم على ما في صدورِهم من الغِــل والغــشِّ المُتَمادِ، أولئك أوغادُ الأممِ في سائرِ الأوقاتِ، الذينَ احتقبوا المآثمَ في زمنِ القيامةِ وأوثَغُوا الـــدينَ ورجَعُوا عن الحقِ بعد وقوفِهم على حقائقِ الأماناتِ. وهم الذين يُضاعَف لهم الجزاءُ والنِكَالُ على أخسِّ الأعمالِ وأبعدِ الغاياتِ.

فاللهُ يُوبِقُهم بأعمالِهم، ويَكشِفُ سِتْرَ صَونِهِ عنهم كما أوهَمُوا العالَمَ وَكَذَبُوا على أهلِ الدينِ وأوسموهُم بأقبحِ السِّمَاتِ. فاللهُ يعدِل فيهم ولا يُوجِدُهُم رحمةً لا منه ولا مِنّا، كما جعلُــوا لأهــلِ السَّفَهِ طريقاً على أهلِ الحقِ بما اخترصُوه من أفعالِهم وإباحةِ المنكَراتِ.

فمن اعترفَ منكم مِنهم بولدِ أو والدٍ أو أخٍ ذكراً وأنثىً فهو ملعونٌ

ناكثٌ للدين بريءٌ من عظائمِ الحججِ والآياتِ. فاعرِفوهم يا أهلَ السِترِ والصيانةِ، وبـاينوهم فـي المَحْيَا والممَاتِ، فقد فرَغ زمانُ أهلِ الادّعاءِ وافتضحتْ مصائدُهم لأهلِ الحق بتَزيِّهِهم للمحرَّماتِ. وثبتتْ حجةُ الحقِ على الفريقينِ، وفازوا أهلُ الحقِ بطاعتِهم وتميّزوا أهلُ النكثِ بما غَشَت قلوبُهم من الغِلِ والغِشِ في الدينِ.

أفما تعتبرونَ يا أهلَ الغَدرِ والنَكثِ، أفما ترتدِعون يا أهلَ الردّةِ وأولادِ الخُبثِ. فكم تَقْرَعُ قلوبُكم بقوارعِ الحججِ والآياتِ، وهي كالصَّمِّ الصِلابِ، أو كالأرضِ السَّبْخَةِ العاجزةِ عـن طِيْـبِ النباتِ.

فواأسفًا على مَن رجَعَ بعدَ بيانِ الحقِ وحفَظَ الحكمةَ وبعدَ الاتصـالِ بالبيـتِ المعمـورِ والدخولِ من بابِ الرحمةِ عَكَسَتْهم أهلُ الادّعاءِ المُضلّةِ وسَلكوا بهم في طريقِ المَتَائـهِ وغَيهَـبِ الظُلْمَةِ. فقلوبُهم أسودُ من الليلِ البهيمِ وأصلبُ من الجَلمَدِ الصلَدِ، فهي لا تَتَندَّا بماءِ النيلِ ولا تَجِـد لذَاذَةَ البردِ، وأذانُهم صُمٌّ عن الحقِ فهيَ لا تسمعُ نِدَاهُ ولا تَحسُ بصوتِ الرعدِ. وأعينُهم في غَطاءٍ عن الذِكرِ قد عميتْ لحلولِ النَحسِ وغيبةِ السَعْدِ.

أيّها الناسُ قد أَعذَر نذيرُ القيامةِ وصرّحَ بالحقِ وأوجبَ الحجةَ الإمامُ الأعظمُ على جميـعِ الخلقِ. فيا أيها الجماعةُ المُشَتَّتُونَ والفِرقَةُ الجاحِدون الناكِثون إنّما جَمَعَ بينَنا وبيـنكم خِصـلتان: التوحيدُ للبارى سبحانَه والطاعةُ لولي الزمان بحقيقيّةِ الإيمانِ. فنحنُ بهذين الخِصلتين نَـذُبُّ فـي خلاصِكم واستخلاصِكم من حبائِلِ الشيطانِ. فمتى ما رجعتم عن مراسِمِ القائِمِ الهادي الإمامِ فقـد نَكَثْتُم التوحيدَ الذي ادّعيتُمُوه إذ لا توحيدَ إلا بالطاعةِ لأوامرِ قايمِ الزمانِ. فما أنتم لنا بعـدَ هـذا النكثِ عن الحقِ لا بأولادٍ ولا بأخوانٍ.

فإلى متى هذا التَّصَرُّمُ والاعتلالُ فما بعدَ الهدايةِ سوى الشرِكِ والضلالِ، فقد دعونَاكم إلى الحقِّ ودَعَينا لكم فما استجبتُم إليه. فاللهُ يجعلُ النَكَثَةَ أعداءَ الدينِ حَصيداً لسيوف أوليائه المنعَكِفِينَ على طاعتِه المعتمِدينَ في السراءِ والضراءِ عليه. وقد كنّا جعَلنا لأكابرِ الشيوخِ في البلدانِ أهلِ القوةِ في الديْنِ والرزانةِ والرجحانِ قَبولَ الإقالةِ لمن أذعنَ بالتوبةِ واستقالَ وأقـرَّ علـى نفسِـه بالخروجِ عن الإباحةِ والفُسوقِ والضلالِ. كلّ ذلك إثباتُ الحجةِ على العوالِمِ، وقطعِ لسانِ المخالِفِ الجائرِ الظالِمِ، لئلا يقولوا ما جاءَنا نذيرٌ ولا رسولٌ، ولا عرفْنَا للحقِ دليلاً ولا مدلولٌ. فقد بالحجةِ تقطعتْ معاذيرُ الأنامِ وقَرُبَ الفِطرُ وزالَ شهرُ الصيام، وأشرَقتِ الأرضِ بنـورِ القـائمِ الهـادِي الإمامِ، فلا يقولُ قائلِ منكم هذا قولُكم في كل وقتٍ وعامٍ. فالمَعنى الابداعِي ظهورُه كغيبتِه وغيبتُه كظهوره، لا سيّما وقد ظهرتْ دلالاتُ شَرَفِ المُقَامِ. فقد أبلغتُ لكم في الإعذارِ والمعذرةِ وأوجزتُ لكم في الموعِظة والتذكرةِ، وما على الرسولِ السادقِ سوى البلاغِ في الاجتهادِ. واللهُ الموفّقُ لمن رَضيَ وسلَّم ليومِ الجَزاءِ والمَعَادِ.

والحمدُ لله العالِّ مدهِّرِ الدهورِ ومؤزِّلِ الأزلِ، ومبدعِ العقلِ القديمِ علةِ العِلِ. والسلامُ على عقلِ العوالِمِ وإمامِ الورى الداعيِ إلى خيرِ العملِ، والقائمِ على النفوسِ بمكتسباتِها وناسخِ الشرائِعِ والمِلِلِ. وهو حسبُ عبدِه الضعيفِ المقتنى في اليومِ الذي لا عصمةَ فيه إلا لمن اعتَصَـم بالقـائمِ الهادِي الإمامِ مصحّحِ الأديانِ ومُديلِ الدُّوَلِ، المنتقمِ ممّن أشركَ وقَسَطَ وعَالَ عن الحقِ وعدَلَ.

وكُتِبَ في شهرِ رَمضان من السنةِ السادِسَةِ والعِشرين لتمام ما قيل والسلام.

تمّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه، والشكْر لقائمِ الزمانِ عبدِهِ.

١١٠ ــ مُكَاتَبَةُ الشَّيخِ أَبيْ المَعَالي

ورد ذكر أبي المعالي في الـ «منشور» رقم ٩٦ صفحة ٧٨٧ أمّا هنا فبهاء الدين، الذي كتب سنة ٤٣٤ هـ، يرد على رسالة وردته من الشيخ الطاهر، ويعتذر له لعدم جرأته للذهاب لمقابلته، نظراً لكثرة اللصوص، أيْ أعداء الدعوة. وهو يعترف بأنه لا رجاء ولا اعتماد إلا على الله. وهو يخشى المرتدين عن الدعوة أكثر ممّا يخشى النواصب، أي المسلمين. وهذه الظاهرة وحيدة في مجموعة الرسائل كلها.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، حدودِ قائمِ الدينِ.

كتبتُ أطالَ الله بقاءَ الشيخِ الخيّر وأخوتِه بحفظُ مساعِي الدينِ ومعالِمَه وجعلَ القرَبَةَ إلى أهلهِ أجَلَّ مكتسباتِه وأشرَفَ مغانِمه، وأدامَ له ولهم نزاهةَ النفوسِ عمّا ولَغَ فيه مَنْ أَمْرَضَ قلبَهُ نَفَثُ الشيطانِ بِدَغَلِهِ وسمائِمِهِ، وأعاذَه وهم ممّا أوثَغَ أعراضَ مَن رضي بمنزلةِ العالَم المكبوبِ في أفعالِه ومراسمِه، وجنّبه وهم مهاوي من طَمَسَ الشيطانُ على قلبِه وتمكّنَ مِن عِنَانِه وقبضَ شكائمَه، وصلَ كتابُه أدامَ الله كلايَتَهُ مبيّنٌ عن طهارةِ نفسِه ومكنونِه، فشفَى الغُلَّةَ بمعانِي سلامتِه وبنو عمِّه كَثَّرهُم اللهُ بمضمونِه وشكرتُ ذا العزّةِ الوهّابِ ومالكِ العَرْضِ والحِسابِ، على ما وهبنِيه في جماعتِهم من جميلِ الكفايةِ والصيانةِ، ودعوتِه ضارعاً مُخْبِتاً لمن أَمّمَ سبيلَ النجاةِ بحفظِ مناسِكِ الدينِ المفتَرَضَاتِ وتأديةِ الأمانةِ.

وأمّا ما ذكَره أدامَ الله كلاَيتَهُ مِنْ أَلَمِ المشاهدةِ والحضورِ، فنحنُ

بحمد الله نتناجى بقربِ النفوسِ وصحةِ النيّاتِ على البعدِ بما تَجِنُّهُ القلوبُ والصدورُ، إذ كان الزمانُ قد مَنَعَنَا ذلك لما نكابِدُه من النَّمَرَةِ اللصوصِ والخشاشِ المحذورِ، فنحن منهم كُلَّ يومٍ على شَفا جَلاءٍ وَسَبٍّ منظورٍ.

فما لنا في حالِ سترةٍ مَنْ نُعَوِّلُ عليه ولا ملجأً إلا إلى اللهِ والرضى والتسليمِ إليه. فالنواصبُ بنا ألطفُ وأرحَمُ، والمؤمنونَ لنا منهم أغشُّ وأظلَمُ، ونحنُ بينَ أهلِ الخِلافِ آمِنون مطمأنّون، وبينَ المدّعِين الإيمانَ وَجِلُون خائِفون، وهم عند أنفسِهم معذورون، ونحن نعذُرُهم على صفةٍ وهم عند أهل الحقِ مُلامسُون.

فَلَيَوطِّي الشيخُ الطاهرُ ذِهنَهُ لِفكرتِه، لتنبجسَ ينابيعُ خاطِرِه بفيضِ حكمتهِ، وترجِعُ فكرتُه إليهِ ليُشْرِفَ بها على خفياتِ المَسَاعدِ في بدايتهِ وآخرتِه، فإنّه إذا انسدّتْ ينابيعُ خاطِره ولم يوطِئ ذهنهُ لركوبِ الفِكريَّاتِ، أتتِ الفكرةُ بالقولِ المتناقِضِ وبما لم تَشهَد به المعقولاتُ، وصار ما يُترجَمُ عنها من الكلامِ خارجٌ عن النفسِ الملكيّةِ ومائلاً إلى الطبيعياتِ، وهذا مأدبةٌ لغيره، ومُعنَى به من تشذَّبَ عن أوامرِ الحقِ ورضيَ لنفسِه بمهالكِ الوضيعياتِ.

فليتذكّرِ الشيخُ الطاهرُ بهذه المباحِثِ قلوبَ بني عمِّه وأهلِيه، ويَذُودَهُم عن حِياضِ السفهِ لِما يأمَلُه من شفاعةِ هادي الأممِ ويرتجيهِ.

وليعلمِ الشيخُ الطاهرُ تمامَ إشراقِ النجومِ البابانِيّةِ وكمالَ شَرَفِهَا بالأنوارِ الشعشعانية، وتألُّقها للظهورِ بمَسَاعِدِ أهلِ الطاعةِ ومناحِسِ أهلِ الردّةِ القزمانيّةِ، وقد هبّتْ أرباحُها وبرقتْ بوارقُها، وتحققتْ للمَطَالِعِ والخروجِ مَغارِبُها ومشارِقُها وقد بَرَحَ الخَفَا وتسعّرتْ نِيرانُ العِقابِ.

فأينَ يُتاه بِظَلَمةِ أهلِ الكتابِ. وأينَ فِرارُهم من يومِ العرضِ والحسابِ. وقد أُرْحِلَتْ قِلاَصُ البَعثِ وحَدَى بها الحادِي وطلعتْ أقمارُ القيامةِ مستمدّةً بشموسِ الإمامِ القائمِ الهادي. وعمّا قليلٍ واللهِ لِيُوْقُفنَّ الأممُ على الجحيمِ، ولَيُسْأَلَنَّ يومئذ عمّا فَرَّطُوا فيه من نصائحِ آياتِ الحقِ وعن الطريقِ المستقيمِ.

أمّا في هذا الأنباءِ مزدَجَرٌ لذي حِجرٍ فيَتَمَيَّزَ بنفسِهِ الشفّافةِ عمّن أزعجَه البَلَسُ عن قَبولِ النَهيِ والأمرِ وحَالَ بَيْنَهُ وبينَ أرواحِ الحياةِ مَرَضٌ عقلِه وقلةُ الصبرِ. أفمَا ينتبهُ مَن مَردَ عن الحقِ قبلَ كشفِ السُتُورِ وظهورِ ليلةِ القَدْرِ، وآيَسَ مِنَ وَلِيِّ الحقِّ إمامِ الزمانِ والدهرِ وقبلَ أن يفتضحَ مَن شطنَ وادّعَى الباطلَ وخَسِرَ دينَهُ ودنياه بما أوّلَ في نفسِهِ من الغِلِّ والغِشِّ والغَدرِ. فهو يوعِدُ مَن أحادَه عن الحقِ بمخائلِ الكذبِ والبهتِ والزجرِ وَيُمَنِّيهم بخَرَصِهِ بما سيزهَقُ ويَبُورُ، شبيهَ عِجلِ بني إسرائيلَ في السَّلَفِ وما هو بدونه في السرَقِ والخُلْفِ قد احتقَبَ من الأمةِ مآثِم مَن فُتِنَ بزُخرُفهِ عن الحقِ وبنارِه أحرقَها وعكسَ بصائرَهم عن الحقِ وفي بحر ضلالتِه أغرقَها.

أفما تتيقّظِ الهلكةُ المزعِجون، وينتبهوا لِمَا قد أشرفَ عليهم، وهم إليه صائِرون.

فَأَبِحْ هذه النصيحةَ أيها الشيخُ الفاضلُ لمن استنصَحَك في دينِه، وَأَقِلْ مَنْ أَثَرَ الإقَالَة عند تحقّقِك لسدقِ لسانِه ويقينِه. وألطفْ بالكافّةِ في القولِ والخِطابِ، وأَلِنْ جَانِبُكَ لهم بعدَ مَحضِ الحقِ والصوابِ، ولا تَقُلْ: ما هكذا سُطِّرِ في الكتابِ. فلحدودِ وليِّ الأمرِ والحقِ القطعُ والوصلُ والكسرُ والجبرُ وفكُ الرقابِ. وقولُهم يَهتُكُ حُجَابَ الباطلِ بمحضِ الحقِ وتبيينِ المآبِ

وكَلاَمهُم أَحَدُّ مِن شُفَرِ المُرهِفَاتِ لِضربِ الأعناقِ وقطعِ الهِضابِ. فكنْ سعيداً أيها الشيخُ الطاهرُ بما صدرَ على ساحتِك وفنائِك، واغتنمْ فرصةَ الزمانِ الشاهدِ بنِعَمِ وليِّ الحقِ عند المُحصي لفضائحِ أعدائِهم وأعدائِك. والسلامُ عليكَ وعلى اخواني اخوتِك وبنو عمِّك وأقربائِك.

والحمدُ لله الذي تجالَل عن تنزيهِ المخلوقاتِ والمبدَعاتِ المقدَّسِ عن الوصولِ إذا حجَبَ عظمتَه بمعنى أن تتوهَّمه العوالمُ من لطائفِ العباداتِ سوى الاعترافِ بالعَجزِ والرضى والتسليم بعد الطاعةِ لعقلِ العوالمِ وليِّ الزمانِ وحدودِه المفترضاتِ. والشكرُ للوليِّ العقلِ القائمِ المنصوصِ عليه على رؤوسِ الاشهادِ من حيثُ العوالمِ بالأمرِ والنهيِ في حقائقِ الدياناتِ. وهو حسبُ عبدِهِ الضعيفِ المقتنى في يومٍ تَنقَطِعُ فيهِ وصائلُ أنسابِ المدَّعِينَ ويصحّ الفَلَجُ لأهلِ السدقِ والأماناتِ.

وكُتِبَ في السنةِ السادِسة والعِشرين من سنينِ القائمِ على النفوسِ بالجرائمِ المكتَسَبَاتِ، وقد بَعْدت عنّا معارفُ آل عبد الله وخفيتْ أسماؤُهم وأخبارُهم، وَسَلُوا عن ذكرنا ونحنُ نتوكَّفُ أنباؤهُم وآثارَهم. فالله يُدِيمُ لَهم عاقِبَة الثباتِ ولا ينسَاهُم من رحمتهِ يومَ العرضِ والميقاتِ. ويجعلُ منهم خَلَفًا لمن تقدّمَ من الشيوخِ أهل التسليمِ والطاعاتِ. ويجبُ أن يعرّفونا مَن منهم اليومَ على السننِ القويمِ ومَن منهم مُؤْثَرٌ بحفظِ الحكمةِ ومتمسِّكٌ بحقائقِ الدياناتِ. ونحنُ ومَن عندَنا نخصّكم بالسلامِ التامِّ وأطيبِ التحيّاتِ.

تَمَّتْ والحمدُ لمولانا وحدَه. والشكرُ لقائمِ الزمانِ عبدِهِ.

١١١ ـ مَنْشُورُ الغيبَةِ

هي الرسالة الأخيرة من مجموعة «رسائل الحكمة»، كتبها بهاء الدين السنة ٢٦ من سنيّ حمزة، أيْ ٤٣٥هـ. بهذه الرسالة استعفى بهاء الدين من إدارة الموحدين، لعذاباته الكثيرة وعنائه. وهو يوصي الموحدين بالإيمان، وبالحفاظ على ما علّمهم إيّاه، ويذكّرهم برسائل عديدة من رسائله، أخصّها «إلى أبي اليقظان» رقم ٦٥. ويبدو في منشور الغيبة يَأسُ بهاء الدين وقنوطه، فعزم، بعد طول عناء، على الاختفاء والغيبة، كما اختفى من قبله المولى والوليّ وجميع الحدود. وبغيبة بهاء الدين انتهت مجموعة الرسائل وأغلق باب الدعوة، وطويت الصحف، وجفّت الأقلام.

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ، حدودِ قائم الدين،

إلى أهلِ الرضى والتسليم أهل الطهارةِ والتّقى والسّلامةِ، المعترفين بوليِّ الدينِ قائمِ القيامة. السلامُ على مَن رَضيَ وسلّم لإمامهِ، وكانَ مُراقِبا لراياتِه وأعلامِه، ونظرَ فيما وصَل إليه من موضِحاتِ حكمتهِ ومساديق كلامِه.

فاحفظوا أخوانَ الدينِ معالمَ التوحيدِ والإيمانِ. وتأمّلوا ما أُدرِجَ لكم من النهي عن المحرَّمات في الحقائقِ والقاصِعة والتمييزِ وكتابِ الشهيدِ الطاهرِ أبي اليقظانِ.

فأنا العبدُ الضعيفُ بَريءٌ ممّا اخترَصَه مَن اخترَص من جميعِ القبائحِ ونسبَه إلى الدينِ والإيمانِ. والباري يشهدُ بما أذعتُه من النهي عمّا أحدثَه لاحِقٌ وسُكَينٌ ومُصْعَبٌ وأمثالُهم من المحرِّمات. وذلك أوّلُ مَا

أمرني بإقامةِ الدعوةِ بالأمرِ العالي وليُّ الزمانِ وصاحبُ الظهورات.

فمنْ حَفِظَ منكم الحكمةَ، وطهَّر نفسَه من التلبّسِ بأهلِ الردّةِ والقبائحِ والاباحــاتِ، وكــان منتظِراً لما يهجُمُ من يومِ الجَزاءِ والميقاتِ، حافظاً لاخوانِ الدينِ صابِراً على عظيمِ ما هــو آتٍ، فهو المرجوّ له النجاةُ من جميعِ الموبِقات في يومٍ تجِدُ كلُ نفسٍ ما عمِلتْ مَستوراً من الحســناتِ والسيّئاتِ.

وتَحَقّقُوا أيها الأخوانُ إنّكم في أعظمِ الفتراتِ، وقد نادَى ووصَــل إلــى جميــعَ البلــدانِ والأطرافِ والأقطارِ، ما لا يفي بعُشر معشارِه ولو كانت مِدَادُه زواخِرِ البحار، وقــد قامــتْ بـــه الحجةُ على جميعِ الملل والأممِ ونادى إليهم في الإعلانِ والأسْرَارِ. ولم يجدِ العبدُ الناصِــحُ أحــداً منكم ولا من جميعِ الأممِ من يَتقرّب إلى الباري بسريرتِه عن مكائدِ الأضدادِ والأشرارِ.

والعبدُ الخاضع فقد أوجبَ الحجةَ على المللِ والأممِ وهو مسلِّمٌ لمولاه طاعِنٌ إلى الغيبــةِ والاستتارِ.

وهو يستودِعُ جميعَ أهلِ الحقِ مَن قَرُبَ منهم ومَن نَأى لأمرِ المَولى الإلهِ الحاكمِ المنــزّهِ الجبّارِ.

فمنْ وقعتْ به منكم محنةٌ وطُلِبَ منكم سَبّ هذا العبدِ فَتَبَرّأوا منه وسُبّوه. وان طُلِبَ منكم لعنَتَه فالعَنوه. هذا عند الأضرارِ واللهُ العالم بما تُظهِروه وتَكتُموه.

فقد تجدَّدَ من شهاداتِ الزورِ والإفكِ ما الباري مُقَرِّبُ جَزاء مَن فَعَل ما شَهدَ به ومَن شَهِدَ بالكِذب، ومَن قَبلَ ما اخترصُوه الأفّاكُون وموّهُوهُ،

ويقرِّبُ جَزاء فاعله وقائِله وقابلِهِ ويوقِفُ هذه الشهادةَ بينَ أعينِهم عن قريبٍ ولا يُوجِدهم رحمـــةً فيما قد أوثَغوا به الحقَّ واختَلقوه.

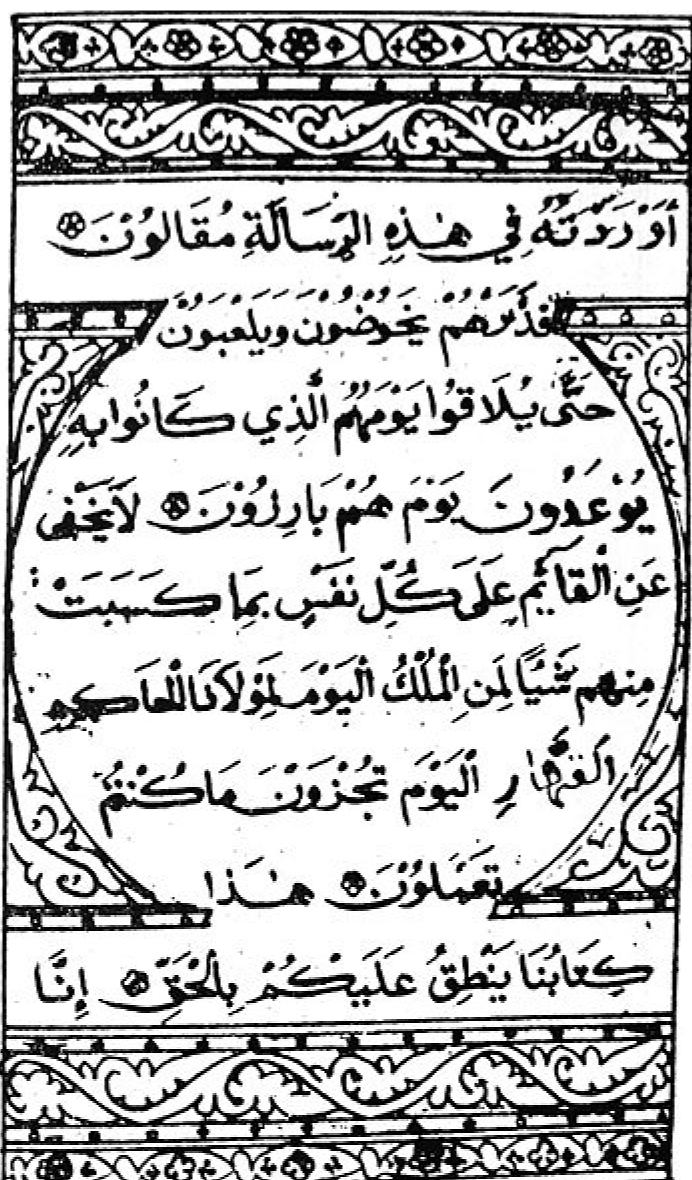
والحمدُ للهِ المنزَه المنّانِ على أولياءِ حقّهِ بفصيح الحجةِ وإقامةِ العذرِ، ومؤنِسُهم عند جولةِ الأضدادِ وشياطينِ الفترةِ في الغربةِ وبلادِ القَفرِ، كما أحرمَهم من يتقرَّبُ إليه بأبوابٍ سببُها أياسَـــاً من الظهورِ والعزِّ والنصرِ.

والسلامُ على وليِّ القيامةِ القائمِ بموجباتِ البعثِ والنشرِ.

وهو حسبُ عبدِه الضعيفِ الراجِي لرحمتهِ، في يومٍ تنقطعُ فيه وصائلُ الأنسابِ، وتتحلّـــلُ معاقِدُ العُذرِ.

تمّ المنشورُ والحمدُ لمولانا وحدَه. والشكرُ لوليّه عبدِه.

صُوَرٌ مِنَ الحِكْمَةِ



أوردته في هذه الرسالة مقالون ۞
فذرهم يخوضون ويلعبون
حتى يلاقوا يومهم الذي كانوا به
يوعدون يوم هم بارزون ۞ لا يخفى
عن القائم على كل نفس بما كسبت
منهم شيئا لمن الملك اليوم لمولانا الحاكم
القهار اليوم تجزون ما كنتم
تعملون ۞ هذا
كتابنا ينطق عليكم بالحق ۞ إنا



كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ۞ حتى
إذا وقع القول عليهم أخرجنا
لهم دابة من الأرض تكلمهم
إن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ۞
والحمد للبار مولى العالمين ۞
بوساطة وليه القائم لنجاة الموحدين
وسلم إليه تسليما نجزت
والحمد لمولى النعم
وهو حسبي ونعم النصير المعين

وقوله زبرا اي كتبا يحللون فيها على الامم
من تلقاء انفسهم ويحرمون . والدليل على صحة
ما قوله ان الامم ليس لهم زبرا الا ما تموه به من
الشرع واحلوه لهم من قتل بعضهم بعضا من
سبي الحريم واصناف البدع . فعرف العالم ما
هم عليه من شتات الاراء وتقلب الاهواء
واتم القول بعد قوله كل حزب بما لديهم
فرحون بقوله فذرهم في غمرتهم حتى حين
فتاملوا يا اهل الغفلة هل اصدق بالحق من هذا
الخطاب وابين من هذا التوقيف لكشف عوار
من هو مسرف كذاب . انظروا ما موه
به صاحب شريعة الاسلام . ما هو بالله اعظم
من الشطن والتلبس وعبادة الاصنام . فقال

انه اسري به في ليلة واحدة من مكة الى
بيت المقدس وانه عرج به الى السما السابعة
وانه جالس الملايكة وسمع نداء الرب ولم
يكن له دين ولا رعة يزجره عما اختلق من
الزور والكذب فعظم هذا على جماعة قريش
وانكروه عليه وكذبوه وعلموا انه توهيم
منه كما الفوه . اذ لم ياتهم قبل هذا باية بينة
فيصدقوه . وانما يحيلهم على محال بالقول لم يشاهدوه
ويعاينوه . وانه احتج على قوله الذي ردوه عليه
وقال ان الله انزل برآته واوحى اليه سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى
الذي باركنا حوله لنريه من اياتنا انه هو
السميع البصير . وذكر بقية السورة وكرر

هذا على جماعة قريش الحاضرين وانفعل منا ظريهم
رجل يهودي وقال له يا محمد ارتفع لنا عن الارض
نبعا واحدا ونحن نؤمن بك ولا نتبع اثرا بعد عين
فالجم الدعي عن الجواب والقول وتبين للجماعة
كذبه على ذي المانة والطول . وعلموا انهما
تخاريف ليستجذب بها اموالهم وحيل على الامور
الدنيوية يستحل بها حرمهم وعيالهم
كقوله في سورة براءة ان الله اوحى اليه والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى
بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم
لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون .
ثم قال انه اوحى اليه خذ من اموالهم سدقة .

تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك
سكن لهم والله سميع عليم فهذا من اعظم
آياته ومن اكبر فلاتيد معجزاته وكقوله مما
يطابق ما تقدم من سورة الزخرف دلالة على التمويه
من كل عظر يبس كذاب قوله وما كان لمؤمن
ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون
لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله
فقد ضل ضلالا مبينا فوجه ربه اعني محليه على
لسان نفسه في اثر هذه الآية واذ تقول للذي
انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك
زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه
وتخشى الناس والله احق ان تخشاه . فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها يا محمد لكيلا يكون

والتأييد، جزاء لإذ تكابوهم من الموحدين
العظائم. واستحلالهم منهم الكبائر والمآثم
جراءة على الباري تعالى فيما أمر به من التوحيد
وكشف نقابه. وانتهاك المحارم وفعلهم كعبدة
الإبليس وشياطينه وأترابه. الذين اعتقدوا بالبشرية
إمامهم الباري وزعموا أنهم يوحدونه فيجعلونه من
جهة عبداً مؤيداً مربوباً. ومن جهة أخرى على قولهم
يأمرونه ويعبدونه. فكيف تصح عقيدة هؤلاء
الخونة الأدعياء. أو تثبت لهم الحق قاعدة لهذه الجماعة
الملحدة الأشقياء. إذ الحق الذي يعتقده أهل
العلم والتوحيد والدين أن الإمام سلام الله على
ذكره هو الممد والمؤيد لحججه وحدوده المنصوبين
وهو الدال لكافتهم إلى توحيد رب العالمين وهم

الممدون لدعاة الجزائر والأقاليم المتفرقين
اعتقدت هذه الطائفة التائهة أن الباري
تنزه وتعالى هو الممد والمؤيد للحجج والدعاة والحدود
فقد ألحدوا فيه وفي حدوده وأشركوا بين العبد
والمعبود. أقروا بعد فسخهم لإفكهم أنه إله
مقدس منزه عن الحد والمحدود فلا بد من إثبات
الإمام العدل صاحب الميثاق الدال على التوحيد
والتنزيه وحقيقة الوجود الآخذ بثار أوليائه
المتقين الركع السجود من آل السفه والفسق
والجهل والجحود. الذين رفعوا بالبلس رؤوس
الأشهاد على رؤوس الرماح وسقوهم بالجور
والظلم كأس الذباح مع من أغرقوا في
البحار وأحرقوهم بلهيب النار وذروهم في

الرياح. وقتلوا الجم الغفير بسيوف الأضداد بعد
سبي النساء والأولاد وقطع قلوبهم والأكباد وتعليق
رؤوس الرجال الموحدين في أعناق أخواتهم وبناتهم
وذبح الأطفال الرضع في حجور أمهاتهم فلم يرعوا
لأحباء الله إلا ولا ذمة فيرحموا صغير الصبوة
ولم يعفوا عن كبير لشيخوخته وهرمه وكبره
بل أجروهم على حد السيوف قتلاً وصلباً. وفي
الشوارع شقاً لبطونهم. وجراً بأرجلهم وسحباً
لأموالهم وذراريهم سبياً ونهباً. أيها
الظلمة فيما اعتقدتموه بأخذ الجزية منهم
مجرى الفريقين النصارى واليهود. أو تفكرتم
فيما أمر الباري بأخذه عليكم في حفظ أوليائه
قبل الغيبة من المواثيق والعهود. بل ذبحتموهم

كما تذبح الجزر والغنم عداوة لله. ووفاء
للفراعنة بالذمم. فإلى الباري تعالى وإلى وليه
المستغاث والمشتكى وإلى رحمته المفزع والملجأ
فما أجري مثل هذا الكفر بعد الإنذار والتخويف
أمة من الأمم ولا سمع بمثل هذه الفادحة في
العرب والعجم. هذا بعد النظر وإشهار دين
التوحيد وبعد نظرهم فيما يظهره الباري
تعالى وإقامة الحجة على الأمم بأمر إمام الزمان وأخذ
المواثيق على أهل الطاعة بالتنزيه والتجريد
وبعد فتح باب الدعوة بالفسطاط وحضور الجم
الغفير لسماع حكمة التقديس والتمجيد
نكثوا بعد سماع هذه الحكم وإقامة عظائم
الحجج كما فعل أتباع الإبليس من قبلهم

ما بتجارتهم عليه من الضعف والاستفال والخسران
وعقاب الله اقرب وارد الى الخونة مع عذاب النيران
وقد كنا انفذنا الى جهة الشيخ ابي الفتح حفظه الله
ما حزمناه مع اعدال الكتان فليحتاط على بيعه من
غير تضجيع ولا توانٍ فهو عندنا الطاهر الثقة
المامون ومن باع غير بيعه او رد قوله فهو الغادر
الخئن الملعون واما حرماش اوبقها الله بجريرته
فقد خان لقلة ثقته وضاعة نفسه في الرسالة
فلا اوجد الله الخونة وهم يعملون الرحمة ولا امكنهم
من الاقالة واما الشرب والتبتي فهو على غاية من
حسن العاقبة في حمله واما الكتان فهو غال
ثقيل الحمل مضر بالتاجر لكثرة موونته وثقله واما
الهليلجات والقرفة والزنجبيل وجميع البهارات فقد
انقطعت السبل بتاجر ووقع عليه اعسار فلا انذكره
في شيء من المكاتبات واحرص يا اخي ابو الخير
في ايصال هذا الكتاب الى ابي العلي فلعله يرجع
عما اعتمده من الخيانة والرذائل والاستكبار
وما قبلكم من البضائع فقد اغنى الله عنه وله
الحمد لسعة مالنا في جميع الاقطار وقد ايسنا
منه واستخلفناه عند الله الواحد القهار فهو
المنتقم من اعداء الدين للخونة الفجار فاسله
الله من هذا المال ورجع فالله اعطاه وماكسره
وكلاء الظلم والجور فالله يهلكهم ويجعل
لمن ظلم خزيه وجزاه والحمد لله مهلك
الخونة ومميز اعمالهم ومعجل خزيهم على ما
اختقبوه ومقرب فضيحتهم قبل ورود آجالهم

الإخوان قد فرغت من عدد الحق أزمنة للرقة
الجاحدين وتقضت أيام الغطارسة للدعيين.
الذين أوردوكم حياض الإباحة والفسوق وسقوكم
كأس الذلة والعقوق. وأطلقوا عليكم بانتهاك
المحارم سيوف جميع الأمم. وأوثقوا أعراضكم
وجعلوكم عند الكافة كالبقر السائمة والغنم.
فالله يعجل استئصالهم واجتثاث أصولهم ويمنعهم
الرحمة كما شاركوا أهل الورع بالتلبس في نفوسهم وعقولهم
وقدم الله ولي الحمد بورود محمد السندي للخير
يشرح ما شاهده من شريف أفعالكم وما أنتم
عليه من العفاف والصيانة والطاعة والطهارة
في جميع أحوالكم فبالله لقد كشف الغمة والآلام
عن قلب اتسع لكشف مبهمات الأمور وضلوا سنا

عليكم بما فرطتم فيه من صيانة النفوس في
طاعة ذوي الفسوق والفجور وحمد ... ذا العزة والمجد
والجلال والتنزيه. على ما وهب من كتب آبا السنة الذين
وأعان عليه من الرشاد والتنبيه وتو... إليه بوليه
القائم المنتظر لتمييز العوالم ومخرجهم من خطة أهل
الإشراك والتشبيه. أن نهي بجماعتكم إلى الأخص
الأرفع من نزاهة العقول والنفوس. ومجانبة من
سولت لهم نفوسهم النجسة استعمال الرذائل. وأفعال
المجون فصونوا أيها الإخوة حفظة ورقباء على
من أتبع أعراضكم بنجسه ومخايل محاله واستنزلكم
عن الطهارة ودين الحق بباطله وضلاله واستأنفوا
في الطاعة من قبل تغيير الزمان وورود يوم
لا تقبل فيه معذرة ولا تقال فيه عثرة ۞ لأحد

أشراكه على ما في صدورهم والأعناق • وأظهر
زمن التمييز ما أخفوه من السرق والإباق • فقد جعل
الباري سبحانه لخدم وليه عذرا يعتمدون به بعد
الاجتهاد في الطاعة عليه • وسببا موجبا على كل
أحد من أهل الحق التفكر فيما حفظه ووصل
من النعمة إليه • وتحقيقا لأحكام الفترة ليطهر
ما بقي من نيات نجس أهل العقائد والمذاهب • ليخرج
من القوة إلى الفعل ما استتر في الأكنان لوجوب
التمييز بين أهل الحق وبين الخونة الغواصب • فاستر
نفسك وأمسك لسانك • ومن حوزتك عن الكلام
الخارج عن أهلك وإخوانك • فما لك حاجة تدعوك
إلى مناسمة غيرهم في سرك وإعلانك • وقد أنفذت
إليك المكاتبة الواردة من علي أبي الحسن على يد

أبي السرايا السراج • فإن كانت وصلتك وإلا
فاكتب إليه بما ذكرناه فلعله يرجع إلى السبيل الأقصد
وحقيقية للمنهاج • وكاتب الشيوخ الطهرة آل
عبد الله وآل سليمان وعرفهم حميد مساعيهم
ليتحققوا ما لهم من جزيل الثواب وفائض الامتنان
وقد كتبت فيما حبس غنام عن الشيخ الطاهر
أبي المعالي فعظه فما له عندنا عظة فيما حبسه
عنه فقد ثبتت الحجة بالأوائل على التوالي وعرفني
حال غنام وما الذي دعاه إلى التعرض لمن لا يوازيه
لسهوة عرضت له أم لشيطان نفث في أذنه فبانت
مخازيه • وبلغ الشيوخ الطهرة الثلثة أعني أبو الخير
وأبو المعالي وأبو الفضل وآل عبد الله ومن بحوزتهم
من الأخيار الأعلام • وعرفني أخبار الشيخين السيدين

جهة علي إلى الحصص وما بقي وقت تكون
المكاتبة فيه على الترتيب فقد فطن بالكتب
فالله الله أن تكتب في الترتيب شيئا مما أنت
بسبيله فقد أنكر الناس والوراقين ذكر
الضياع وأمثال ذلك • فثبت الجماعة في كل موضع
على الستر وإجمال الحال • وترك الكلام والمنازعة
ويكونوا على الصبر والاحتمال • ولا يوافقوا الحدا
لا بقول ولا بفعل بل يكون أعظم ما عندهم
الصبر والسكوت والستر ونكتب بهذا
إلى جميع المواضع وتعرف صنع الله تعالى أننا كتبنا
بما يوافق الوقت من قبل وصول كتابك • وإنما
كتبت هذا على الطريق • وقت مسيري إلى جهة
الجهة الشيخ حرسه الله • ولولا وصول إلي

جمعه

جمعة ما قدرنا نكتب إليكم كتابا
وأما طراد فاصلح حاله بما سأله واستتوبه بين
يدي الشيوخ الأطهار وأما كامل فتقدمت وبه
أهلك الله من تمسك به • وأذيته كامل للجماعة
في بلده فهي شيء لا يتلافاه • فمتى يتضح له بعض
كلام مضى فشناه • وأفسد المواضع لأنه ليس
له صنعة غير الكذب فلا تنعم له بشيء من
هذا الحال فالله الله لا يكن لأحد من الجماعة كلام
مع أحد واستروا نفوسكم ووجه إلى جميع الموا
ضع بإجمال حالهم وعرفهم • • • • ثواب الصبر
والاحتمال وفي دون ما كتبت كفاية فالله الله
لا تترك هذا الكتاب من يدك أو تكتب إلى
جميع المواضع بالستر وإجمال الذكر • وأنا أتوسل إلى الله

الكتاب إلى الصليحاني وآل عبد الله ليقفوا عليه والله
يخبرني في ذلك بمنه وكرمه ولطفه والسلام تمت

الرسالة الواصلة إلى الجبل الأنور

بسم الله الرحمن الرحيم

حدود قائم الذين وصل كتابك يا أخي العزيز علي أطال الله
عن الطاعة بقاك وأدام حراستك في دينك ودنياك
على يد الأخ الخير أبي الحسن المعلي رفع الله درجته
وقرأناه وفهمناه وشرحه أبو عبد الله وصدقناه
والحال لولا حضوره لسترناه لضيقة حالنا وسعة
للسالك والبلد وشعث الحال ومرارة العيش النكد
لقلة المؤازر والصديق وعدم الجار الصالح والرفيق
وقد تعذرت علينا الطرق والمسالك ونحن من أهلنا

على شفا جرف للمصائب والمهالك ونحن نعدهم
لعلمنا منهم بمنزلة المستعير ومنزلة الهالك وإنما
ذكرنا لك هذا لئلا تقول أنت أو غيرك إنا كنا أبعدناك
وأهملنا حالك وما استزرناك ولم نشرح لنا في كتابك
نبأ من حال الغربة والأهل ولا ذكرت شيئا مما نرتقبه
من شؤون الجماعة وما هم عليه من الصيانة والنعم
والفضل وقد كان ورد إلينا من قبل هذا الأوان بأن
جماعة ركبوا النهي وشقوا العصا وباينوا بالسفه
والعصيان وعكفوا على المحرمات اتباعا للراسم
الطيموس الشيطان وتألما ألفوه من الكفل
أولاد الشيصبان فاقرأ كتابي هذا على جماعة الشيوخ
الإخوان ليتأملوا ما سطر فيه ويباينوا من
اشتهر بالردة ومرق عن سبيل أهل [illegible]

قبول الإقالة لمن أذعن بالتوبة واستقال وأقر على
نفسه بالخروج عن الإباحة والفسوق والضلال كل ذلك
إثبات الحجة على العوالم وقطع لسان المخالف الحاكم
الظالم لئلا يقولوا ما جاءنا نذير ولا رسول ولا عرفنا
الحق دليلا ولا مدلول. فقد بحمده تطلعت معاذير الليل
وقرب الفطر وزال شهر الصيام. وأشرقت الأرض
بنور القائم الهادي الإمام فلا يقول قائل منكم هذا قولكم
في كل وقت وعام فالمعنى الإبداعي ظهوره كغيبته
وغيبته كظهوره. لا سيما وقد ظهرت دلالات شرف
المقام فقد بلغت لكم في الأعذار والعذرة وأوجزت
لكم في الموعظة والتذكرة. وما على الرسول سوى البلاغ
في الاجتهاد. والله الموفق لمن رضي وسلم ليوم الجزاء
والمعاد. نحمد لله العالي مدهر الدهور ومزول الأزل

ومبدع العقل القديم علة العلل والسلام على
عقل العوالم وإمام الورى الداعي إلى خير العمل
والقائم على النفوس بمكتسباتها وناسخ الشرائع والملل
وهو حسب عبده الضعيف المقتفي في اليوم الذي
لا عصمة فيه إلا لمن اعتصم بالقائم الهادي الإمام مصحح
الأديان ومديل الدول المنتقم ممن أشرك وقسط وعال
عن الحق وعدل. وكتب في شهر رمضان من السنة
السادسة والعشرين لتمام ما قيل والسلام تمت
والحمد لمولانا وحده. والشكر لقائم الزمان عليه

مكاتبة الشيخ أبي المعالي

بسم الله الرحمن الرحيم

حدود قائم الدين كتبت أطال الله بقاء الشيخ الخير

فهرست

الجزئيْن، الخامس والسّادس

من

رَسَائِلِ الحِكْمَةِ

الجزء الخامس

الجزء السادس